



الجمهورية الإسلامية الإيرانية

مديرية الحوزة العلمية - قم المقدسة

رسالة السطح ٣ (ماجستير)

الإستغلال الفكري و السياسي لقضية اليماني

الأستاذ المشرف:

الدكتور الشيخ خالد الغفوري

الأستاذ المساعد:

الدكتور الشيخ حسين اليوسف

إعداد و تحقيق:

مهدى الساكي

بهمن ١٤٠٠ / رجب ١٤٤٣

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد والثناء والصلاة على النبي وآله

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعله عوجاً الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق اجمعين أهل الحمد ومأواه وله اكرم الحمد وأسماء واطهر الحمد واعلاه ، الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها حمداً لا ينقطع ابداً ولا تحصى له الخلائق عدداً الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم من عموم نعم ابتداها وتمام من أولها وسبوغ آلاء اسداها الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صنع صانع وهو الجواد الواسع وله الحمد متوالياً متسقاً ومستوسقاً على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاه. وصلى الله على سيدنا محمد الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله الذي اوحى اليه الجليل ما اوحى وبلغ به جبرائيل الى سدره المنتهى فدننى فتدلى فكانت غاب قوسين او ادنى الذي اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى المكي المدني التهامي القرشي الهاشمي الذي صدع بالرسالة وبلغ بالنداره وعلى ابن عمه العالم المكين المقاتل على التأويل كما قاتل هو على التنزيل آية الله العظمى وحجته الكبرى صالح المؤمنين ونور المجاهدين وتاج البكائين وزين العابدين واصبر الصابرين وارث المشعرين وأبي السبطين الحسن والحسين ذاك مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام وعلى آلهما الطيبين الطاهرين اصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وأنمة ذوي الألباب وفصول الخطاب عناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الايمان وامناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعرة خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته .

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل المفعم بالود والإحترام الى اساتذتي الأعزاء الأجلاء الأستاذ حجة الإسلام والمسلمين سماحة الدكتور الشيخ خالد الغفوري و سماحة الأستاذ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين اليوسف لما بذلا من جهدٍ وسعة صدرٍ ومساهمةٍ في اخراج هذه الرسالة الى نور الوجود كما أشكر مديرية الحوزة العلمية في قم المقدسة لما هيات من أسباب تيسير كتابة هذه الرسالة.

الإهداء

الى سمي عيسى وشبيه موسى الذي هزم فرعون العصر بعصاه فكان كالكلبم موسى ﷺ عندما هزم فرعون عصره بعصاه التي تلقف ما يأفكون وكذلك روح الله الموسوي الإمام الخميني ﷺ الكبير الذي أعاد للإسلام رونقه وقدرته خصوصاً مدرسة أهل البيت ﷺ التي كانت قبل ثورته المباركة تُخطف من قبل شياطين الجن والإنس الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا، فأصبحت هذه المدرسة العريقة قوية ضربت بجرانها واستوت على سوقها فأصبحت تناطح السحاب عظمةً وبهاءً وازدهرت الحوزة العلمية المباركة هي الأخرى حتى أصبحت تتقاطر عليها طلاب العلم من كل حدبٍ وصوب ببركة ثورة الإمام الخميني الكبير ﷺ فإليه والى نائبه بالحق نعم الخلف من نعم السلف الإمام الخامنئي دام ظله الوارف ومتع الله المسلمين بطول بقائه أهدي هذه الرسالة راجياً فيها رضوان الله والأئمة الأطهار ﷺ لاسيما ولي أمرنا الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

الخلاصة

تناولنا في هذه الرسالة موضوعاً من الموضوعات المهمة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكثير من المسائل الحساسة والدقيقة خصوصاً مسألة المهذوية. فقد تكلمنا فيها عن الرايات التي تكون قبيل ظهور الإمام علي عليه السلام وعموماً وعن راية اليماني خصوصاً. وبما أن راية اليماني لها الدور الوافر إبان ظهور الإمام علي عليه السلام، لذا استغللتها بعض الجهات المنحرفة لأغراض ومآرب غير نبيلة وادّعت تطبيق عنوان اليماني على بعض الشخصيات المزعومة، والمقصود بالبحث هو «أحمد اسماعيل كاطع» من البصرة في العراق) شرع بدعوته الضالة في (عام ١٩٩٨م) سرّياً، وفي أواخر (عام ٢٠٠٢م) علناً، وادّعى بأن الإمام المهدي عليه السلام أمره بالإعلان عن دعوته، وأنه مأمور من قبل الإمام المهدي عليه السلام بإعلان الثورة على الظالمين، والإسراع بترتيب الأمور وتنظيمها، وكانت بداية مشواره بعنوان أنه اليماني ومن ثمة تكاثرت ادّعاءاته حتى وصلت إلى نيف وعشرين دعوى، وقد استغلّ لتبليغ دعوته الروايات الحاكية عن اليماني ورايته استغلالاً فكرياً وسياسياً. ونحن في هذه الرسالة بحثنا عن شخصية اليماني الحق ودوره وحيلة عمله وبيان خصوصياته على ضوء الروايات الشريفة، ومن ثمة عرّجنا إلى دعوى اليماني المزيف وذكرنا أدلّته وبيّنا كيفية استغلاله للروايات بنوعيه الفكري والسياسي، وقد أسهنا الكلام في معتقداته وتحريفه للروايات وتمسكه بالمتشابهات من الآيات، وعالج هذا البحث نوعية إستغلال النصوص الدينية عند هذه الدعوى مع الرد عليها وكشف ملامساتها.

ونحن إذ نعيش فترة الغربة واختلاط الحق بالباطل، فكان جلّ اهتمامنا في هذا البحث هو إيراد الباب بوجه المستغلين والمدّعين وأهل التزوير، لكيلا لا يبقى لهم مجال بإستغلال شخصيات وروايات علامات الظهور ومنها شخصية اليماني.

وأخيراً عقدنا خاتمة نستذكر بها مع القارئ ما توصلنا إليه من نتائج.

المصطلحات الأساسية:

اليماني - أحمد اسماعيل - الإستغلال الفكري - الإستغلال السياسي - البصرة - اليمانية - التقليد - علم الرجال - أهدي الرايات - علامات الظهور - معرفة الحجة .

فهرس محتويات الرسالة

العنوان	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الاول: البحوث التمهيدية	٦
المبحث الاول: نظرة اجمالية لأحداث ما قبل الظهور والعلامات الحتمية قبل الظهور المقدس	٧
المبحث الثاني: قانون معرفة الحجة	٢٢
المبحث الثالث: وظيفة المكلفين و المنتظرين في زمن الغيبة	٣٩
الفصل الثاني: شخصية اليماني و دوره بحسب النصوص	٤٢
المبحث الأول: تعريف شخصية اليماني ، زمان و مكان خروجه بحسب النصوص	٤٣
المبحث الثاني: كيف يُعرف اليماني ؟ ، ما هي حدود و حیطة عمله و دوره؟ هل يجب الاعتقاد باليماني ؟ و هل منصوص العصمة؟	٥٢
الفصل الثالث: دعوة اليماني المعاصر (المزيف) و معتقداته	٦٠
المبحث الأول: هوية مدعي اليمانية المعاصر وكيفية نشوء دعوته	٦١
المبحث الثاني: إرتقاء الإدعاءات و المناصب في دعوته	٦٦
المبحث الثالث: أساليب تبليغ دعوة اليماني المعاصر من قبل أنصاره	٦٩
المبحث الرابع: مشابهة أدلة المزعوم و معتقداته و أفكاره لأغلب المدعين و بعض الفرق الضالة	٧٨
الفصل الرابع: معالم الإستغلال الفكري	٨٩
المبحث الثاني: موارد الاستغلال الفكري للروايات لإبطال علم الرجال والعلوم العقلية	١٢١
المبحث الثالث: تحريف و تأويل الآيات و تقطيع الروايات لإبطال فريضة الخمس و نفى مشروعية التقليد	١٤٣
الفصل الخامس: معالم الإستغلال السياسي	١٥٢
المبحث الأول: الفقر المادي و الظروف القاسية في البلاد الفقيرة لاسيما العراق	١٥٨
المبحث الثاني: الإستغلال السياسي للروايات الحاكية عن ضلالة كل حكومة دينية في زمن الغيبة الكبرى	١٧١
المبحث الثالث: إستغلال الشعارات الدينية لصالح بعض دول الإستكبار	١٧٩
المبحث الرابع: إستغلال الفراغ القيادي	١٨٩
الخاتمة	١٩١
المطلب الأول: أهمّ نتائج البحث	١٩١

المطلب الثاني: المقترحات و التوصيات ١٩٢

فهرس المصادر ١٩٥

فهرس المقالات و المواقع ٢٠٥

فهرس المصادر (الكتب التي كُتبت في الردّ على دعوى اليماني) ٢٠٦

فهرس المصادر (كتب و خطب و مقالات و بيانات مدعي اليماني و أنصاره) ٢٠٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من نظر وسبر آيات الله «عز وجل» في القرآن الكريم ، يجد أن الله «تعالى إسمه» قد حذر نبيه وأمة من عدوين لدودين ، يريدان الفتك به وبمعتقده الذي جاء به وهذان العدوان يختلفان بطريقة عدائهما.

أما العدو الأول: فهو العدو الذي حارب النبي ﷺ والإسلام علنا وجهاراً بشتى الطرق من قبيل التخويف والتطميع والإستهزاء والسخرية، وهذا العدو متمثل بكفار قريش ومشركيهم الذين أعلنوا العداء للنبي ﷺ ولدعوته ، وسلكوا عدة طرق لمحاربته حتى وصل بهم الأمر إلى أن يكيدوا بالنبي ﷺ ويقوموا باغتياله كي يطفنوا نور الله الذي جاء معه؛ «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»^١ فملخص القول أن العدو الأول هو العدو الذي أعلن محاربته للنبي والإسلام جهاراً وكان يتفاخر بذلك.

وأما العدو الثاني: فهو الذي حارب النبي والإسلام ويحاربهم الى الآن بطريقة استغلالية وحرب باردة ناعمة ، وطريقته هي أن يضرب الدين الإسلامي بنفس الإسلام ومبانيه ومبادئه، وهذا العدو متمثل بالمنافقين، الذين كانوا يدخلون الضرر على الإسلام من نفس الإسلام ولهم في ذلك عدة طرق منها ما يشير إليها القرآن في آية: «وَدُّوا لَوْ تُدْهِىَ فُيُذْهِبُونَ»^٢ ومعنى ذلك أن هذا العدو هو الذي يقتل معتقدك من الداخل بطريقة باردة ويستغل نصوصك الدينية لضرب الدين ، ويستخدم مبادئك العقدية لضرب أجلى وأقوى معتقد عندك. ولأهمية الأمر وعظم خطر هذان العدوان، أمر الله نبيه بمحاربتهم ومجاهدتهم أي جهاد، في آية: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»^٣

للعلم أن جلّ عداة أعداء الإسلام في القرون الأخيرة هو من النوع الثاني، أي أنهم بعد ما علموا بأن محاربة الإسلام علناً لا تجدي نفعا ، عدلوا الى الطريقة الثانية ، وهو أن يضربوا الإسلام بالإسلام ونصوصه الدينية وبآياته ورواياته ؛ فقاموا بتربية كوادر متلبسة بلباس الدين، ثم أدخلوهم للساحة الدينية والحوزوية، وعندما اكتسبوا التجارب اللازمة في ذلك، أطلقوا عنانهم وأمروهم بتمزيق الإسلام من داخله. ولا يخفى على أحد - خصوصا أهل الغيرة على الدين - أننا أكلنا عدة ضربات من هكذا نوع عداة وقد صُفَعْنَا من العدو بنوعه الثاني عدّة صفعات.

١ الأنفال: ٣٠

٢ القلم: ٩

٣ التوبة: ٧٣

ومن مصاديق هذه الطريقة العدائية ، المدّعون للمناصب الإلهية كالنبوة والإمامة والمهدوية ، فهم لم يحاربوا الاسلام علناً وظاهراً ، بل يعدّون أنفسهم بأنهم يذودون عن الدين ولكن بالواقع هم يذبحونه بريشة ناعمة ، ويستغلّون معالم الدين لضرب الدين . ومن جملة هؤلاء المدّعين ، ما ظهر في السنوات الأخيرة المدعو [أحمد إسماعيل كاطع] من البصرة في العراق ، الذي يسمي نفسه باليماني وفرقته معروفة باليمانية.

وهذا المدعو استغل نفس الطريقة التي استعملها أسلافه المنافقون من أهل الفتن والضلالة والبدع ، الذين يخلطون كثير الباطل مع قليل الحق ويلبسوه لباس الحق كما وصفهم الإمام علي عليه السلام بقوله: «أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَ الزَّالُونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوْنُونَ الْقُرْآنَ وَ يَتَفُتُّونَ أَفْنَانًا وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْضُدُّونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ .. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا...»^١

وقال عليه السلام في خطبة أخرى موصفاً الفتنة وأهلها: «إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَادِينَ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمَزَّجَانِ فَهَنَالِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى»^٢.

فقامت دعوة هذا المدّعي على إستغلال النصوص الدينية وخبط الباطل مع الحق واستغلال الناس، وغاية كل هذا التجني هو أن يضرب الإسلام بالإسلام ، ويجعل القاصي والداني يضحك علينا ويتشمت بنا.

ولكن بحمد الله وفضله ومنه ، لم تترك الساحة لهذا المدّعي خالية ، كي يصول ويجول فيها بدعوته و تصدّي له العلماء وأهل التحقيق والتنقيب في الحوزات العلمية وكتبوا كتباً وألقوا محاضرات جمّة في الردّ عليه وتقنيده أكاذيبه.

والبحث الذي بين يديكم هو من المباحث التي تطرقت الى قضية اليماني وكيفية استغلالها من قبل المدّعين وأهل التزوير ، وموجز مافي الرسالة نذكره على خمسة نقاط:

أ. تبيين المسألة

من القضايا التي اشتملت عليها الروايات الماثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، قضية اليماني الذي يخرج قبيل ظهور الامام الحجة عليه السلام ، وقد استغلّت بعض الجهات المنحرفة هذه القضية لأغراض ومآرب

١ نهج البلاغة ، صبحي صالح ، ص ٣٠٨ خطبة ١٩٤

٢ نهج البلاغة ، صبحي صالح ، ص ٨٩ خطبة ٥٠

غير نبيلة وادّعت تطبيق عنوان اليماني على بعض الشخصيات المزعومة، ونحن في هذه الرسالة نحاول تحليل هذه الظاهرة من أجل تنبيه الأمة من رايات الضلال.

ب. أهداف وفوائد البحث

كان جلّ سعينا حينما عقدنا النية لكتابة هذا البحث هي الأهداف والفوائد التالية:

أولاً: إثبات رصانة المنهج الشيعي بأدلته القويمة للناس، سواء المحب منهم والمبغض، خصوصاً الشباب.

ثانياً: فتح أفق جديد لطلبة الحوزة العلمية للخوض بهكذا مسائل مهمّة وأن يعطوها من الإهتمام على وزان الفقه والأصول

ثالثاً: كشف وبيان نوعية العداء المتجدد والمستجد في أسلوب وأدلة الحركات الإدعائية على الخصوص الدعوات المهدوية، وأردنا بذلك كشف طريقتهم وهي طريقة ضرب الدين بالدين.

رابعاً: أردنا بذلك بيان اضمحلال وضالة أدلة هكذا دعوات زائفة، وإثبات أنّها مجرد إدعاءات باطلة قد لبسوها لباس الحق.

خامساً: وهذا الهدف والفائدة، ربما هو أمر مشترك بين كل من كتب وحاضر في الردّ على هذه الدعوى وهو: توعية الناس وتبنيهم بأن لا يقبلوا ولا يغتروا بهكذا دعوات وحركات إدعائية بمجرد إتيانها بالنصوص الدينية كدرع لها تحتمي به، بل عليهم أن يحققوا في أحقية هكذا دعوات ويطالبوهم بالدليل، وعلى الأقل من ذلك فاليراجعوا الى اهل التحقيق والتنقيب في الحوزات العلمية لكي يرشدوهم الى ما هو الصواب، لأنّ ديدن هذه الدعوات هو الإحتماء بالنصوص الدينية واستغلالها لإستمالة قلوب الناس وانجرارهم بالعواطف.

سادساً: تنوير الأفكار ورفع مستوى وعي الأمة، بالنسبة لقضية الامام المهدي عليه السلام، وعدم وقوعها في رايات الضلال، وتحصين المؤمنين المنتظرين من أن يُستغلوا سياسياً وفكرياً.

سابعاً: إعطاء الدافع لطلبة الحوزة العلمية بالخوض في فقه علامات الظهور ودراساتها وتبيين محتومها عن غيره، لأنّ التجربة والواقع أثبتا بأنّ هذه المسائل صارت أرضية جاهزة لإستغلال المدّعين لها ولتحريفها.

ثامناً: تعريف الناس وخصوصاً طلبة الحوزة بشخصية اليماني، فإنّها شخصية لها دور كبير قبيل ظهور الإمام عليه السلام، فكان من الضروري البحث عن هذه الشخصية ودوره وحيطة عمله، لأنه قلّ من كتب وبحث حول هذه الشخصية.

ج. منهج البحث

كان نهجنا في هذا البحث هو تفتيش كتب هذه الدعوى الزائفة أولاً ، ومن ثمة إختيار واستخراج شبهاتهم التي تخص فصول هذه الرسالة ثانياً ، وبعد ذلك ذكر أدلتهم التي ساقوها من نصوصنا الدينية أو أقوال علماء الطائفة ثالثاً ، وبالأخير نقوم بغربلة الأدلة وتفنيدها وبيان كيفية استغلالهم لها ، وقد اخترنا أمهات شبهاتهم وأدلتهم ، وأجبنا عليها بالشكل المطلوب؛ واستعنا في هذا المنهج من البحث بطريقة بيان التناقض الموجود في أدلتهم حول مسألة واحدة ، لكي يسهل علينا كشف ملامساتها.

د. سابقة البحث و ضرورته

لقد كتبت كتب ومقالات ، حول قضية اليماني منذ بدء دعوته الباطلة ، وقد أشبعت الموضوع نقاشاً وأخذنا ورداً في تفنيد ونقد شبهاته وتعريف شخصيته عموماً، مثل كتاب دجال البصرة للشيخ الكوراني وكتاب ره افسانه للشيخ شهبازيان والبعض اكتفى برد بعض الشبهات خصوصاً ، ككتاب الأوهام و الأحلام دليل الأدعياء للشيخ علي الدهنين ، وبعض الكتب والمقالات درست كل دعاوي المدعي من اليمانية والإمامة والوصاية والبنوة للإمام الحجة عليه السلام مثل كتاب دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل لمؤلفه طالب الحق ، إلا أنها لم تشبع البحث دراسة حول قضية الاستغلال، او ربما ذكرته لكن استطراداً كما ذكر ذلك السيد ضياء الخباز في كتابه المهدوية الخاتمة، فنحن في بحثنا هذا نسلط الضوء فقط على قضية اليماني أولاً وثانياً على كيفية الاستغلال الفكري والسياسي للنصوص الدينية والذي مارسه مدعي اليمانية لخداع الأمة.

والضرورة التي دعنا لكتابة هذا البحث هو بيان بعض الجوانب الإستغلالية منهم لنصوص الدين من القرآن والسنة وأقوال علماء الطائفة المحقة ، إضافة الى ذلك فقد تطرقنا في رسالتنا هذه إلى جانب من جوانب الاستغلال والذي قل من يتطرق اليه ، وهو الاستغلال السياسي للقضايا والمسائل الدينية.

هـ . الأسئلة الأصلية و الفرعية

(١) كيف تم إستغلال قضية اليماني فكرياً وسياسياً من قبل مدعي اليمانية في العصر الحاضر؟

(٢) ما هي قضية اليماني بحسب النصوص الدينية؟

(٣) ما هي دعوة اليماني المعاصر ومعتقداته؟

(٤) ما هي معالم الإستغلال الفكري لقضية اليماني، سيما في زماننا الحاضر؟

(٥) ما هي معالم الإستغلال السياسي لقضية اليماني، سيما في زماننا الحاضر؟

خطة البحث:

بما أنّ أولى إدّعاءاته كانت هي الدعوة اليمانية فلذا نضمت هذه الرسالة تحت عنوان:

الإستغلال الفكري و السياسي لقضية اليماني

وأدرجت تحت هذا العنوان، خمسة فصول وخاتمة، مبيّناً فيها جوانب الاستغلال بنوعيه الفكري والسياسي بالتفصيل التالي:

الفصل الأول: البحوث التمهيديّة

الفصل الثاني: شخصية اليماني ودوره بحسب النصوص

الفصل الثالث: دعوة اليماني المعاصر ومعتقداته

الفصل الرابع: معالم الإستغلال الفكري

الفصل الخامس: معالم الإستغلال السياسي

الخاتمة: أهم نتائج البحث والتوصيات المهمّة.

الفصل الاول:

البحوث التمهيديّة

المبحث الاول: نظرة اجمالية لأحداث ما قبل الظهور والعلامات الحتمية قبل الظهور المقدس

إن الروايات الشريفة قد دلت على أن الله تبارك و تعالى جعل علامات عديدة لظهور مولانا الامام الحجة عليه السلام ، و من تلك الروايات ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن محمد بن مسلم ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ قُدَّامَ الْقَائِمِ عِلَامَاتٍ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ»^١ . وكون العلامات للمؤمنين خير دليل على أن فترة قبل ظهور الحجة عليه السلام هي فترة ابتلاء و اختلاط للحق بالباطل و كثرة الدعاوي في مسئلة المهدي من آل محمد عليه السلام ، فلذلك من باب قاعدة اللطف ، جعلت هناك علامات ، يستطيع المؤمن أن يميز بها الحق عن غيره و يعرف الحجة عليه السلام .

هذا كله بشرط المعرفة و الدقة و التفقه في العلامات لكي يتسنى للانسان المؤمن راجحية و محبوية التعرف على علامات الظهور كما حثت الروايات على ذلك، منها الرواية المنقولة عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: اعْرِفِ الْعَلَامَةَ فَإِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ - يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ كَانَ كَمَنْ هُوَ فِي فُسْطَاطٍ الْمُنتَظَرِ عليه السلام»^٢ .

بعد هذه المقدمة فنحن في بحثنا هذا نشير اجمالاً لأحداث ما قبل الظهور و لكي يكون البحث سهل المنال تكلمنا فيه عن الاحداث في محورين:

المحور الاول: ظهور الحوادث الاجتماعية، بشكل تيارات متصفة بشخصيات ، إمّا موالية للامام الحجة عليه السلام و ممهدة لظهوره وإما تكون في الاتجاه المعاكس أي معادية للامام عليه السلام و التي تكون ممن يعرقل مسيرة الظهور.

المحور الثاني: الأحداث و الوقايع و البلايا الطبيعية التي هي بنفسها تنقسم الى سماوية و أرضية و منها ما يكون ناتج و نتاج الحالات الاجتماعية و السياسي، -و أنوه انه نحن بصدد بيان هذين المحورين إجمالاً من دون تفصيل ممل- لكي بعدها نبحث عن العلامات الحتمية للظهور.

المحور الأول: ظهور الحوادث الاجتماعية، بشكل تيارات متصفة بشخصيات موالية و معادية

١- النفس الزكية

١ ابن بابويه، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة؛ ج ٢؛ ص ٦٢٩

٢ الغيبة للنعماني؛ النص؛ ص ٣٣٠

من الشخصيات التي تكون ممن يمهّد أرضية الظهور المبارك شخصية النفس الزكية ، وحسب الروايات الصادرة عنهم عليه السلام أنّ هناك ثلاثة أشخاص وصفوا بهذا الوصف، الأول هو النفس الزكية في الكوفة والثاني هو النفس الزكية في المدينة المنورة والثالث هو النفس الزكية في مكة المكرمة المتصف بكونه رسول الامام المهدي عليه السلام الى اهل مكة لإتمام الحجة عليهم ، إضافة الى ذلك، أن الموردين الأولين من العلامات غير الحتمية، أما قتل النفس الزكية في مكة المكرمة فهو من العلامات الحتمية.

معنى النفس الزكية: يُراد بالنفس الزكية أي النفس الكاملة الطيبة «من زكا ونما و طاب» و يراد بالنمو في منطق الإسلام التكامل بالعلم والاخلاق والتضحية ويمكن ان يراد من الكمال احد معنيين:

الأول: ما هو المطلوب اسلاميا من الفرد المسلم من قوة الايمان والارادة والاندفاع والتضحية ، ومعه يكون المراد من النفس الزكية شخصا من المخلصين الممحصين في الغيبة الكبرى و أنه يقتل نتيجة الفتن و الانحراف.

الثاني: ان يكون المراد من الكمال: البراءة من القتل، فيكون مساويا لقوله تعالى: « أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَأُ »^١.

اما النفس الزكية في الكوفة فقد وردت روايات -ضمن سرد علامات الظهور- و عيّنت مكان قتل هذه النفس الزكية المحترمة ظلما كما في الارشاد للشيخ المفيد عليه السلام في باب علامات قيام القائم، أنه قال: «قَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِذِكْرِ عِلَامَاتٍ لِيَزْمَانَ قِيَامِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام وَ حَوَادِثَ تَكُونُ أَمَامَ قِيَامِهِ وَ آيَاتٍ وَ دَلَالَاتٍ فَمِنْهَا خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَ قَتْلُ الْحَسَنِِيِّ وَ اخْتِلَافُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْمُلْكِ الدُّنْيَاوِيِّ وَ كُسُوفُ الشَّمْسِ فِي النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حُسُوفُ الْقَمَرِ فِي آخِرِهِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَاتِ وَ خَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ وَ خَسْفُ بِالْمَغْرِبِ وَ خَسْفُ بِالْمَشْرِقِ وَ رُكُودُ الشَّمْسِ مِنْ عِنْدِ الزَّوَالِ إِلَى وَسَطِ أَوْقَاتِ الْعَصْرِ وَ طُلُوعُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ وَ قَتْلُ نَفْسٍ زَكِيَّةٍ بظَهْرِ الْكُوفَةِ فِي سَبْعِينَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ ذَبْحُ رَجُلٍ هَاشِمِيٍّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ وَ هَذَا سُورِ الْكُوفَةِ...»^٢. و مقصوده عليه السلام سرد العلامات من دون ترتيبها و شاهدنا منها قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين^٣ وقد أشير الى قصة مقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في الخطبة المروية عن الامام امير المؤمنين عليه السلام و التي جاء فيها: «أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَشْغَرِبَ رِجْلُهَا فِي ثَنَّةٍ شَرْقِيَّةٍ، وَ تَطَأَ فِي خِطَامِهَا بَعْدَ مَوْتٍ وَ حَيَاةٍ، أَوْ تَشَبَّ نَارًا بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ غَرْبِي الْأَرْضِ، وَ زَافِعَةً ذَيْلُهَا تَدْعُو يَا وَيْلَهَا بِذَخْلِهِ أَوْ مِثْلَهَا، فَإِذَا اسْتَدَارَ الْفُلُكُ قُلْتُ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ

١ الكهف ٧٤

٢ محمد رباط الفرطوسى - شخصيات ما قبل الظهور الشريف - ص ٣٠

٣ المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد؛ ج ٢؛ ص ٣٦٨

٤ الشيخ الكوراني - معجم احاديث الامام المهدي ص ٢٦٧

سَلَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. وَ لِذَلِكَ آيَاتٌ وَ عَلَامَاتٌ أَوَّلُهَا: إِخْصَارُ الْكُوفَةِ بِالرَّصَدِ وَ الْخَنْدَقِ، وَ تَحْرِيقُ الزَّوَايَا فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ، وَ تَعْطِيلُ الْمَسَاجِدِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَ تَخْفُوقُ رَايَاتٍ ثَلَاثُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، يُشْبِهْنَ بِالْهَدَى، الْقَاتِلُ وَ الْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، وَ قَتْلُ كَثِيرٍ وَ مَوْتُ كَثِيرٍ ذَرِيعٌ، وَ قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ فِي سَبْعِينَ، وَ الْمَذْبُوحُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، وَ قَتْلُ الْأَسْبُعِ الْمُظْفَرِ صَبْرًا فِي بَيْعَةِ الْأَصْنَامِ، مَعَ كَثِيرٍ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ»^١.

اما النفس الزكية في المدينة المنورة ، فقد ورد ذكرها في عدة روايات منها ما رواه الكليني عليه السلام في الكافي الشريف عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ... ثُمَّ قَالَ عليه السلام يَا زُرَّارَةُ لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِ غُلَامٍ بِالْمَدِينَةِ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقْتُلُهُ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ آلِ بَنِي فَلَانٍ يَجِيءُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ فَيَأْخُذُ الْغُلَامَ فَيَقْتُلُهُ فَإِذَا قَتَلَهُ بَغْيًا وَ عُذْوَانًا وَ ظُلْمًا لَا يُمْهَلُونَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُ الْفَرَجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^٢.

و هذا الذي يقتل بالمدينة المنورة غير النفس الزكية الذي يقتل في مكة المكرمة ، و ان لم يعتبر عنه في رواية الكافي عن النفس الزكية لكن في منتخب الاثر نقلا عن الفتن لابن حماد في الرواية المروية عن الامام الباقر عليه السلام قد صُرِّحَ بِاسْمِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ^٣ و اليك نصها: عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إِذَا بَلَغَ السُّفْيَانِيُّ قَتْلَ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ ، وَ هُوَ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ ، فَهَرَبَ عَامَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَكَّةَ ، فَإِذَا أَبْلَغَهُ ذَلِكَ بَعَثَ جُنْدًا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ...»^٤.

ينبغي الالتفات هنا انه لا توجد منافاة بين الروایتين، في تحديد القاتل، لان الرواية الاولى تصرح ان قتل النفس الزكية في المدينة ليس على يد السفيناني بل على يد بني فلان، أي رجال الحكومة الحاكمة على الحجاز في ايام الظهور، و اما الرواية الثانية ، فهي لا تنسب قتل النفس الزكية في المدينة للسفيناني و جيشه بل تقول لما وصل و بلغ خبر مقتله الى السفيناني، إذن لا تنافي بين الخبرين.^٥

اما النفس الزكية في مكة المكرمة فهي شخصية ذات ملاكات و خصائص تختلف عما سبق فمن الملاكات:

١ الحلي، حسن بن سليمان بن محمد - مختصر البصائر؛ ص ٤٦٩

٢ الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق - الكافي؛ ج ١؛ ص ٣٣٧

٣ نيل سار، ناصر- مردان عصر ظهور صفحہ ١٧٧

٤ لطف الله ، الصافي الكلبايكاني - منتخب ج ٣ ص ٩٢

٥ مردان عصر ظهور ص ١٧٨

أولاً: ان النفس الزكية فى الحرم الشريف من العلامات المحتومة وهو من اصحاب الامام الحجة عليه السلام الخاصين كما وردت الروايات فى ذلك ، منها : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «النَّدَاءُ مِنَ الْمُحْتَوَمِ وَالشُّفَيَانِي مِنَ الْمُحْتَوَمِ وَالْيَمَانِي مِنَ الْمُحْتَوَمِ وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمُحْتَوَمِ»^١.

ثانياً: انه يكلف بمهمة عظيمة من قبل الامام الحجة عليه السلام الى اهل مكة ، لذلك يعبر عنه برسول الامام المهدي عليه السلام ، فقد ورد عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ الْقَائِمُ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ يَا قَوْمُ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُرِيدُونَنِي وَ لَكِنِّي مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ لِأَخْتِجَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِي أَنْ يَخْتِجَ عَلَيْهِمْ فَيَدْعُوا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ لَهُ امْضِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا رَسُولُ فَلَانِ إِلَيْكُمْ وَ هُوَ يَقُولُ لَكُمْ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنِ الرِّسَالَةِ وَ الْخِلَافَةِ وَ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَ سُلَالَةُ النَّبِيِّينَ وَ إِنَّا قَدْ ظَلَمْنَا وَ اضْطَهَدْنَا وَ قَهَرْنَا وَ ابْتَزَّ مِنَّا حَقَّنَا مُنْذُ قُبِضَ نَبِيُّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَانْصُرُونَا فَإِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الْفَتَى بِهَذَا الْكَلَامِ أَتَوْا إِلَيْهِ فَذَبَحُوهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ وَ هِيَ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُخْبِرْتُكُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُرِيدُونَنَا فَلَا يَدْعُونَهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَهْطُ مِنْ عَقَبَةِ طُوى فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ يَحْمَدُ اللَّهَ وَ يُثْنِي عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَضْرِبُ عَلَى يَدِهِ وَ يُبَايِعُهُ جَبْرِئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ يَقُومُ مَعَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَدْفَعَانِ إِلَيْهِ كِتَابًا جَدِيدًا هُوَ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ بِخَاتَمٍ رَطْبٍ فَيَقُولُونَ لَهُ اعْمَلْ بِمَا فِيهِ وَ يُبَايِعُهُ الثَّلَاثِمِائَةُ وَ قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَكُونَ فِي مِثْلِ الْحَلَقَةِ قُلْتُ وَ مَا الْحَلَقَةُ قَالَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَ مِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ يَهْزُ الرَّايَةَ الْجَلِيَّةَ وَ يَنْشُرُهَا وَ هِيَ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله السَّحَابَةُ وَ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله السَّابِغَةُ وَ يَتَقَلَّدُ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذِي الْفَقَارِ»^٢.

ثالثاً: ان قتله من العلامات القريبة جدا لظهور الحجة عليه السلام ، حيث ان مقتله يكون فى الخامس والعشرين من ذي الحجة ، وفي اليوم العاشر من محرم يخرج الحجة عليه السلام ، كما ورد ذلك في إخبار النبي صلى الله عليه وآله بعلامات الظهور أنه قال: «إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ وَ الْعَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَقْتُلُ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ ظُلُمًا، وَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ يَخْرُجُ الْحِجَّةُ، يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^٣.

١ الغيبة للنعماني؛ ص ٢٥٣

٢ المجلسي، محمد باقر بن محمد -بحار الأنوار؛ ج ٥٢؛ ص ٣٠٧

٣ البيهقي الحايري، علي -إلزام الناصب ج ٢؛ ص ١٣٨

وقد جاءت الرواية مصرحة بذلك عن الامام امير المؤمنين عليه السلام انه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَخْرِ مُلْكٍ بَيْنِي فَلَانٍ قُلْنَا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قَتْلُ نَفْسٍ حَرَامٍ فِي يَوْمٍ حَرَامٍ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ عَنْ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا لَهُمْ مُلْكٌ بَعْدَهُ غَيْرُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً»^١.

٢- كاسر عينه بصنعاء

مبنى الكلام حول هذه الشخصية هي رواية الامام الصادق عليه السلام، المتقولة في الغيبة للنعماني، حيث قال: «ذَكَرَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، السُّفْيَانِيُّ؛ فَقَالَ: أَنِّي يَخْرُجُ ذَلِكَ وَ لَمَّا يَخْرُجُ كَاسِرُ عَيْنِهِ بِصَنْعَاءَ»^٢، ورواية الطوسي في الغيبة بسند موثق أو صحيح، عن محمد بن مسلم الثقفي: «يَخْرُجُ قَبْلَ السُّفْيَانِيِّ مَصْرِي وَ يَمَانِي»^٣، الدالتان، بكون إحدى العلامات ما قبل الظهور و تحديدا ما قبل خروج اليماني هي شخصية «كاسر العين» ونحن نبحت عن هذه الشخصية في ثلاثة مطالب.

المطلب الاول: معنى كاسر العين لغوياً

معنى كاسر عينه أنه ينظر و عينه شبه مطبقة و تسمى العين المكسورة. قال في ذلك ابن عبد ربه في الاستيعاب: وكان زياد [ابن أبيه] طويلاً جميلاً يكسر إحدى عينيه، وفي ذلك يقول الفرزدق للحجاج:

وقبلك ما أعيت كاسر عينه * زياداً فلم تعلق عليّ حباله^٤

و قال الخليل في العين: «يقال: طَرَفَشَ، إذا نظر وكسر عينه»^٥

و في معجم الافعال المتعدية للأحمدي قال: «كسر عينه من السهر: غلبه النعاس، و كسر كسراً من طرفه و كسر على طرفه، غص منه شيئاً»^٦

المطلب الثاني: هل كسر العين في هذه الشخصية معنوي أم مادي؟

فقد اختلف من له شأنية إبداء الرأي في مسائل الامام المهدي عليه السلام حول هذه النقطة من البحث، فالبعض قال أن كسر عينه مادي و أن هذه الشخصية سيفقد إحدى عينيه إثر حملة و مداهمة و تنخسف مادياً و يصبح معيوب جسمياً، و البعض قال أن هذا الانكسار في العين كسر معنوي، بمعنى أنه يصدر من هذه الشخصية أفعال و امور تسبب ذهاب ماء وجهه و فشله و خجله في عيون الناس، بحيث تنكسر عينه، أو أنه يطرد من مكانته التي كان عالياً فيها.

١ الغيبة للنعماني: ص ٢٥٨

٢ الغيبة للنعماني ج ١ ص ٢٧٧

٣ الغيبة للطوسي ص ٢٧١

٤ الإستيعاب، ج ٢، ص ٥٢٤

٥ الفراهيدي، العين، ج ٦، ص ٣٠٠

٦ الأحمدي - معجم الافعال المتعدية: ص ٣١٢

هذا كله بالنسبة لنظرية كونه، شخصية غير صالحة وأنه من الاتجاه المعاكس لنصرة الامام عليه السلام؛ أما بالنسبة للنظرية الثانية التي تقول على أنه شخصية صالحة وتكون في الإتجاه الايجابي لنصرة الامام عليه السلام، فهذه الاحتمالات غير واردة، لسالية القضية بإنتفاء الموضوع، وسيوافيك البحث في المطلب الثالث حول آراء المحللين وتطبيقاتهم، لهذه الشخصية.

قبل طرح الآراء و الاحتمالات حول هذه الشخصية ننوّه على أنّ البعض يرى كل الاحتمالات حول هذه الشخصية واردة، بقوله: «وإنّ شخصية كسيرة العين، تظهر في صنعاء قبل خروج السفيناني، وكسر العين، فيه احتمالات متعددة: فكسر العين تارة يكون مادياً أي أن عدسة العين تتكسر نتيجة حدث ما، فتتخطم نتيجة لعمل أمني أو عسكري في حال الانفجار وغيره يتعرض له في صنعاء، وإما ان يكون معنوياً ومجازياً فقد يأتي بفعلة مما يكسر العين نتيجة لقباحته أو شناعته، وإما أن يطرد من مكانه فتتكسر عينه لذلك خجلاً من الفضيحة. وكل ذلك يحصل قبل خروج السفيناني.

وإن الإشارة لمثل هذه الشخصية بهذه الصورة لابد أن تكون في مقام زعامة أو الرئاسة أو الوجهة والحديث عن صنعاء دون غيرها فيه دلالة على مركز الحكم؛ اذن الرواية تتحدث عن شخصية قيادية لها نفوذ والرئاسة في صنعاء، وتكسر عينه مادياً بسبب أمني أو عسكري في حال الانفجار وغيره أو معنوياً يطرد من مكانه فتتكسر عينه لذلك خجلاً من الفضيحة أو كليهما. ثم يخرج في صنعاء وهذا حدث قبل خروج السفيناني.^١

المطلب الثالث: الاحتمالات حول هذه الشخصية

ذكرت لكم سابقاً ان الباحثين في شأن العلامات لظهور الامام الحجة عليه السلام، اختلفوا في شخصية كاسر العين، فبعضهم قال أنه من الشخصيات الايجابيه الممهّده للظهور و بعضهم قال انه من الشخصيات السلبيه المعرّقة للظهور و البعض قال أنها مجرد شخصية تظهر و لا دليل على كونها من أحد الجانبين الايجابي و السلبى.

الاحتمال الاول: بعد فرض كونه شخصية ايجابية

قال صاحب كتاب مردان عصر ظهور: أن افضل شخصية تنطبق عليه صفة كاسر العين وانه الرجل الخجول و صاحب الحياء هو السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي زعيم انصار الله في اليمن و يمكن ان يكون المراد من كاسر العين هو الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي و الذى استشهد فى عام ٢٠٠٤ ميلادياً، و ما يؤيد هذا الاحتمال، ما جاء فى رواية محمد بن مسلم عن الامام المعصوم عليه السلام أنه قال: «يخرج قبل السفيناني مصري و يمانى». حيث جاء بكلمة اليماني بصيغة نكرة و الكل نعلم ان الروايات اذا ارادت أن تتحدث عن شخصية اليماني الذى هو من العلامات الحتميه، فتأتى بصيغة الاسم معرفة، مضافاً إلى أن اليماني يكون خروجه متزامناً مع خروج السفيناني، كفرنسي رهان كما فى الخبر الوارد عن الامام الصادق

١ جلال الدين على الصغير، علامات الظهور بحث في فقه الدلالة والسلوك، ج ٢، ص ٣٠٧.

عليه السلام، وما ورد عن شخصية كاسر العين انه يخرج قبل السفيناني، فأتضح انه هناك يمانى آخر يخرج فى صنعاء غير اليماني الذي من المحتومات^١.

ولذلك قال بعض الباحثين: والرواية في واقعها لا تشير إلى اليماني، غاية ما تشير إليه أن ثمة رجل يظهر قبل خروج السفيناني، وقد حمل بعض الباحثين على أن هذا الرجل «كاسر العين» هو اليماني، وهو تحميل للرواية لما لا تحتمل، خاصة وإنها تتحدث عن خروجه قبل خروج السفيناني، بينما تتفق الروايات الصحيحة على أن خروجهما متزامن. وبالنتيجة لا دلالة فيها على أنه اليماني ولهذا فلا مجال لعد الرواية في اثبات مكان اليماني أو على الأقل لا يمكن التعويل عليها لخروج اليماني من اليمن بالرأي القاطع و أياً ما يكن فإن انصراف كاسر العين الى اليماني، منعدم فى هذه الرواية.^٢

الاحتمال الثاني: بعد فرض كونه شخصية سلبية

قال صاحب هذه النظرية بعد نقله للرواية المزبورة الذكر: أقول جعل الامام عليه السلام خروج كاسر عينيه قبل السفيناني و لم يجعله قبل اليماني مع انهما فى وقت واحد، يشير الى أنه فى خط السفيناني في مقابل اليماني وزير الامام المهدي عليه السلام ويشير الى أن كاسر عينه لا ينجح، و يحكم قليلاً.^٣

الاحتمال الثالث: انها مجرد حادثه ما قبل الظهور

أي أنها لا تتعلق باليماني مطلقاً، وإنما تتعلق بحادث يحصل قبل السفيناني، والعجب لا ينقضي من اعتبار بعض الباحثين، هذا الرجل في مقام اليماني، لوضوح أن اليماني يخرج بوقت متزامن مع خروج السفيناني، والرواية تصرح بخروج هذا الرجل قبل خروج السفيناني، فإذا كان خروجه قبل خروج السفيناني فكيف سيتوحد مع اليماني الذي سيكون خروجه متزامناً مع خروج السفيناني كما هو مفاد الروايات؟ كما أن من الواضح أن هذا الرجل لا علاقة له بالسفيناني، فالضمير في كلمة: عينيه لا دلالة فيه على عودتها للسفيناني، لأن القاعدة حمل الضمير على الأقرب.^٤

الى هنا نكتفى بذكر الاحداث المتصفه بتيارات إما موالية أو معادية للظهور وندخل الان فى المحور الثانى.

المحور الثانى: الاحداث و الوقايع و البلايا الطبيعيه التى هى بنفسها تنقسم الى سماوية و ارضية و منها ما يكون ناتج و نتاج الحالات الاجتماعيه و السياسيه و التى سنبحثها ضمن موارد:

١ ناصر نيل ساز - مردان عصر ظهور ص ١٦٦

٢ جلال الدين على الصغير، راية اليماني الموعود اهدى الرايات، ص ٦٠-٦١

٣ على الكوراني - معجم احاديث الامام المهدي عج الموضوعى - ص ٥٢٩

٤ جلال الدين على الصغير، علامات الظهور بحث فى فقه الدلالة و السلوك، ج ٢، ص ٣٠٧.

المورد الاول: ابتلاء الناس بقلة الطعام، القحط الشديد و الموت الذريع

ما تشير اليه الروايات ، أن من العلامات و الاحداث التي تحدث قبل الظهور بسنة ، هي تمحيص الناس باختبارهم بالبلايا التي سيلبي ذكرها في النصوص الروائية ، وعند ذلك يكون النجاة و الفوز في هذا الامتحان فقط للصابرين حقا ، الذين بشرهم الله في كتابه العزيز. فمن الروايات و النصوص ما ورد في الغيبة للنعماني ، عن الام الصادق عليه السلام انه قال: «لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قُدَّامَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ سَنَةٌ يَجُوعُ فِيهَا النَّاسُ وَ يُصِيبُهُمْ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنَ الْقَتْلِ وَ نَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبِيبٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ»^١.

و أيضا جاء في نفس السياق، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ قُدَّامَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ عِلَامَاتٌ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ وَ مَا هِيَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ يَغْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ ؛ قَالَ: يَبْلُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ مُلُوكِ بَنِي فَلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ وَ الْجُوعِ بَغْلَاءِ أَسْعَارِهِمْ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ قَالَ: كَسَادُ التَّجَارَاتِ وَ قِلَّةُ الْفَضْلِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَنْفُسِ قَالَ مَوْتُ ذَرِيعٍ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ قَالَ: قِلَّةُ رَيْعٍ مَا يُزْرَعُ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ هَذَا تَأْوِيلُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^٢.

و ورد أيضا عَنِ الْبَرْنَطِيِّ عَنِ الْأَمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الشَّانِ، أَنَّهُ قَالَ: «قُدَّامَ هَذَا الْأَمْرِ قَتْلُ بَيْوُحٍ، قُلْتُ: وَ مَا الْبَيْوُحُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَائِمٌ لَا يَفْتَرُ»^٣.

ما يفهم من هذه الروايات و ربما هو من الاحتمالات القريبه ، أن الزمان المقصود في هذه الروايات ، هو زماننا الحالي ، لما نرى من ظهور اكثر هذه البلايا بل كلها في البلاد الاسلاميه التي هي بنفسها محل صدور و تحقق هذه العلامات ، كما و أننا قرأنا في الرواية الثانية ان البلايا قد يكون اكثرها من ملوك بني فلان «يَبْلُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ مُلُوكِ بَنِي فَلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ» و قد ورد كثيرا هذا العنوان في الروايات من دون تصريح باسم الملوك ، و التي سيكون موت احد سلاطينهم بادرة سوء للاختلافات ما بين الملوك و بعدها ما بين المسلمين، ونحن اذ نبحث هذا البحث و نحلل هذا التحليل ، لا نظن أن أحدا يشك أن المقصود من هؤلاء الحكام ، هم حكام و ملوك آل سعود ، فما نراه من سلطة الخوف على الشعوب

١ الغيبة (للنعماني؛ النص ؛ ص ٢٢١)

٢ كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص: ٦٤٩

٣ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٥٢، ص: ١٨٢)

المسلمة في الشرق الأوسط كـ العراق و سورية و باكستان و افغانستان و مصر و اليمن و البحرين و لبنان و
نيجيريا و غيرها ، مفتاحها و مسببها هم حكام السعودية ، الذين ساعدوا بل أسسوا القواعد التكفيرية و جهزوا
لها ما تحتاج من مال و عتاد و فتاوي مضللة كـ القاعدة و طالبان في افغانستان و جيش الصحابة في باكستان
و بوكوحرام في نيجيريا و داعش و جبهة النصرة في العراق و الشام و فرع منشق من القاعدة في اليمن و فرع
من الدواعش في مصر كنانة و غيرها التي خلّفت قتلا و سلبا و نهبا ذريعا في المسلمين و غيرهم ممن هو
يعيش في ذمة المسلمين ، و العجب كل العجب أن القاتل و المقتول و المفتي و المستفتي و الناهب و
المنهوب و السالب و المسلوب كلهم يشهدون بالوحدانية لله و النبوة لرسول الله ﷺ ؛ و لكن ما أبعد من
يقول: الحمد لله الذي بعثه رسوله بالسيف و اراقة الدماء و بين من يقول: الحمد لله الذي بعث رسوله رحمة
للعالمين ، فضيق قوم وظيفه الرسالة النبوية بالسيف و الدماء ، و وسّعها بالرحمة و العطف قوم آخرين و نعم
الحكم الله رب العالمين.^١

المورد الثاني: ظهور النار في الحجاز و السيول الجارفة في النجف

من العلامات الغير قطعية و التي يمكن أن يحدث فيها البداء هي ظهور النار في الحجاز و سيول الماء في
النجف الاشرف ، والجدير بالذكر أن الروايات الحاكية عن وقوع النار في الحجاز كثيرة و لكن بالنسبة إلى
جريان الماء و السيل في النجف لا يوجد بين أيدينا خبر إلا ما نقله الشيخ الحر العاملي رحمه الله في إثبات الهداة
نقلا عن كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال الإمام
أمير المؤمنين علي عليه السلام: إذا وقعت النار في حجازكم و جرى الماء في نجفكم فتوقعوا ظهور
قائمكم». ^٢ و ما يفهم من الرواية السالفة الذكر أن وقوع الحادثتين في زمن واحد.

وأما بالنسبة إلى ظهور و وقوع النار في الحجاز فهناك عدة روايات من المعصومين عليه السلام ، توضّح بعضها
اجمالا و تشير بعضها تفصيلا إلى زمن وقوعها و مدى عظمتها و مدتها ، فمنها ما عن الامام الباقر عليه السلام أنه
قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ نَارًا مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ شَبَّهَ الْهُزْدِيُّ الْعَظِيمُ تَطْلُعُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةً فَتَوَقَّعُوا فَرَجَ آلِ
مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ... ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ ﷺ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَ
مَنْ بِالْمَغْرِبِ لَا يَتَّقَى رَاقِدًا إِلَّا اسْتَيْقَظَ وَ لَا قَائِمًا إِلَّا قَعَدَ وَ لَا قَاعِدًا إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَرَعَا مِنْ ذَلِكَ
الصَّوْتِ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ...» ^٣.

الظاهر من الرواية أن مدة ظهور النار و وقوعها يستمر ما بين ثلاثة إلى سبعة أيام و في ذيل الرواية إشارة إلى
أن بعد وقوع النار ينادي المنادي و هي الصيحة و بما أن الصيحة في رمضان ، فمعنى ذلك أن زمان وقوع

١ مردان عصر ظهور - ناصر نيل ساز - ص ٧٤ مع تعديل في المضامين

٢ محمد بن الحسن ، الشيخ الحر العاملي - إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ج ٥ ؛ ص ٢٠٧

٣ الغيبة (للنعماني ص ٢٥٣ و ٢٥٤)

النار هو في شهر رمضان المبارك.^١ و تشبيه النار بالهردي دلالة على عظمتها و كبرها كما وصفت بالعمود من النار، في رسالة ابن معدان في فتن ابن حماد.^٢

المورد الثالث: انكساف الشمس والقمر

من العلامات السماوية التي هي بدورها غير حتمية و احتمال البدء وارد فيها، انكساف الشمس والقمر خلال شهر واحد و طبقا لرواياتنا ستكون هذه الظاهرة في الستة الأشهر الاخيرة ما قبل الظهور المبارك و ذلك في شهر رمضان، بعد شهرين من خروج السفيناني.

و العجيب في هذه الظاهرة هو أن الانكساف للشمس سيكون في نصف الشهر و انكساف القمر في آخره و هذا ما يكون مستحيلا او قريبا من المستحيل علميا و طبقا لقواعد علم النجوم، حيث إن القمر في نهاية الشهر سيكون في محاقه فكيف يعرض عليه الانكساف؟^٣

نرى أن الامام الباقر عليه السلام يجيب عن ذلك ، بأنه سيكون ذلك اعجازا منه تعالى و اليك نص الرواية التي يرويها الكليني رحمته الله، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ الْأُرْدِيِّ قَالَ: «كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ آيَتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ إِلَى الْأَرْضِ تَنَكَّسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْقَمَرُ فِي آخِرِهِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَنَكَّسِفُ الشَّمْسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَ الْقَمَرُ فِي النِّصْفِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنِّي أَعْلَمُ مَا تَقُولُ وَ لَكِنَّهُمَا آيَتَانِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام»^٤

فصريح الرواية يبين أن هذين الآيتين لم تكونا منذ أن هبط آدم الى الأرض و لكن سيكونا في آخر الزمان علامة لظهور الحجة عليه السلام بشكل اعجازي و عند ذلك تسقط قواعد علم النجوم و المنجمين كما جاء في الخبر عن الامام الباقر عليه السلام حيث قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْأَمْرِ انْكِسَافَ الْقَمَرِ لِخَمْسٍ تَبْقَى وَ الشَّمْسُ لِخَمْسٍ عَشْرَةٍ وَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ عِنْدَهُ يَسْقُطُ حِسَابُ الْمُنْجِمِينَ»^٥.

بعد ذكر جزء مختصر من العلامات التي ستكون بنفسها منقسمة الى احداث سماويه و أرضيه ، حان الآن وقت البحث عن العلامات المحتومة التي لا يمكن البدء فيها و يكون ثبوت المحمول لموضوعه بالنسبة اليها ضروريا لزوميا يمتنع سلبه عنه.

١ مردان عصر ظهور - ناصر نيل ساز ص ١٠٤

٢ المعجم الموضوعي لاحاديث الامام المهدي ص ٤٧٧ نقلا عن فتن ابن حماد

٣ الكافي ط - الإسلامية ؛ ج ٨ ؛ ص ٢١٣

٤ الغيبة للنعماني، النص، ص: ٢٧٣

فالمشهور أنّ العلامات المحتومة خمس ولكن الصحيح انها ست وقد تعرضت لها الروايات المعتمدة وبيّنتها ، الا ان خمسا منها مذكورة في سياق واحد والسادسة منفصلة عنها^١ واليك الروايات الدالة عليها فمنها ، صحيحة عمر بن حنظله قال: « سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «خَمْسُ عَلَامَاتٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ: الصَّيْحَةُ، وَ السُّفْيَانِيُّ، وَ الْخَسْفُ، وَ قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَ الْيَمَانِيُّ»^٢. و معتبرة أبي حمزة الثمالي ، قال: « قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ يَقُولُ خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْمَحْتُومِ وَ النَّدَاءُ مِنَ الْمَحْتُومِ وَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَحْتُومِ وَ أَشْيَاءُ كَانَ يَقُولُهَا مِنَ الْمَحْتُومِ »^٣.

بعد ذكر الروايات الدالة عليها فالان نبذة بخصوصيات العلامات اجمالا ، كل واحدة على حدة . قبل ذلك نشير اشارة مختصرة حول معنى المحتومية في هذه العلامات و ما ذا يعنى أنها من المحتوم؟

المحتوم لغة: جاء في قواميس اللغة ، أمر محتوم يعنى مقدر ، لا بد منه - ضروري لا مفر منه - حتم عليه الأمر أي أوجبه ، جعله لازما ، وجاء أيضا: الحتم ؛ اللازم الواجب الذي لا بد من فعله^٤ . قد اتضح لغة ما هو معنى المحتوم.

و المصطلح عليه في العلامات أيضا يعطي نفس المعنى ، بمعنى أنّ بعض العلامات التي سميت بالمحتومات في لسان الروايات ، هي التي لا يعرض عليها البداء و لا تقبل التغيير و التبديل أبدا كما جاء مصرحا به في الاخبار الصحيحة ، خذ مثلا ما رواه النعماني بسنده: «عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ فَقَالَ: إِنَّهُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مَحْتُومٌ وَ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ: مَا الْمَحْتُومُ؟ قَالَ: الَّذِي لِلَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ قَالَ حُمْرَانُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَجَلُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْمَوْقُوفِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لَا وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَمِنَ الْمَحْتُومِ»^٥.

و أيضا بسنده في صفحة ٣١٣ جاء في ذيل الرواية: «و إن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه». و لكن في المقابل يوجد من يصير على أمرين وهما:

الأول: أن البداء يعرض على العلامات المحتومه استنادا الى رواية أبي هاشم داود بن القاسم .

الثاني : هو عدم ذكر اليماني ضمن العلامات المحتومة في بعض الروايات، وبما أن هذين الأمرين قد تمسك بهما انصار مدعى اليمانية ، لذلك سنفصل البحث حولهما و ننقل ما أوله العلماء حول رواية أبي

١ المهدوية الخاتمه - سيد ضياء الخباز ج ١ ص: ١٢٠

٢ الكافي (ط - دار الحديث؛ ج ١٥؛ ص ٦٩٤)

٣ الغيبة (للطوسي ص: ٢٣٦)

٤ لسان العرب - المعجم الوسيط - قاموس اللغة العربية المعاصر

٥ الغيبة للنعماني، النص، ص: ٣٠٢

هاشم القائلة بعروض البداء على المحتومات ، كالعلامة المجلسي في البحار و المحدث النوري في النجم الثاقب و العلامة الاصفهاني في مكيال المكارم و بعض المحدثين و بيان الأوفق بالتحقيق إن شاء الله تعالى ، وذلك سيكون في المبحث الاول من الفصل الرابع.

أ: السفيناني نستطيع ان نعرف السفيناني ضمن تبين خصوصياته التي سنقسمها الى ثلاثة أقسام: **الخصوصية الأولى:** اسمه و نسبه و صفاته الجسمية ؛ قد بينت الروايات اسم السفيناني و نسبه و وضحت صفاته بشكل مفصل بحيث لا يشتبه أمره على الناس المؤمنين بالإمام عجل الله تعالى فرجه ، فقد جاء في الخبر عن عمر بن أذينة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، و هو رجل ربعة وحش الوجه ، خم الهامة بوجهه أثر جدرى ، إذا رايت حسبته أعور ، اسمه عثمان و أبوه عنيسة و هو من ولد أبي سفينان، حتى يأتي أرضا ذات قرار و معين فيستوي على منبرها»^١.

و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «السفيناني أحمر أشقر أزرق، لم يعبد الله قط، و لم ير مكة و لا المدينة قط، يقول: يا رب ثاري و النار، يا رب ثاري و النار»^٢.

الخصوصية الثانية: وقت حركته ومدتها؛ فقد جاء في الروايات أن مدة حركة السفيناني سنة وأشهرًا، كما جاء في غيبة النعماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب، ومن أول خروجه الى آخره خمسة عشر شهرًا، ستة اشهر يقاتل فيها فاذا ملك الكور الخمس ملك تسعة اشهر ولم يزد عليها يوما»^٣. والمقصود من الكور الخمس ، هي دمشق و فلسطين و الاردن و حمص و حلب^٤.

الخصوصية الثالثة: موقف السفيناني من الشيعة و موقفهم منه ، و كيف ينتهي أمره. قد تبين مما سبق ان السفيناني ذو نسب خبيث حيث أنه يرجع الى معاوية و نسل هند آكلة الأكباد ، يرجع الى البيت الذي لم يترك للحقد معنى في معاداته لآل النبي الاعظم عليه السلام ، وستكون المعادات مستمرة و على شدتها على كل من يوالي آل بيت الطهارة عليه السلام في كل زمان الى أن تكشف عن أنيابها جهاراً و عن حقدتها الدفين إعلاناً في وقت خروج السفيناني ، وهو كما قال الامام الصادق عليه السلام: «إِنَّا وَ آلُ أَبِي سُفْيَانَ أَهْلُ بَيْتَيْنِ تَعَادَيْنَا فِي

١ كمال الدين و تمام النعمه ص ٦٥١

٢ الغيبة للنعماني ص ٣٠٦

٣ الكوراني - معجم أحاديث الامام المهدي

٤ المهديوه الخاتمه - سيد ضياء الخباز ج ١ ص ١٢٤

اللَّهِ، قُلْنَا صَدَقَ اللَّهُ وَ قَالُوا كَذَبَ اللَّهُ قَاتَلَ أَبُو سُفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ قَاتَلَ مُعَاوِيَةُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَ قَاتَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ وَ السُّفْيَانِيُّ يُقَاتِلُ الْقَائِمَ ﷺ»^١.

فنظرا الى نسبه ونظراً إلى حقه على الموالين للإمام ﷺ يكون موقفه شديداً وعدائياً بالنسبة الى شيعة اميرالمؤمنين ﷺ فقد جاء بالرواية عن الامام الصادق ﷺ أنه قال: «كأنني بالسفياني -أو لصاحب السفياني- قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة علي فله الف درهم، فيشب الجار على جاره يقول: هذا منهم، فيضرب عنقه وياخذ الف درهم»^٢. فتسلك وتراق على يد السفياني وجلالوزته، كما سفك اجدادهم دماء الانمة الطاهرين ﷺ وشيعتهم الابرار.

وفى المقابل فإن أئمتنا قد أوضحوا لنا ماهو موقف الشيعة تجاه السفياني، فقد ورد عن الفضل الكاتب قال: «كنت عند أبي عبد الله ﷺ، فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: ليس لكتابك جواب، أخرج عنا، فجعلنا يسأرون بعضنا بعضاً، فقال: أى شيء تسأرون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولا إزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله. ثم قال: إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان، قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفياني، فإذا خرج السفياني، فأجيبوا إلينا بقولها ثلاثاً، وهو من المحتوم»^٣.

وأخيراً ستكون نهاية السفياني بعد ما يرتكبه من القتل الذريع و سفك الدماء هي أن تخسف به البيداء و يهلك كما هلك أسلافه من قبل و اندرست عظامهم، فقد جاء في الخبر عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْمَهْدِيُّ أَقْبَلُ جَعْدٌ بِخَدِّهِ خَالٌ يَكُونُ مَبْدُؤُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ السُّفْيَانِيُّ فَيَمْلِكُ قَدَرُ حَمَلِ امْرَأَةٍ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ يَخْرُجُ بِالشَّامِ فَيَنْقَادُ لَهُ أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا طَوَائِفُ مِنَ الْمُقِيمِينَ عَلَى الْحَقِّ يَعْصِمُهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ وَ يَأْتِي الْمَدِينَةَ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَيْدَاءِ الْمَدِينَةِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ»^٤. هذا الذي أردنا بيانه اجمالاً حول خصوصية السفياني.

ب: اليماني

بما ان الفصل الثاني سيكون مفصلاً حول اليماني و مهامه و دوره فنختصر المطلب هنا بذكر رواية واحدة حول اليماني التي تبين أن رايته أهدي الرايات كصحيفة الازدي، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ

١ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٣٣، ص: ١٦٥).

٢ الغيبة للطوسي ص ٤٥٠

٣ معجم احاديث الامام المهدي، الكوراني، نقلا عن الكافي ج ٨ ص ٢٧٤

٤ الغيبة للنعماني ١ ص ٣٠٤

اللَّهُ ﷻ قَالَ: «خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ الْخُرَاسَانِيِّ وَ السُّفْيَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ لَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ»^١.

ج: الصبيحة

من العلامات التي لا تنفك عن يوم الظهور و التي تقع في سنة الظهور ، هي الصبيحة و قتل النفس الزكية الذي قد مر ذكره تفصيلاً في الشرح الموجز حول أحداث ما قبل الظهور سابقاً و الآن نكتفب النظر فقط على الصبيحة و خصوصياتها و مدى أهميتها و انها من المحتوم الذي لا يعرضه البداء ، فالصبيحة أو النداء ستتقدم بين يدي الظهور بشكل سريع لا يمكن معه التواني أو التأخير ، فهي التي بينها و بين الظهور ستة أشهر أو أربعة أشهر كما في الروايتين التاليتين؛

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ﷻ فِي حَدِيثٍ لَهُ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ أَنَّهُ قَالَ: « لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَاءَ صَيْلِمٍ يَشْقُطُ فِيهَا كُلُّ بَطَانَةٍ وَ وَلِيَجَةِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ فَقْدَانِ الشَّيْخَةِ الثَّالِثِ مِنْ وَلَدِي يَبْكِي عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَ كَمُ مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَأَسِّفٍ حَزَّانٍ حَزِينٍ عِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ الْمَعِينِ كَأَنِّي بِهِمْ أَسْرَمَا يَكُونُونَ وَ قَدْ نُوذُوا نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ يَكُونُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ عَذَاباً لِلْكَافِرِينَ فَقُلْتُ وَ أَيُّ نِدَاءٍ هُوَ - ؟ قَالَ يُنَادُونَ فِي رَجَبٍ ثَلَاثَةَ أَصْوَابٍ مِنَ السَّمَاءِ صَوْتاً مِنْهَا أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَ الصَّوْتُ الثَّانِي أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الصَّوْتُ الثَّالِثُ يَرُونَ بَدَنًا بَارِزاً نَحْوَ عَيْنِ الشَّمْسِ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَرَّرَ فِي هَلَاكِ الظَّالِمِينَ»^٢.

والرواية الثانية الحاكية عن أن النداء سيكون في ليلة الثالث و العشرين من شهر رمضان كما جاء عن أبي بصير عن الامام الصادق ﷻ أنه قال: «وَلَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ ﷻ حَتَّى يُنَادَى بِاسْمِهِ مِنْ جَوْفِ السَّمَاءِ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ قُلْتُ بِمَ يُنَادَى قَالَ بِاسْمِهِ وَ اسْمِ أَبِيهِ أَلَا إِنَّ فُلَانَ بَنَ فُلَانٍ قَائِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوهُ .. الخ»^٣.

و قد اختلفت الروايات على ان حقيقة الصبيحة و المصاح به ماهو؟ فقد جاء في بعضها ان الصبيحة تكون: «الا لعنة الله على الظالمين» كما في الرواية السالفة الذكر. وفي بعضها يكون النداء «ألا إن الحق في علي بن ابي طالب و شيعته» كما في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن الامام الصادق ﷻ^٤. و في

١ الغيبة للطوسي ؛ ص ٤٤٧

٢ الغيبة (للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ٢٤٠)

٣ الغيبة للنعماني، النص، ص: ٢٩٠

٤ علامات الظهور جلدیه صراع ام تحديات مستقبل؟ السيد محمد علی الحلو ص ١١٤ و ١١٥

٥ الغيبة للنعماني ص ٢٦٨

بعضها تكون الصيحة «يا سم القائم عليه السلام» فيسمع من بالشرق و من بالمغرب كما جاء في خبر ابي بصير السالف الذكر .

وإن الاختلاف في الروايات حول النداء و الصيحة لا يضر أبداً بل هو يشير الى نقطة و هدف واحد و هي ايقاظ الناس و توجيه و توعية العالم من الغفلة و الاهتداء الى الامام المحجة الحق عليه السلام الذي هو بوار الكافرين ورحمة للمؤمنين و منجى شيعة أمير المؤمنين عليه السلام .

وحيث قلنا « تنبيهها للناس من الغفلة » نعني بذلك الغفلة من الوقوع في مقلب الشيطان و الانخراط في حزبه ، لأن ابليس ايضاً في نفس اليوم سينادي بنداء يسبب إرتياب المبطلين؛ عن أبي حمزة الثمالي أنه سأل الامام الباقر عليه السلام قال: «فقلت له: كيف يكون ذلك النداء؟ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيِّ وَ شِيعَتِهِ ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي السُّفْيَانِيِّ وَ شِيعَتِهِ فَيَرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُبْطِلُونَ»^١.

د: قتل النفس الزكية

و حيث أننا أشرنا مفصلاً في البحث السابق عن النفس الزكية و أوضحنا بأنه ستكون هذا العلامة من آخر علامات الظهور المبارك كما جاء في الخبر عن الامام الصادق عليه السلام : «ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة.»^٢ لذا لا نعيد مرة أخرى.

هـ: الخسف بالبيداء و طلوع الشمس من المغرب

و هاتان علامتان الخامسة و السادسة تكوينيتان لا تقبلان التليس أبداً ، و لا يجوز الإذعان لأحد ولا مبايعته قبل تحققهما، فقد جاء في معتبرة جابر بن يزيد الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام : «فينزل أمر جيش السفيناني البيداء، فينادى مناد من السماء: يا بيداء، بيدى القوم ، فيخسف بهم ، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم»^٣

١ كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص: ٦٥٣

٢ كمال الدين و تمام النعمة ص: ٦٤٩

٣ الغيبة للنعمانى ، ص ٢٨٨

وفي معتبرة أبي حمزة الشمالي - المتقدم ذكرها - قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم ، و النداء من المحتوم، و طلوع الشمس من المغرب من المحتوم، و أشياء كان يقولها من المحتوم.»^١

و بهذا يتم الكلام حول ما يرتبط بالبحث الاول من هذا الفصل حول أحداث ما قبل الظهور و تبين العلامات المحتومة.

المبحث الثاني: قانون معرفة الحجة

لا تخفى أهمية هذا البحث في مثل هذا الزمن الذي كثر فيه المدَّعون لمقام الحجة ؛ إذ ليس يمكن رد تلك الشبهات المثارة من قبلهم إلا من خلال القواعد والقوانين الكلية التي يمكن عن طريقها إثبات مقام الحجية لشخص من الأشخاص أو نفيها عنه وأهل البيت عليه السلام قد رسموا قواعداً و طرقاً لشيعتهم ، في معرفة الامام الحق و الحجة على الخلق دون المتلبس و المتقمص لمقامهم و المدَّعي لمكانتهم زوراً و كذباً.

إنما عبّرنا بالحجة لكي يشمل الامام المعصوم و سفرائه الذين يعينهم و يوجب على الناس اتباعهم و يكونوا حجة عليهم، لأن مقام السفارة و النيابة الخاصة عن الامام أمر خطير لا يستطيع الوصول اليه الا مَنْ كملت عنده الشرائط و حاز على درجة الكمال و الوثوق، لذا بالنظر لخطورة هذا الموقع السامي فقد كانت الطائفة و علمائها يقومون بإمتحان هؤلاء الاربعة «السفراء» بنحو مستمر، مع أنَّ الامام العسكري عليه السلام قد نص لدى وجهاء الطائفة و علمائها على نيابة العمري و ابنه من الناحية المقدسة عليه السلام كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة ص ٣٥٥ . و هذا المنطق ليس غريباً عند أتباع أئمة أهل البيت عليه السلام حيث أن المسار الديني لديهم قائم على الدليل و البرهان و البيئات، بدءً من ضرورة المعجزة على نبوة الانبياء، وعلى إمامة الأئمة، مضافاً الى النصوص الإلهية الواردة من كل نبي سابق على النبي اللاحق ، و من سيد الانبياء على سيد الأوصياء وولده ، و من الإمام السابق على الامام اللاحق ، و يتصل بخطورة مقام النيابة الخاصة، ملاحظة ظاهرة فقهية لدى علمائنا المعاصرين للغيبة الصغرى ولأوائل الغيبة الكبرى وهو اللعن والبراءة من المدَّعين الكاذبين و الطرد لهم عن الطائفة و هذا الموقف تبعاً لما صدر من التوقعات من الناحية المقدسة حول بعضهم ؛ و في هذا السياق أيضاً ما يلاحظ في زيارة قبورهم التي رواها الشيخ في التهذيب ج ٦ ص ١١٨: «جئتكم مخلصاً بتوحيد الله و موالاته أوليائه، و البرائة من أعدائهم و من الذين خالفوك يا حجة المولى، و بك اليهم توجهي فبهم الى الله توسلي.» و نظير هذا المفاد ما ذكره الشيخ في الغيبة في باب ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية و السفارة كذباً و افتراءً.. قال: « و منهم احمد بن هلال الكرخي، قال

ابوعلی بن همام: كان أحمد بن هلال من اصحاب أبي محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله بنص الحسن عليه السلام في حياته، و لما مضى الامام الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان و ترجع اليه، و قد نص عليه الامام المفترض الطاعة؟ فقال «أحمد بن هلال» لهم: لم أسمع به نص عليه بالوكالة، و ليس أنكر أباه يعني عثمان بن سعيد، فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعنا غيرك، فقال: انتم و ما سمعتم، و وقف على أبي جعفر، فلعنوه و تبرأوا منه. ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح رحمه الله بلعنه و البراءة منه في جملة من لعن.^١

فإن لعن و براءة الطائفة من ابن هلال بمجرد انكاره لسفارة النائب الثاني يدل على خطورة مقام النيابة الخاصة المسماة بالسفارة في مذهب اهل البيت (عليه السلام)، و مما يعزز كونه مقاما معنويا خاصا ما ورد في زيارتهم التي تقدمت: «أشهد أن الله اختصك بنوره حتى عاينت الشخص فأديت عنه و أديت اليه.»^٢ فتحصل لنا انه نظرا لخطورة من يتسنى لمقام الحجة على العباد، و لكي لا ينقض الغرض، وضع الأئمة قواعد و قوانين لمعرفة الحجة، ما يسميها العلماء بقوانين معرفة الحجة و هي مستقاة من الروايات عنهم (عليه السلام). فالآن نذكر الروايات المعروفة للملاكات و المناط في معرفة الامام و الحجة ثم نبدأ بالتعليق عليها ان شاء الله.

عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام): «إِذَا مَاتَ الْإِمَامُ بِمَنْ يُعْرِفُ الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ لِلْإِمَامِ عَلَامَاتُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَبِيهِ وَ يَكُونَ فِيهِ الْفَضْلُ وَ الْوَصِيَّةُ وَ يَقْدَمَ الرِّكْبُ فَيَقُولَ إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانَ فَيَقَالَ إِلَى فُلَانٍ وَ السَّلَاحُ فَيَنْتَابِ بِمَنْزِلَةِ الثَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَكُونُ الْإِمَامَةُ مَعَ السَّلَاحِ حَيْثُمَا كَانَ.»^٣

عَنْ عَبْدِ الْأَعْمَلِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) الْمُتَوَثَّبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْمُدَّعَى لَهُ مَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِ قَالَ: يَسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُجَّةِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي أَحَدٍ إِلَّا كَانَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ يَكُونَ عِنْدَهُ السَّلَاحُ وَ يَكُونُ صَاحِبَ الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي إِذَا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ سَأَلَتْ عَنْهَا الْعَامَّةُ وَ الصَّبِيَّانَ إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانَ فَيَقُولُونَ إِلَى فُلَانٍ بَنِ فُلَانٍ.»^٤

١ الغيبة ص ٣٩٩

٢ دعوى السفارة في الغيبة الكبرى - للشيخ السند ج ١ ص ١٠

٣ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦

٤ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَحَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: « قِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ بِالْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَبِالْفَضْلِ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعُنَ عَلَيْهِ فِي فِيمَ وَلَا بَطْنٍ وَلَا فَرْجٍ قِيَالٌ كَذَابٌ وَيَأْكُلُ أَمْوَالَ النَّاسِ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا. »^١

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: « قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مَا عَلَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بَعَدَ الْإِمَامَ فَقَالَ طَهَارَةُ الْوِلَاةِ وَحُسْنُ الْمُنْشَاءِ وَلَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَبُ. »^٢

عَنْ يُونُسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ الْكِبَرُ وَالْفَضْلُ وَالْوَصِيَّةُ إِذَا قَدِمَ الرِّكْبُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانَ قِيلَ إِلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ وَدُورُوا مَعَ السَّلَاحِ حَيْثُمَا دَارَ فَأَمَّا الْمَسَائِلُ فَلَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ. »^٣

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْأَمْرَ فِي الْكِبَرِ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ عَاهَةً. »^٤

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ بِمِمْ يَعْتَرَفُ الْإِمَامُ ؟ قَالَ: فَتَقَالَ بِخِصَالٍ أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّهُ بِشَيْءٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَبِيهِ فِيهِ بِإِشَارَةِ إِلَيْهِ لَتَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ وَ يُسْأَلُ فَيُجِيبُ وَ إِنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَ وَ يُخْبِرُ بِمَا فِي غَدِّهِ وَ يَكْتَلِمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُعْطِيكَ عَلَامَةً قَبْلَ أَنْ تَقْنُومَ فَلَمْ أَلْبَسْ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَكَلَّمَهُ الْخُرَاسَانِيُّ بِالْعَرَبِيَّةِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَ بِالْفَارِسِيَّةِ فَقَالَ لَهُ الْخُرَاسَانِيُّ وَ اللَّهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَتَعْنِي أَنْ أَكْتَلِمَكَ بِالْخُرَاسَانِيَّةِ غَيْرَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسِنُ أَجِيبُكَ فَمَا فَضَّلِي عَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا طَيْرٍ وَلَا بَهِيمَةٍ وَلَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِيهِ فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ. »^٥

عن عبد الأعلى ، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الحجة على المدعي لهذا الأمر بغير حق ؟ قال: ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن قبله، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة سألت العامة والصبيان إلى من أوصى فلان ؟ فيقولون: إلى فلان. »^٦

١ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧

٢ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧

٣ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧

٤ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧

٥ أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨

٦ ابن بابويه القمي، علي - الإمامة والتبصرة ، ص ١٣٨

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «والإمام المستحق للإمامة له علامات فمنها أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها... ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشئ من أمر الدنيا»

عن أبي بصير قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة ؟ فقال: ليكون دليلا على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب. »^٢

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا ، لاتمام الحجة على الأعداء».^٣

هذه جملة من الروايات الدالة على الملاكات والقوانين التي يعرف بها الحجة على الخلق ونحن جمعناها في ١٣ علامة ، سنذكرها ونعلق على بعض مفرداتها حيث أنّ البعض منها يدخل تحت البعض الآخر:

- ١- أكبر ولد أبيه ٢- صاحب الفضل على غيره ٣- الوصية الظاهرة فيه النص ٤- المعجزة ٥- معه سلاح رسول الله ص ٦- يسأل عن الحلال والحرام العلم ٧- العصمة ٨- طهارة الولادة و حسن المنشأ ٩- لا يلهو ولا يلعب ١٠- يكلم الناس بكل لغة ١١- يعرف لغة الحيوانات والوحوش و الطير ١٢- لا يسهو ولا ينسى ١٣- عليه السكينة والوقار

و هذه الموارد الثلاثة عشر نستطيع أن نجعلها في ستة موارد حيث بعضها يدخل تحت الآخر ، فكون الإمام أكبر ولد أبيه و طاهر المولد وأنه لا يلهو ولا يلعب و كونه عليه السكينة والوقار كلها تدخل تحت ملاك الفضل على غيره، وأيضا كونه لا ينسى ولا يسهو ويكلم الناس بكل لغة ويعرف لغة الحيوانات والوحوش و الطير وأنه يسأل عن الحرام والحلال كلها تدخل تحت ملاك العلم ، فتلخص لنا أن الحجة والإمام يجب أن تكون فيه ست ملاكات وهي:

أ: الأفضلية على غيره من كافة الجهات

ب: العلم

ج: المعجزة

١ بحار الأنوار-علامة مجلسي-ج٢٥-ص١٦٤

٢ الشيخ الصدوق - علل الشرائع، ج١، ص ١٢٢

٣ معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ الكوراني-ج٣-ص٣٨٠

د: الوصية الظاهرة فيه (النص الجلي)

هـ: أن يكون معه سلاح رسول الله ﷺ

و: العصمة

وقبل البدء بالشرح والتعليق على هذه الملاكات، تنويراً للأذهان ودفعاً للشبهة نشير الى ثلاثة مطالب،

المطلب الأول: أن تحديد الولد الأكبر في الروايات بكونه أحد ملاكات الامام لا ينافي وصول الإمامة الى الابن الاصغر مع وجود الاكبر كما في وصول الإمامة الى الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، لأن هذه العلامة جاءت مطلقة في كلام الرضا عليه السلام واما في كلام الصادق عليه السلام فمقيدة بما لم يكن في الاكبر عاهة لما في اسماعيل ابنه وعبدالله الافطح حيث كان فاسد العقيدة.

المطلب الثاني: هو أن السؤال عن الحرام والحلال انما كان حجة على المدعي المتكلف، إذا عجز عن الجواب او كان السائل عالماً بالمسألة - لكي يكون جواب الإمام له إخباراً بالمغيبات - لا مطلقاً.^١

المطلب الثالث: أن العصمة لا يكتفى بها وبعلايتها الا بملاصقة النص الصريح لها، لأنها من الأمور التي غير ظاهرة في الخلقة لكي يُعرف بها، ويشهد له ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بسنده عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لا يكون إلا منصوباً».^٢

بعد ذكر المطالب الثلاثة وتبيينها نبداً بالشرح في القوانين والقواعد التي نصبها أهل البيت عليهم السلام في معرفة الامام والحجة:

أ: الأفضلية على غيره من كافة الجهات

بما أن الامام والحجة على الخلق يحمل على عاتقه قيادة الأمة بشقيها الديني والدنيوي، تأخذ بيد الانسان الجاهل وتوصله الى العلم ومن الظلمات الى النور، وجب بالضرورة أن يكون هذا الامام افضل الناس في كل الكمالات، حيث من المستحيل عقلاً أن يأتم الناس إنسان أدون منهم بالكمالات والفضل ولذا أشاد النبي الاعظم ﷺ بأفضلية أهل البيت عليهم السلام - عموماً - وأمر الناس باتباعهم وعدم تفضيل غيرهم عليهم كما ورد ذلك في خبر الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «... وَ قَالَ ﷺ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنِ اخَذْتُمُ بِهِمَا لَنْ

١ تعليق المرجع الديني آيت الله مكارم شيرازي - في موقعه <https://makarem.ir>

٢ المهدوية الخاتمة ج ١ ص ٢٣٠

تَضِلُّوا- كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَهْلَ بَيْتِي عِشْرَتِي أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ قَدْ بَلَغْتُ إِنْكُمْ سَتَرْدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ وَ الثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَهْلُ بَيْتِي فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَوَقَعَتِ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَ بِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأَهُ النَّاسُ... الخبر»^١.

وأشار خصوصاً بفضل علي بن ابي طالب عليه السلام خصوصاً يوم الغدير، قال ﷺ: «معاشر الناس فضّلوا علياً فإنه أفضل الناس بعدى من ذكر و أنثى»^٢.

و لو نظرت الى كلمة «افضل الناس» لبان لك أن الأفضلية المتخذة في الامام هي أفضلية مطلقة تشمل كل الفضائل و الكمالات ، و لأن الأئمة هم ورثة الانبياء و المكملين لطريقهم، فوجب أن يتحلوا بكل صفات الانبياء و الكمالات ما عدى الوحي الرسالي.

أنظر لبيان الامام الرضا عليه السلام في فضل الامام و فضائله المنقول في العيون ، اليك مقتطفات منه: «...الإمام أمين الله في أرضه و حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ خَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَ الدَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ الإمام المظهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم مرسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلممين و غيظ المنافقين و بوار الكافرين الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد و لا يعادله عالم و لا يوجد منه بدل و لا له مثل و لا نظير... فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام و يمكنه اختياره هيئات هيئات ضلت العقول و تاهت الحُلُوم و حارت الألباب و حسرت العيون و تصاعرت العظماء و تحيرت الحكماء و تقاصرت الحُلَمَاءُ وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ جَهِلَتِ الْأَلْيَاءُ وَ كَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ وَ عَيِيتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقْرَتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ... الخ»^٣.

و في الاخير ننقل بعض الفضائل التي يتحلى بها الامام بشكل مختصر:

١- الصبر و اليقين

يقول الله تعالى في محكم كتابه واصفاً أئمة الهدى الدين نصبهم للخلايق: « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَفِّقُونَ»^٤.

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٢٩٤)

٢ الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٦٠

٣ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص: ٢١٩

٤ السجدة ٢٤

فمن الملاكات التي تنتج الافضلية على سائر الخلق الاحتجاج بها على الناس هي ملكة الصبر واليقين، حيث الآية عللت أن الذي أهلهم الى الوصول للامامة هو صبرهم في سبيل الله محتسبين حتى أتاهم اليقين، وذلك لأنهم نجحوا في كل الامتحانات الالهية وعرفوا مقام الإلوهية لله عزوجل والعبودية له وكانوا قبل ذلك موقنين.

٢- العبودية المحضة لله عزوجل

أيضا يؤكد القرآن في آية أخرى يوصف الائمة بانهم كانوا عابدين لله، وكانوا عارفين بالتوحيد العبادي في اعلى درجاته، حيث بين أن من خصائص الائمة هي العبادة المحضة لله عزوجل وكثرتها كمأ وأعظمها كيفية، وذلك في آية: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»^١

و الجدير بالذكر هنا هو أن الائمة والحجج، حتى قبل وصولهم الى مقام النبوة الامامة كانوا صالحين و موحدين و متعبدين لله عزوجل وفي ظل هذه الصفات، منحهم الله مقام الحجة على خلقه.^٢

٣- التواضع

روى زاذان عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو دال يرشد الضال ويعين الضعيف و يمر بالبائع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرأ «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا»^٣ و يقول نزلت هذه الآية في أهل العدل و المواضع من الولاية و أهل القدرة من سائر الناس.^٤ كما ينقل ذلك ايضا آلوسي في تفسيره روح المعاني والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم.^٥

وبالجملة فان منصب الامامة والحجة على الخلق من قبل الله عزوجل لا يحصل الا لمن ملك و اتصف بكل صفات الفضل و الفضيلة على جميع الناس، و نحن عاجزون من أن نسترسل بكل الفضائل كعدالة الإمام و شجاعته و تدبيره و حكمته و غير ذلك في هذا المختصر، فليطلب في المطولات.

ب: العلم

١ الأنبياء ٧٣

٢ تفسير الأمل - ج ١٣ ص ٤٥٦

٣ القصص ٨٣

٤ مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٧ ص ٤٢٠

٥ معارف و عقايد ج ٢ ص ٢٦٤

لا يخفى على المطلع، أن العلم الحسولي - بحسب أسبابه - ينقسم إلى قسمين؛ العلم الاكتسابي وهو العلم الذي تتحصل عليه النفس عن طريق الاحساس والتجربة والبرهان. والعلم الإفاضي أو الإشرافي أو اللدني وهو العلم الذي يفاض على صفحة النفس من قبل الله سبحانه أو من قبل جنوده عليهم السلام.^١

والعلم اللدني هو الذي لا يعتريه الشك والخطأ بخلاف العلم الاكتسابي الذي يعرض عليه الخطأ والشك ومحمّل للصدق والكذب، وبطبيعة الحال يكون هو العلم الأعظم والأكمل والإتصاف به دلالة على الإمامة وليس كالعلم الاكتسابي الذي هو مشترك بين الخلائق كلها، فالعلم المختزن عند أئمة الحق والخلق عليهم السلام والذي اعتبرته الروايات الشريفة بكونه طريقاً من طرق معرفة الإمامة، إنما هو خصوص العلم الإفاضي اللدني^٢ الذي به يميز بين الإمام وبين الخلق، وهذا ما صرحت به الروايات في لسانها عن المعصومين عليهم السلام حيث أنهم قد أجابوا بعض من يسأل منهم بأننا إذا لم نعرف من وراء الباب وإذا كانت تحجبنا الحيطان فما فضلنا عليكم؟^٣

وبما أن العلم الذي يتصف به المعصوم أكمل العلم وأعلاه ولا يعتريه شك، وجب على الإمام عليه السلام والحجة على الخلق أن يكون علمه حاوياً لكل شيء وشاهداً متقناً يدل على كماله وفضله على الناس ولنا في هذا المجال شواهد:

الشاهد الأول: أن يكون قول الإمام وفعله وتقريره حجة وهو عين الحكم الواقعي، لا الحكم الظني، حيث أنه نابع من العلم اللدني لا من الاكتسابي المقيد بالمحسوسات والمجربات، ونحن للإفادة في هذا المجال، نأتي بعبارة - الشيخ المظفر رحمه الله في أصوله - بكاملها، حيث قال في بحث الحجة، باب السُّنة: «و السّر في ذلك - يعني تعميمنا لكلمة السنة من النبي إلى المعصوم - أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام، ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقة في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعة، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعة عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي أو من طريق التلقي من المعصوم قبله، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لَقَدْ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَفَّ بَابٍ كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَفَّ بَابٍ»^٤ فهذا أول شاهد على العلم اللدني.

١ المهدويه الخاتمة ج ١ ص ٢٥٧

٢ المهدويه الخاتمة ج ١ ص ٢٦٠

٣ الإختصاص، النص، ص: ٢٨٣

٤ أصول الفقه المظفر ج ٢ ص ٥٤

الشاهد الثاني: من شواهد العلم اللدني عند الامام هو أنه لا يسهو ولا ينسى ولا يخطئ، وقبل الإتيان بالآيات والأخبار والاجماع الدالة على ذلك نوضح اجمالاً الضرورة العقلية في عدم نسيان الامام وسهوه و لماذا الامام والحجة على الخلق لا يعتريه السهو والنسيا عقلاً ؟

ف نقول أولاً: لو ثبت عروض النسيان والسهو على النبي والامام من بعده ولو في الامور غير التبليغية، فإن ذلك يسبب عدم قطع الناس بكلامه وبذلك لا تتم الحجة على العباد وتوجب نقض الغرض من وجود الرسول والامام ونقض الغرض محال على الله عزوجل.

ثانياً: من المسلّم أنّ النبي والامام لو كانا محفوظان من هذه العوارض «الخطأ، النسيان، السهو» لكان أصلح للأمة وخال عن المفسدة وأدخل في اللطف الإلهي وأدعى لإتباع الناس ولا مانع منه مع إمكانه، فما يكون كذلك، حق على الله بمقتضى عدله تحقيقه والا سيكون تركه قبيحاً وخلاف الحكمة، تعالى الله عن ذلك.

ثالثاً: لو كان حجة الله على الارض، يعرض عليه الخطأ والنسيان والسهو فتصبح اقواله وافعاله قد تصيب وقد لا تصيب وعند ذلك يحكم العقل السليم بعدم جواز الاتباع المطلق لهذا الشخص، لانه لا ملاك له في تشخيص الصائب من اقواله والخطأ وعند ذلك ينقض الغرض من الاتباع المطلق للحجة الالهية.^١

الان وبعد الانتهاء من الادلة العقلية على ضرورة عدم النسيان، سنذكر الدلائل من القرآن والروايات والاجماع.

فمن الآيات الدالة على العصمة من النسيان والسهو:

قوله تعالى: « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »^٢

وقوله تعالى: « إن اتبع إلا ما يوحى إليّ »^٣

وقوله تعالى: « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور »^٤

١ الألفين للحلى ص ١٥٥

٢ النجم ٣ و ٤

٣ سورة الأنعام ٥٠

٤ الشورى ٥٢ و ٥٣

وقال تعالى: « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^١

وقال تعالى: « سنقرئك فلا تنسى »^٢

وقال تعالى: « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »^٣

وقال تعالى: « وتعيها إذن واعية »^٤

و من الروايات:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: « جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى « وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ »، قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ: خَلَقَ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ قَدْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُهُمْ وَ يُسَدِّدُهُمْ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُخْبِرُهُمْ وَ يُسَدِّدُهُمْ. »^٥

روى الطبري بإسناده عن مكحول أنه لما نزلت هذه الآية « و تعيها إذن واعية » قال النبي صلى الله عليه وآله: « اللهم اجعلها أذن علي ثم قال علي عليه السلام فما سمعتُ شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته. »^٦

وهذا عام مطلق في التبليغ وغيره فإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ينفي عن نفسه السهو والنسيان فالنبي صلى الله عليه وآله بطريق أولى يثبت نفي السهو والنسيان عنه.

عن زرارة قال: « سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة السهو فقط ؟ قال : لا ولا يسجد لها فقيه . » قَالَ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ بَعْدَ نَقْلِهِ لِلْخَبَرِ: الَّذِي أُفْتِيَ بِهِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذَا الْخَبَرُ فَأَمَّا الْأَخْبَارُ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سَهَا فَسَجَدَ فَإِنَّهَا مُوَافِقَةٌ لِلْعَامَّةِ وَ إِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا لِأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مَعْمُولٌ بِهَا عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ.^٧

١ الحشر ٧

٢ الأعلى ٦

٣ الأحزاب ٣٣

٤ الحاقة ١٢

٥ الصغار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، ج ١، ص: ٤٥٥

٦ مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥١٩

٧ الطوسي، محمد بن الحسن - التهذيب، ج ٢، ص ٣٥١

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفة الإمام: «وَكِبَارُ حُدُودِ وَلَايَةِ الْإِمَامِ الْمَفْرُوضِ الطَّاعَةِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعَمْدِ وَمِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا لَا يَزِلُّ وَلَا يَخْطَأُ وَلَا يَلْهُو بِشَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُؤَبَّقَةِ لِلدِّينِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَلَاهِي وَأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ وَفَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ مُسْتَعْنٍ عَنِ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَغَيْرُهُ مُخْتَانِجٌ إِلَيْهِ...»^١

و من الاجماع:

قال الشيخ المجلسي رحمته الله: إن أصحابنا الإمامية اجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما ، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب الإمامية ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمتهما الله فجوزوا الإسهاء من الله تعالى ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، ولعل خروجهما لا يخل بالاجماع لكونهما معروفين بالنسب ، وأما السهو في غير ما تعلق بالواجبات والمحرمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الإجماع على عدم صدوره عنهم.^٢

قال المفيد رحمته الله في أوائل المقالات: إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء عليهم السلام في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء^٣، وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون في الأحكام وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد في هذا الباب والمعتزلة بأسرها تخالف في ذلك.^٤

قال المحقق الطوسي رحمته الله: ويجب في النبي العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ولوجوب متابعتة وضدها والإنكار عليه ، وكمال العقل والذكاء والفتنة وقوة الرأي وعدم السهو وكلما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأمهات والفظاظة والغلظة والابنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه.^٥

قال العلامة الحلي رحمته الله في شرح كلام المحقق الطوسي الآنف الذكر: يجب أن يكون في النبي هذه الصفات التي ذكرها وقوله: وكمال العقل عطف على العصمة وقوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي متردداً في الأمور متحيراً لأن ذلك من أعظم المنقّرات عنه وأن لا يصح عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما

١ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٦٥، ص: ٣٩٠)

٢ بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٠٨

٣ الشيخ المفيد - أوائل المقالات ص ٦٩٠

٤ أوائل المقالات المفيد ص ٧٤

٥ شرح التجريد - المحقق الطوسي ، المسألة الثالثة في وجوب عصمة النبي

أمر بتبليغه وأن يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمهات لأن ذلك منفر عنه وأن يكون منزهاً عن الغلظة لنثلا يحصل النفرة عنه وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنفرة نحو الابنة وسلس الريح والجذام والبرص وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك لأن ذلك كله ما ينفر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة.^١

الشاهد الثالث و الرابع و الخامس: العلم و الإخبار بالمغيبات و التكلم بكل لسان ، و معرفة لسان الحيوانات و الطير

في هذا المجال نكتفي بذكر معتبرة أبي بصير، التي توضح تماماً ما نريده، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: « قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ بِمَ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ فَقَالَ بِخِصَالٍ أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّهُ بِشَيْءٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَبِيهِ فِيهِ بِإِشَارَةِ إِلَيْهِ لِيَتَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ وَ يُسْأَلَ فَيُجِيبُ وَ إِنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَ وَ يُخْبِرُ بِمَا فِي غَدٍ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُعْطِيكَ عَلَامةً قَبْلَ أَنْ تَقُومَ فَلَمْ أَلْبِثُ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَكَلَّمَهُ الْخُرَاسَانِيُّ بِالْعَرَبِيَّةِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِالْفَارِسِيَّةِ فَقَالَ لَهُ الْخُرَاسَانِيُّ وَ اللَّهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكَلِّمَكَ بِالْخُرَاسَانِيَّةِ غَيْرَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسِنُ أُجِيبُكَ فَمَا فَضْلِي عَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَا طَيْرٍ وَ لَا بَهِيمَةٍ وَ لَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِيهِ فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ ».^٢

ج: المعجزة:

الإعجاز لغة بمعنى فعل أمرٍ يعجز الناس عن الإتيان بمثله.^٣

و في الاصطلاح كما هو في تجريد الاعتقاد: إثبات ما ليس بمعتاد، أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة و مطابقة الدعوى.^٤

و طبقاً لهذا التعريف للمعجزة يكون الإعجاز مقيداً بهذه القيود: ١- لا يقدر على الإتيان بمثله كل إنسان اتكالا على قدرته البشرية حتى النوايج. ٢- صاحب المعجزة يجب أن يتحدى الآخرين على المقابلة لمعجزته و أن لا يُغلب. ٣- المعجزة يجب أن تكون توأم إدعاء منصب الهي كالنبوة أو الإمامة. ٤- أن يكون الأمر المعجز خارقاً للعادة، قال الفاضل الشعراني رحمه الله: أن المراد من ذكر خرق العادة هو إخراج نوادر الطبيعة كالطفل الذي له ثلاث أرجل، فإن النوادر و إن كانت خلاف المعتاد و لكنها موافقة

١ كشف المراد في شرح الاعتقاد... العلامة الحلي، ص ٣٤٩ - ٣٥٠

٢ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٢٨٥)

٣ بداية المعارف الالهية-ص ٢٢٣

٤ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٢٧٤

للعادة في الجملة، إذ قد يتفق وقوعها، هذا بخلاف المعجزات، فإنها مما لم يتفق وقوعها في الطبيعة ، و إنما أوجدها الله تعالى تصديقا للنبي، فالمعجزة إثبات ما ليس بمعتاد مع خرق العادة.^١

بعد تعريف المعجزة و ذكر قيودها ، نشير الآن الى الدلائل الروائية على طريقتي المعجزة و أيضا ننقل تأكيد علماء الطائفة على أن الشيعة لم تقبل دعوى السفارة من أحد السفراء الأربعة إلا بعد أن يثبت دعواه بالمعجزة.

فمن الأدلة الروائية: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ صِفَاتِ الْإِمَامِ الْعِصْمَةِ وَ النَّصُوصِ وَ أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ وَ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْلَمَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَ يَكُونَ لَهُ الْمُعْجَزُ وَ الدَّلِيلُ وَ تَتَامَ عَيْنُهُ وَ لَا يَنَامَ قَلْبُهُ وَ لَا يَكُونَ لَهُ فَيءٌ وَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».^٢

و عَنْ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ قَالَتْ: «رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَقَالَ: أَتَيْتَنِي بِتِلْكَ الْحَصَاةِ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَطَبَعَ لِي فِيهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَبَابَةُ إِذَا ادَّعَى مُدَّعِ الْإِمَامَةِ فَقَدَّرَ أَنْ يَطْبَعَ كَمَا رَأَيْتَ فَأَعْلَمِي أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ وَ الْإِمَامُ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ قَالَتْ ثُمَّ انصرفتُ حَتَّى قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَجِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَ هُوَ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَقَالَ يَا حَبَابَةُ الْوَالِيَّةُ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ هَاتِي مَا مَعَكَ قَالَ فَأَعْطَيْتُهُ فَطَبَعَ فِيهَا كَمَا طَبَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .. الحديث».^٣

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِأَيِّ عِلَّةٍ أَعْطَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ وَ أَعْطَاكُمْ الْمُعْجَزَةَ؟ فَقَالَ: لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَنْ أَتَى بِهِ وَ الْمُعْجَزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ لِيُعْرَفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ».^٤

و أما التأكيدات الصادرة من علماء الطائفة على طريقتي المعجزة في معرفة سفير من السفراء؛

منها: قال الشيخ الطوسي رحمته الله: قد ذكرنا جملا من أخبار السفراء و الأبواب في زمان الغيبة لأن صحة ذلك مبني على ثبوت إمامة صاحب الزمان ع و في ثبوت وكالتهم و ظهور المعجزات على أيديهم دليل واضح

١ ترجمة و شرح تجريد الاعتقاد ص ٢٤٨

٢ الخصال؛ ج ٢؛ ص ٢٢٨

٣ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٣٤٧)

٤ علل الشرائع، ج ١، ص: ١٢٣

على إمامة من انتموا إليه فلذلك ذكرنا هذا فليس لأحد أن يقول ما الفائدة في ذكر أخبارهم فيما يتعلق بالكلام في الغيبة لأننا قد بينا فائدة ذلك فسقط هذا الاعتراض.^١

و منها: تحدّث الشيخ الطبرسي رحمته الله في الإحتجاج: و أما الأبواب المرضيون و السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري ثم ابنه أبو محمد الحسن فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما عليهما السلام ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام و كان توقيعاته و جواب المسائل تخرج على يديه. فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه و نائب منابه في جميع ذلك. فلما مضى هو قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى و لم يبق أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام و نصب صاحبه الذي تقدم عليه و لم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام تدل على صدق مقالته و صحة بابيتهم...^٢

د: الوصية الظاهرة فيه (النص الجلي)

و الأمر غير خفي على أحد، أنّ النص مما هو الأساس في تعريف الحجة على الأرض من الانبياء و الأئمة، و هو منطق القرآن و هو الطريق الأوضح على معرفة الامام و الحجة و هذا مما لا كلام فيه، و عليه قامت كلمات علماء الطائفة، خذ على سبيل المثال؛ قال المحقق الطوسي رحمته الله: والعصمة تقتضى النص و سيرته عليه السلام. و قال العلامة الحلي في شرحه؛ أقول: ذهب الامامية خاصة الى أنّ الامام يجب ان يكون منصوباً عليه.^٣

و حيث ان نصب الامام من قبل الله عزوجل من دون النص عليه، يصبح لغوا و لا فائدة فيه، نجد الروايات أكدت على أنّ الامام لا يعرف الا بالنص الظاهر عليه، منها: عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عليه السلام بِمَ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ بِخِصَالٍ أَوَّلُهَا نَصٌّ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِ وَ نَصْبُهُ عَلَمًا لِلنَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَصَبَ عَلِيًّا عليه السلام وَ عَرَفَهُ النَّاسُ بِاسْمِهِ وَ عَيْنِهِ وَ كَذَلِكَ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام يَنْصَبُ الْأَوَّلُ الثَّانِي ... الخبر».^٤

١ الغيبة للطوسي - كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ٤١٥

٢ الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص: ٤٧٨

٣ بداية المعارف الالهية ج ٢ ص ٩٢

٤ معاني الأخبار، النص، ص: ١٠٢

ومنها موثقة الحارث بن المغيرة، قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بِمَ يُعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ: بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْعِلْمِ وَالْوَصِيَّةِ»^١.

بعد نقلنا للروايات الدالة على طريقة النص، يجب ان نشير الى نقطة مهمة قد ذكرتها الروايات ، و هي ما المقصود من مفردة النص الظاهر؟ ربما يتصور البعض ان المراد من النص هو مجرد نص الامام السابق على اسم الامام اللاحق وكفى، كأن يأتي الامام الباقر ﷺ و يقول: «الامام من بعدى جعفر». ولكن هذا التصور في واقعه ساذج من جهة و كاشف عن عدم التحقيق في كلمات المعصومين ﷺ.

و التحقيق أن المراد من كلمة النص، هوتعيين الامام السابق للامام اللاحق بعينه و شخصه، أو قل هو نص عليه باسمه مع تطبيق ذلك عليه بحيث لا يتصور اللبس و الوهم في المنصوص عليه، فالنص حامل للبعد التعيني التشريعي و البعد التطبيقي و يعد نصا جليا قطعيا، و الا يكون غير جلي و غير مطبق و يلزم من ذلك وقوع الناس في الخطاء و هذا يعني نقض الغرض و نقض الغرض قبيح بعيد عن حكمته و ساحته عز وجل؛ مضافا الى ذلك فان روايات الوصية الظاهرة خير دليل على ان الوصية يجب ان تكون ظاهرة و تطبيقية و يعلمها كل الناس و لا يمكن حصول اللبس و الاشتباه فيها،^٢

منها: عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَوَثَّبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْمُدَّعِي لَهُ مَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِ قَالَ يُسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُجَّةِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي أَحَدٍ إِلَّا كَانَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَيَكُونَ عِنْدَهُ السَّلَاحُ وَيَكُونَ صَاحِبَ الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي إِذَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ سَأَلَتْ عَنْهَا الْعَامَّةُ وَالصَّبِيَّانَ إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانْ فَيَقُولُونَ إِلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ»^٣.

و هذه الرواية صريحة بأن النص يجب ان يكون ظاهرا و جليا و يكون الامام اللاحق صاحب الوصية الظاهرة.

و كان المقصود من ذكر هذه النقطة المهمة في فهم معنى النص ، هو دفع ما تشبث به ادعياء اليمانية بتمسكهم برواية الوصية التي لو غرضنا النظر عن سندها ، فإنها ليست ظاهرة و جلية و مطبقة على صاحبهم احمد الهمبوشي ، و الاضعف من ذلك ، هو تمسكهم بكل رواية فيها اسم أحمد و تطبيقه على مدعى اليمانية، كأنهم يحسبون كل صحيحة عليهم.

١ الخصال، ج١، ص: ٢٠١

٢ المهدوية الخاتمة ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٩ باختصار

٣ الكافي (ط - الإسلامية، ج١، ص: ٢٨٤)

هـ: أن يكون معه سلاح رسول الله ﷺ

و من طرق معرفة الامام أن يكون معه سلاح رسول الله ﷺ و نحن للاختصار نعقد البحث في هذا المورد في محورين ، حقيقة السلاح ما هي ؟ - و طريقة السلاح و تشبيهه بتابوت بنى اسرائيل .

المحور الاول: ما يفهم من الروايات ان المراد من السلاح الذي يكون مع كل امام و دليلا على امامته هو درع رسول الله ﷺ و يستوي عليهم جميعا، من الاخبار الواردة في ذلك: عَنْ زُرَّازَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ يُوَلَّدُ مُطَهَّرًا مَخْتُونًا وَ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتِهِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا يُجْنِبُ وَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَ لَا يَتَنَاءَبُ وَ لَا يَتَمَطَّى وَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ وَ نَجْوَاهُ كَرَائِحَةِ الْمِسْكِ وَ الْأَرْضُ مُوَكَّلَةٌ بِسِرِّهِ وَ ابْتِلَاعِهِ وَ إِذَا لَبَسَ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ عَلَيْهِ وَفَقًا وَ إِذَا لَبَسَهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ طَوِيلُهُمْ وَ قَصِيرُهُمْ زَادَتْ عَلَيْهِ شِبْرًا وَ هُوَ مُحَدَّثٌ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ أَيَّامُهُ»^١.

و ايضا: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ يَكُونُ أَعْلَمَ النَّاسِ وَ أَحْكَمَ النَّاسِ وَ أَتْقَى النَّاسِ وَ أَحْلَمَ النَّاسِ وَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَ أَسْخَى النَّاسِ وَ أَحَبَّ النَّاسِ وَ يُلْدُ [يُولَدُ] مَخْتُونًا وَ يَكُونُ مُطَهَّرًا وَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ وَ إِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتِهِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا يَخْتَلِمُ وَ يَنَامُ عَيْنُهُ وَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَ يَكُونُ مُحَدَّثًا وَ يَسْتَوِي عَلَيْهِ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .. الخبر»^٢.

المحور الثاني: لما نرجع الى الروايات الحاكية عن صفات و ملاكات الامام التي يعرف بها نجد هناك اهتمام كبير بالنسبة الى وجود السلاح عند من يدعي الامامة ، منها ما في غيبة النعماني: عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّضَرِيِّ قَالَ: « قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ؟ قَالَ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ قُلْتُ وَ بِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ وَ تَعْرِفُهُ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ بِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ وَ يَكُونُ عِنْدَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الخبر»^٣.

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٣٨٩)

٢ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص: ٢١٣

٣ الغيبة للنعماني، النص، ص: ٢٤٢

وخبر سعيد السمان قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيُّ أَهْلِ بَيْتٍ وَجَدَ التَّابُوتَ عَلَى بَابِهِمْ أَوْثُوا النُّبُوَّةَ فَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ».^١

وصحيحة صفوان: عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: «كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ أَوْثُوا النُّبُوَّةَ وَحَيْثُمَا دَارَ السَّلَاحُ فِيْنَا فَتَمَّ الْأَمْرُ... الخبر»^٢

و تشبيه السلاح بالتابوت في خبر سعيد السمان و صحيحة صفوان، خير دليل على أن السلاح هو الدرع بطريقة اعجازية يكون دليل على امامة الامام ، فمن صار اليه السلاح من الانمة أوتي الامامة.

و: العصمة

وقد مر الدليل العقلي على العصمة حينما بحثنا عن نفى السهو والنسيان عن النبي و الامام من بعده و قلنا هناك أن اقوى الأدلة العقلية التي تثبت وجوب وجود العصمة في الامام و الحجة على الخلق هو أنه لو نفيت العصمة عن الامام ، يلزم من ذلك نقض الغرض و نقض الغرض قبيح و هو بعيد عن ساحته تعالى ، مضافا الى ذلك لو صدرت من الامام و الحجة معصية واحدة ، و الحال نحن قد أمرنا باتباعه مطلقا ، فعند ذلك؛ إن اتبعناه في معصيته وأطعناه يكون اغراء له بالمعاصي و هذا خلاف الهدف من وجوده، بكونه هاديا مرشدا للأمة ، و إن عصيناه وقعنا في نقض الغرض الذي منه هربنا ؛ و لما اشترطت الامامية العصمة في النبي و الامام من بعده ، كان مرادهم من ذلك العصمة من كل خطأ و زلل و ذنب و نسيان و سهو، في التبليغ وغيره و اليك بعض كلمات علماء الطائفة:

قال الشريف المرتضى في الناصريات: «لأننا نذهب إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوما من كل زلل وخطأ كعصمة الأنبياء»^٣

و قال ابو الصلاح الحلبي: «ولا بد من أن يكون الرئيس معصوما ، لأن جهة وجوب الرئاسة كونها لطفًا في وقوع الحسن وارتفاع القبيح ، ويعلق هذا اللطف بكون المرؤس غير معصوم فوجب لذلك عصمة الرئيس أو من ينتهي إليه الرئاسة ، يقتضي أحد الأمرين كل واحد منهما فاسد ، إما وجود مكلف غير معصوم ولا رئيس عليه وذلك إخلال بواجب ، أو وجود رئيس لرئيس إلى ما لا يتناهى ، وكلا الأمرين فاسد ، فثبت ما قلناه»^٤

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٢٣٨)

٢ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٢٣٨).

٣ الناصريات ص ٦٧

٤ الكافي في الفقه ص ٨٨

و قال الشيخ محمد رضا المظفر: « ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ، عمداً وسهواً . كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة ، بلا فرق ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد.»^١

فهذه كلمات بعض اعلام الطائفة التي جاءت - تبعا للروايات المصرحة التي سبق ذكرها في اول المبحث الثاني - مؤكدة على أن أحد طرق معرفة الامام والحجة هي العصمة ، وعند ذلك ستقف متأملاً انه كيف البعض ادعى العصمة وهو يخطأ في تلاوة القرآن ، وأخطاه النحوية أخطاءً لم تصدر من أقل طلاب العلوم الدينية والأعجب من ذلك أنه يتحدى العلماء والمراجع العظام! وإن عشت أراك الدهر عجبا.

المبحث الثالث: وظيفة المكلفين و المنتظرين في زمن الغيبة

قبل الدخول في تقسيم وظائف المنتظرين في زمن الغيبة ، ضروري أن نشير الى نقطتين مهمتين،

الأولى: يجب أن نعرف أن للمعتقدين -بأي إمام من الأئمة و المتمسكين بولايته- وظائف يجب أن يقوموا بها وهذا غير مختص بالامام الحجة عليه السلام و منتظره ، وإنما الأمر عام ويشمل حتى الأئمة الذين لم تكن في زمانهم و لم نعاصرهم ، إذ الوظائف، نستطيع من جهة زمانية ، أن نقسمها الى قسمين، عام و خاص. فالعام: هي الوظائف التي من الضروري أن يحملها على عاتقه و يتصف بها كل معتقد بولايتهم ، سواء في حياتهم أم بعد وفاتهم ، و ذلك مثل: إعلان المودة لهم و التبري من أعدائهم و المشي على سيرتهم و اتخاذهم قدوة في الحياة و ايضا التفقه في كلامهم و غيرها من الوظائف ؛

وأما القسم الخاص: فهي الوظائف التي يحملها المعتقد بولايتهم عليه السلام في حياتهم و عند معاصرتهم و ذلك مثل: أن لا يتحاكموا إلا اليهم.

الثانية: إن من ينظر الى ما كتبه الكتاب - إستلهاما من القرآن و السنة - حول وظائف المنتظرين في زمن الغيبة ، يجد هناك تقسيمات ، مختلفة في النمط - واحدة في المغزى - فمنهم من يقسم الوظائف باعتبار عاملها الى شخصية و اجتماعية ، و منهم من يقسمها الى فكرية و عملية ، و منهم من يقسمها الى التي يكون العلم مأخوذاً في موضوعها و الأخرى العمل ، و بعضهم يوسّع المناط و يعبر عن الوظائف بلفظة الانتظار و بذلك يقسم الانتظار الى ايجابي و سلبي ، أو الى إفراطي و تفريطي و أمر بين الأمرين ، أو الى

ايجابي فقط و لكن بدرجات مختلفة، و منهم من يقسم الوظائف الى عبادية تهذيبية و الى سياسية حكومية عسكرية ، الى غير ذلك من التقسيمات التي يدخل بعضها تحت البعض الآخر ، و نحن في هذا الصدد نجعل بحثنا جامعا بين كل التقسيمات التي ذكرها الكتاب حول وظيفة المكلفين في زمن الغيبة، و نصنفها في ثلاثة اصناف و نذكر كل صنف و ما يندرج تحته إختصارا.

الصنف الأول: الوظائف التهذيبية العبادية الشخصية.

و يندرج تحت هذا الصنف:

- ١- معرفة الامام حق معرفته و دراسة حياته من الولادة الى علامات ظهوره
- ٢- الثبات على الولاية لاهل البيت عليهم السلام و التمسك بالمذهب الصحيح
- ٣- الصبر على البلاء و انتظار الفرج ، و الانتظار الذي جاء في الروايات بكونه افضل الاعمال يكون على أربعة مراتب: أ. الانتظار القلبي ب. المساهمة الفعالة ج. إصلاح الشخص نفسه د. الصبر على المحن و طول الفراق

٤- الدعاء للامام و لتعجيل فرجه و التصديق عنه

٥- القيام بالاعمال الخيرية و إهداء ثوابها للامام عليه السلام

٦- الاغتمام على غيبته

٧- التوسل به و جعله شفيعا في الحوائج

الصنف الثاني: الوظائف الفكرية.

و يندرج تحت هذا الصنف:

- ١- التسلح المعرفي و التأمل في علامات الظهور
- ٢- الحذر من أئمة الضلال و أدعياء الباطنية و المهدوية
- ٣- التمسك بالفقهاء و العلماء

الصنف الثالث: الوظائف الاجتماعية.

و يندرج تحت هذا الصنف:

١- فهم النصوص الدينية الحاكية عن الامام الحجة و تبليغها للناس

٢- عدم الإحباط و اليأس ، و القيام بإعطاء الأمل بالمستقبل

٣- تهينة الكوادر الدينية الملتزمة من فئة الشباب عسكريا و ثقافيا

٤- إدخال الاخلاق المهدوية فى البيوت و العوائل و المجتمع.

و عند ختام هذا المبحث من الفصل الأول نقول :تقسيمنا للوظائف على هذا النمط هو اتكالا على أمرين، الأمر الأول: عدم شخصنة الانتظار و أن لا يكون دافع الانتظار مصالح شخصية، الأمر الثانى: لقد بنينا قضية الانتظار أنها على ثلاث شعب و هي الفكرة ، العملية، الأدوات.

ملخص الفصل:

بحثنا في هذا الفصل أولاً: حول علامات الظهور و فقه العلامات و تكلمنا عن بعض الأحداث التي تسبق الظهور باشكالها المختلفة كتيارات و أحداث كونية سماوية و أرضية و خروج شخصيا موالية و معادية لمسيرة الامام ، منها اليماني . و بما أن إدعاء المناصب الالهية كالنبوة و الامامة و المقامات الشريفة كالسفارة و النيابة الخاصة عن الامام ، يحتاج الى دليل و مناطات تستطيع الناس بواسطتها معرفة الحق عن الباطل ، لذا بحثنا قانون معرفة الحجة فى القرآن و الروايات . و اخيرا وضحنا وظيفة المنتظرين للإمام فى غيبته ، مؤكدين على أهم الوظائف فى زمن الغيبة و هي: التسليح الفكري والتوعوي والمعرفي ، لكيلا تنزل الأقدام فى وحل أهل الدعاوي الباطلة.

الفصل الثاني:

شخصية اليماني و دوره بحسب

النصوص

و فيه مبحثان و خاتمة.

المبحث الأول: تعريف شخصية اليماني ، زمان و مكان خروجه بحسب النصوص

الف: إسمه ونسبه، ما ذكر في الروايات المحكية عن أحوا اليماني ، أن إسمه مردد بين «حسن أو حسين»^١ ، «أصبح بن زيد»^٢، و في بعضها جاء أن إسمه «سعيد» و «نصر»^٣ و «منصور»^٤

وأما نسبه فقد ورد عندنا في الروايات عن شخصية اليماني، أنه حسيني النسب و من ذرية زيد الشهيد عليه السلام، روى السيد بن طاووس بسنده عن أبي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عقيب صلاة الظهر في الدعاء للإمام المهدي المنتظر عليه السلام: «أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ بِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السَّاعَةَ بِفَكَارِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَ أَنْجِزْ لَوْلِيَّتِكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وَ أَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَ عَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ وَ حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ وَ عُدَّةَ اللَّهِمْ أَيَّدَهُ بِنَصْرِكَ وَ انْصُرْ عَبْدَكَ وَ قَوِّ أَصْحَابَهُ وَ صَبْرُهُمْ وَ افْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَ أَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ رَسُولِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ - قُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ دَعَوْتَ لِنَفْسِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ دَعَوْتُ لِنُورِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ سَائِقِهِمْ وَ الْمُتَّقِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ قُلْتُ مَتَى يَكُونُ خُرُوجُهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا شَاءَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ قُلْتُ فَلَهُ عَلامَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ عَلامَاتٌ شَتَّى قُلْتُ مِثْلُ مَا ذَا قَالَ خُرُوجُ رَايَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ رَايَةٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ فِتْنَةٌ تُظِلُّ أَهْلَ الزُّورَاءِ وَ خُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَمِّي زَيْدٍ بِالْيَمَنِ وَ انْتِهَابُ سِتَارَةِ الْبَيْتِ»^٥

و من المعلوم أن من علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام في الروايات، خروج اليماني من اليمن، و هذه الرواية أوضحت أن الذي هو من علامات الظهور و يخرج من اليمن ينتسب إلى زيد الشهيد رضوان الله عليه، و هذا يدل على أن المراد بهذا الرجل هو الذي سمي في الروايات الأخرى باليماني و لا يراد به رجل

١ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٦٣ («صالح» الفتن، ابن حماد ص ٣٣٦)

٢ الفتن، ابن حماد ص ٣١٣

٣ كنز العمال، ص ١١

٤ معجم أحاديث الإمام المهدي ص ٢٧٥

٥ فلاح السائل و نجاح المسائل، ص: ١٧١

آخر غيره. وبملاحظة الواقع الذي نعيشه في هذا العصر وعصور سابقة نجد أن كثيرا من السادة اليمانية كما قيل ينتسبون إلى زيد الشهيد رضوان الله عليه و من غير المستبعد أن يكون اليماني المعهود واحداً منهم^١.

وفي هذه الرواية ما يستحق الانتباه أمران:

الأمر الأول: أنه نظراً لقاعدة تطابق الأقوال و التنسيق بين الحديث في علم الدراية، يرتفع إبهام عدم ذكر الشخصيات في رواية السيد بن طاووس قدس سره، فقد ورد في مكان آخر عن المعصوم عليه السلام: «إِقْبَالُ رَايَاتٍ سُودٍ مِنْ قِبَلِ خُرَّاسَانَ وَ خُرُوجُ الْيَمَانِيِّ وَ ظُهُورُ الْمَغْرِبِيِّ بِمِصْرٍ»^٢.

فهذه الرواية إضافة الى ذكر الحالات ذكرت الشخصيات أيضا، و عند الجمع بين الروایتين، يتضح جلياً أن المراد من خروج رجل من ولد عمي زيد رضوان الله عليه باليمن ليس إلا اليماني.

الأمر الثاني: إن اليماني يرجع نسبه الى زيد الشهيد رضوان الله عليه ، و يفترق نسبه عن الامام الحجة عليه السلام ، وتوضيح ذلك: إن زيدا الشهيد هو ابن الامام السجاد عليه السلام ، أخ الامام الباقر عليه السلام و عم الامام الصادق عليه السلام ، و الأئمة المعصومون بعد الإمام الصادق عليه السلام ، لا من جهة الأم و لا من جهة الأب لا يتصل نسبهم الى زيد الشهيد، وبذلك يفترق نسب الامام الحجة عليه السلام عن اليماني، فكيف اليماني المزعوم إدعى أنه ابن الامام الحجة و إدعى أنه هو اليماني؟! مع أن نسل الامام الحجة عليه السلام لا ربط له بنسل زيد الشهيد عليه السلام.^٣

ب: اليماني من الموالين لأمر المؤمنين (ع) ، فقد روى الشيخ الطوسي رحمته الله في أماليه بسنده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، لما خرج طالب الحق، قيل لأبي عبد الله عليه السلام : «نرجو أن يكون هذا اليماني؟ فقال: لا، اليماني يوالي عليا، وهذا يبرأ»^٤.

و طالب الحق هو عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الجندي الحضرمي ، أبو يحيى ، الملقب بطالب الحق ، إمام إباضي ، من أهل اليمن، كان قاضيا بحضرموت وخلع طاعة مروان بن محمد وبويع له بالخلافة واستولى على صنعاء ومكة ، بعد حروب وعظم أمره ، وتبعه أبو حمزة المختار بن عوف فوجه إليهما مروان جيشا بقيادة عبد الملك بن محمد السعدي ، فالتقى عبد الملك بأبي حمزة ، في وادي القرى «من أعمال المدينة» فقتله ، واستمر زاحفا نحو اليمن ، فأقبل إليه طالب الحق ، فالتقيا على مقربة من صنعاء ، فاقتتلا ، فقتل طالب الحق وأرسل رأسه إلى مروان بالشام^٥.

١ اهـدى الرايات دراسة في شخصيه اليماني الحق - آل محسن - ص ١٢ و ١٣

٢ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص: ٣٦٨

٣ رديه قاطع بر احمد كاطع - اكبر بيرامي - ص ١٣٧، ١٣٦

٤ أمالي الشيخ الطوسي ص ٩٣٤

٥ الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٤٤

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن اليماني من أهل الحق، الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة الأحـد عشر من ولده عليه السلام؛ لأن الموالين لأمير المؤمنين، المنكر لموالاة جملة من أبنائه المعصومين عليهم السلام، كالزيدية والإسماعيلية لا يصفه الإمام عليه السلام بأنه يوالي علياً عليه السلام؛ لأن من أنكر واحداً منهم كمن أنكرهم جميعاً كما رواه الكليني قدس سره في الكافي بسنده عن ابن مسكان، قال: سألت الشيخ يعني الإمام الكاظم عليه السلام عن الأئمة، قال: «مَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ»^١.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله في كتاب الاعتقادات: واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد عليه السلام وقال الصادق عليه السلام: «الْمُنْكَرُ لِأَخِرِنَا كَالْمُنْكَرِ لِأَوَّلِنَا»^٢.

ج: راية اليماني أهدى الرايات،

دلت عدة روايات على أن راية اليماني أهدى رايات عصر الظهور.

منها: ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بسنده عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ الْخُرَاسَانِيِّ وَالسُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرِ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَلَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ»^٣.

ومنها: ما رواه النعماني بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل: «خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَاسَانِيِّ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرِ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ نِظَامَ كَنْظَامِ الْخَزَرِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَيَكُونُ الْبَاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَيَلْ لِمَنْ نَآوَاهُمْ وَلَيْسَ فِي الرَّايَاتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ هِيَ رَايَةُ هُدًى لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ... الخبر»^٤. وقوله: «وَلَيْسَ فِي الرَّايَاتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ» يدل على أن راية اليماني هي أهدى هذه الرايات الثلاث كما هو واضح من الرواية الأولى، أو أهدى رايات عصر الظهور إن قلنا إن اللام في قوله: «أهدى الرايات» تشير إلى جميع رايات عصر الظهور، أما إذا كانت عهدية وتشير إلى الرايات الثلاث، فتكون دلالتها كالرواية الأولى وحيث إن راية السفيناني راية ضلال، فإن الرواية تدل على أن راية اليماني أهدى من راية الخراساني. وكيف كان فإن الرواية واضحة الدلالة على أن من الرايات رايات هدى، ولكن أكثرها هدى هي راية اليماني^٥.

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٣٧٣)

٢ اعتقادات الإمامية (للصدوق، ص: ١٠٤)

٣ أهدى الرايات دراسة في شخصيه اليماني الحق - آل محسن - ص ١٤ و ١٥

٤ الغيبة للطوسي، ص: ٢٢٦

٥ الغيبة للنعماني، ص: ٢٥٦

٦ أهدى الرايات دراسة في شخصيه اليماني الحق - آل محسن - ص ١١١، ١١٠

د: زمان خروج اليماني، و مع من يتزامن الخروج

رُكزت روايات هذا القسم على تشخيص زمن محدد لليماني و تم رد كل زمن آخر غير هذا الزمن، و أن خروجه يكون قبل الإمام عليه السلام بفترة وجيزة جداً و هذا القسم من الأحاديث، جاء لتقوية المؤمنين و تثبيتهم من جهة، و لرد مدعي المهدوية من جهة ثانية؛ إذ لا بد أن يتقدم اليماني قبل الظهور بحيث يكون دالاً عليه و لا سيما أن اليماني هو من الشرائط الحتمية لظهور الإمام حسب وصف الروايات، و من جهة ثالثة لرد مدعي اليمانية-إن صح التعبير-؛ إذ أن اليماني يخرج في وقت محدد، قدّر له أن يكون في شهر ربيع الآخر، أي قبل ظهور الإمام عليه السلام بتسعة أشهر، بناءً على الروايات التي تؤرخ الظهور بالعاشر من المحرم. ففي الروايات التي سلف ذكرها جاء صريحاً بأن قبل قيام القائم هناك علامات محتومة منها اليماني، كما في رواية الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام و في غيبة النعماني كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «خروج السفيناني و اليماني و الخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً»^١. وكذلك ما رواه النعماني عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «اليماني و السفيناني كفرسي رهان»^٢؛ يشير الحديث الأخير هنا، إلى أن زمن اليماني سيكون متزامناً تحديداً مع زمن الخراساني و السفيناني بشكل دقيق، و باعتبار أن السفيناني الملعون و الإمام المهدي عليه السلام في سنة واحدة كما هو صريح حديث محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «السفيناني و القائم في سنة واحدة»، فيكون اليماني و الإمام المهدي صلوات الله عليه في سنة واحدة أيضاً.

و بما أن الروايات قد أشارت بشكل متواتر إلى أن ما بين خروج السفيناني إلى العراق و ظهور الإمام المنتظر عليه السلام هو مدة حمل امرأة، أي تسعة أشهر، و لهذا فإنّ من الطبيعي أن يشار إلى أن توقيت خروج اليماني سيكون موازياً لذلك أيضاً.

و نرى هنا-أيضاً- أن الأحاديث قد أشارت بشكل عام إلى أن خروج اليماني في هذا الزمن، مما يعني أن خروجه برأية الحرب محددة في هذا الزمن، و لكن هذا لا يمنع من وجوده في الزمن السابق لذلك على مستوى الشهرة أو الوجاهة أو الشائبة في عالم السياسة أو في عالم المنتظرين.^٣

ه: مكان خروج اليماني،

كان الشيعة منذ عصور الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى عصرنا هذا لا يشكون في أن اليماني المذكور في الروايات رجل من اليمن، و لكن مما يؤسف له أن بعض الباحثين المعاصرين شككوا في ذلك، حتى خرج أحمد

١ الغيبة (للنعماني)، النص، ص: ٢٥٦

٢ الغيبة (للنعماني)، النص، ص: ٣٠٥

٣ راية اليماني الموعود أهدى الرايات - جلال الدين الصغير - ص ٣١ إلى ٣٣

إسماعيل غاطع البصري بمذهبه الجديد، فتبنى هذا الرأي، وزعم أنه هو اليماني المعهود رغم أنه من البصرة، وادعى أن اليماني لا يخرج من اليمن وتمسك بما نظّر أولئك الباحثون، ومن ضمن ما تمسك به بعض الروايات التي لا تدل على دعواه الباطلة، إلا أنه استخرج لها معاني فاسدة من عنده يؤيد بها باطله، ولهذا فإن من الضروري بمكان أن ندحض فريته ونبيّن كذبه في هذا الموضوع.

ويمكن الاستدلال على أن اليماني من خصوص اليمن بعدة أدلة، هي:

الأول: دلالة النسبة على أن اليماني من خصوص اليمن:

فإن النسبة إلى اليمن (يماني، وهذا هو المتبادر من إطلاق هذه الكلمة، والتبادر علامة الحقيقة، بل لا يتبادر عند إطلاق هذه الكلمة أي معنى آخر غير النسبة إلى اليمن، وهذا لا ينكره إلا مكابر، والعراقي لا يوصف بأنه يماني في لغة العرب، إلا بنحو المجاز إن وجدت إحدى علاقات المجاز المعروفة في علم البلاغة، كما لو توطن رجل يماني في العراق مدة طويلة إلى أن صار عراقياً، فإنه قد يقال: «إنه يماني» بعلاقة ما كان، لكن لا بد من نصب قرينة عند إرادة المعنى المجازي، وأما إطلاق اليماني على العراقي من دون علاقة مجاز، ولا قرينة تدل على إرادة المجاز فإنه خطأ في اللغة لا يصدر عن أئمة أهل البيت : خصوصاً أن الروايات لم تذكر من مشخّصات اليماني إلا أنه يماني ومن ولد زيد الشهيد رضوان الله عليه، وأمور قليلة ذكرناها فيما تقدم، فإن كان المراد باليماني غير النسبة إلى اليمن، ولا قرينة تدل على أن هذا الإطلاق إطلاق مجازي، فإن إطلاق اليماني على عراقي أو غيره تعمية وتضليل واضحان، ولا يبقى بعد ذلك أي دلالة تدل على هذا اليماني المعهود.

وذهب بعض الباحثين إلى أن وصف اليماني بذلك من أجل نسبته إلى اليمن، وهي البركة، لا إلى البلاد المعروفة باليمن، حيث قال: يحمل اللفظ [يعني لفظ اليماني] على كل من له صفة اليمن والبركة في عمله وسلوكه ووجوده، وبالنتيجة يحمل اللقب على صفة أعمال الرجل، لا على انتمائه الجغرافي، ولذلك فإن لقبه الأساس قد يكون بعيداً عن هذا اللفظ، ولكن لكثرة اليمن والموقفية في عمله يشار إليه باليماني في الروايات^١

١ ، وهذا هو المتبادر من إطلاق هذه الكلمة، والتبادر علامة الحقيقة، بل لا يتبادر عند إطلاق هذه الكلمة أي معنى آخر غير النسبة إلى اليمن، وهذا لا ينكره إلا مكابر، والعراقي لا يوصف بأنه يماني في لغة العرب، إلا بنحو المجاز إن وجدت إحدى علاقات المجاز المعروفة في علم البلاغة، كما لو توطن رجل يماني في العراق مدة طويلة إلى أن صار عراقياً، فإنه قد يقال: «إنه يماني» بعلاقة ما كان، لكن لا بد من نصب قرينة عند إرادة المعنى المجازي، وأما إطلاق اليماني على العراقي من دون علاقة مجاز، ولا قرينة تدل على إرادة المجاز فإنه خطأ في اللغة لا يصدر عن أئمة أهل البيت : خصوصاً أن الروايات لم تذكر من مشخّصات اليماني إلا أنه يماني ومن ولد زيد الشهيد رضوان الله عليه، وأمور قليلة ذكرناها فيما تقدم، فإن كان المراد باليماني غير النسبة إلى اليمن، ولا قرينة تدل على أن هذا

وهذا حمل غير صحيح؛ لأن النسبة إلى اليُمن على حسب ما يقتضيه القياس: يُمني لا يمانِي، وكل ما يخالف القياس في باب النسبة فهو سماعي، لا بد من تنصيب علماء اللغة عليه، ولم أجد في كتب اللغة المشهورة أن لليُمن نسبة سماعية هي يمانِي.

واحتمل هذا الباحث أيضاً أن لفظ « اليماني » لعله يراد به النسبة لليمين مقابل الشمال، أو يطلق على أصحاب الأيدي البيضاء الكريمة في تعاملهم مع الناس، أو لأي سبب من أسباب الدنيا يحصل في حينه من دون أن يكون له أي صلة باليُمن.

ونفس هذه الاحتمالات ذكرها عبد الرزاق الديراوي وهو من المروّجين للغاطع، فلا أدري من الذي أخذها من الآخر!! كما سيوافيك في الفصل الرابع.

والجواب عن كل هذه الاحتمالات: أن لفظ اليماني لا يراد به إلا النسبة إلى اليُمن وهو البلاد المعروفة، والنسبة إلى اليُمن وهو البركة: يُمني كما قلنا، والنسبة إلى اليمين: يميني، وصاحب الأيدي لا يقال للدلالة على كرمه: إنه يمانِي، وإطلاق اليماني على رجل لسبب من أسباب الدنيا من دون أن يكون له أي صلة باليُمن غير وارد خصوصاً في المقام؛ لاحتمال دخوله في التنازع بالألقاب الذي لا يمكن صدوره عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وعليه، فجميع هذه الاحتمالات غير صحيحة، واللفظ لا بد من حمله على ما هو الظاهر منه، إلا إذا كانت هناك قرينة تدل على خلاف ذلك، والظاهر من لفظ « اليماني » هو النسبة إلى اليُمن كما قلنا، ولا قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي.

ولو أردنا أن نتبع مثل هذا المنهج في تفسير كل حوادث الظهور، وأماكن الأحداث، وألقاب الأشخاص الفاعلين فيها، لضاعت كل العلامات الدالة على قرب ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

و في نفس هذا السياق تشبث أتباع الكذاب الهمبوشي بأمور لا يقبلها العاقل لكي يثبتوا صدق دعوى صاحبهم و يمانيته رغم أنه من بصرة العراق، و لعمرى هي كتشبت الغريق بالطحلب، نذكر على سبيل المثال منها، أمراً واحداً و نرجئ الباقي الى الفصل الرابع: قال أحد أتباع أحمد بن غاطع الهمبوشي عبد الرزاق (الديراوي): ولكن على فرض القول بعقائدية النسبة إلى بلاد اليمن، فليس معنى ذلك إنه {اليماني} من قاطني هذه البلاد بالضرورة، فمن المعروف الذي لا ينكره أحد أن كثيراً من الناس ينتسبون إلى منطقة،

الإطلاق إطلاق مجازي، فإن إطلاق اليماني على عراقي أو غيره تعمية وتضليل واضحان، ولا يبقى بعد ذلك أي دلالة تدل على هذا اليماني المعهود.

وذهب بعض الباحثين إلى أن وصف اليماني بذلك من أجل نسبته إلى اليُمن، وهي البركة، لا إلى البلاد المعروفة باليُمن، حيث قال: يحمل اللفظ [يعني لفظ اليماني] على كل من له صفة اليُمن والبركة في عمله وسلوكه ووجوده، وبالنتيجة يحمل اللقب على صفة أعمال الرجل، لا على انتمائه الجغرافي، ولذلك فإن لقبه الأساس قد يكون بعيداً عن هذا اللفظ، ولكن لكثرة اليمن والموقفية في عمله يشار إليه باليماني في الروايات (جلال الدين الصغير - رايه اليماني الموعود ص ٧٨)

١ اهدي الرايات - آل محسن - ص ١٩ الى ٢٣

ومحل سكناهم منطقة أخرى، فضهيب رومي، وبلال حبشي، وكلاهما عاشا وماتا في بلاد العرب، ومثلهما السيد الخوني الذي ينتسب إلى مدينة خوء، وهو عاش ومات في العراق، وغيره الكثير.^١
و الجواب على ذلك: أن محل النزاع هو أن اليماني هل هو من أهل اليمن أو من غيره؟ وأن خروجه هل سيكون من نفس اليمن، أو من بلاد أخرى؟

وأما محل سكنه فهذا أمر آخر، فإننا لا نتنازع في أن اليماني يمكن أن يسكن في العراق أو غيرها، وكذا الرومي والحبشي وغيرهما يمكن أن يسكنوا في بلاد غير بلادهم، ولا وجه للمقايضة بين ضهيب الرومي وبلال الحبشي والسيد الخوني قدس سره من جهة، وأحمد إسماعيل كاطع من جهة أخرى؛ لأن انتساب هؤلاء إلى بلادهم معروف لا يشك فيه أحد، سواء سكنوا في بلادهم أم سكنوا في بلاد أخرى، وأما أحمد إسماعيل كاطع فإنه لا يمتُّ إلى اليمن بصلة؛ إذ لم يولد هو أو أحد أجداده في اليمن، ولم ينشؤوا فيه، فكيف صار هذا الكاطع يمانياً؟^٢

الثاني: دلالة الروايات على أن اليماني المعهود من أهل اليمن:

ونحن وإن كنا لا نحتاج إلى الاستدلال بأي رواية لإثبات يمانية اليماني؛ لأن النسبة إلى اليمن - كما قلنا - كافية، إلا أننا نذكر هذه الروايات فقط معضدة للنسبة المذكورة.

١. ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله في كمال الدين وتمام النعمة: عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام شَبَهاً مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ يُوسُفُ بْنُ مَتَّى وَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ خُرُوجِهِ خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الشَّامِ وَ خُرُوجُ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْيَمَنِ وَ صَيِّحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ مُنَادٍ يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ وَ اسْمِ أَبِيهِ.»^٣

بتقريب: أن خروج اليماني من اليمن قرينة قوية دالة على أنه من أهل اليمن؛ إذ لو كان عراقياً أو من بلاد أخرى لخرج من بلاده التي يمكنه فيها أن يهيئ لنفسه أعواناً يتمكن بهم من تشكيل جيش قوي، ولو كان من غير أهل اليمن لما أمكنه أن يهيئ جيشاً في اليمن، مع أنه لو كان عراقياً مثلاً لخرج في العراق التي ستكون ساحة الأحداث المهمة في عصر الظهور، وموضع الصراع بين الرايات الثلاث القوية في ذلك الوقت، وهي راية السفيناني والخراساني واليماني، وترك ساحة الصراع - وهي العراق - والذهاب إلى اليمن للانطلاق منها لا وجه له.

١ جامع الأدلة ص ٩٧

٢ اهتدى الرايات - آل محسن - ص ٣٤

٣ كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص: ٣٢٨

٢. ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة بنفس سنده السابق عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ تَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ يُلْغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَيُظْهَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عُمِرَ وَ يَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيُصَلِّي خَلْفَهُ قَالَ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ؟ قَالَ: إِذَا تَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَ اكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ رَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ وَ قُبِلَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ وَ زِدَتْ شَهَادَاتُ الْعُدُولِ وَ اسْتَحَفَّتِ النَّاسُ بِالدِّمَاءِ وَ ارْتَكَبَ الزِّنَاءَ وَ أَكَلَ الرِّبَا وَ اتَّقَى الْأَشْرَارُ مَخَافَةَ أَلْسِنَتِهِمْ وَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الشَّامِ وَ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْيَمَنِ وَ خَسَفَتْ بِالْبَيْدَاءِ وَ قُتِلَ غُلَامٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ... الخ»^١

وهذه الرواية واضحة الدلالة على أن اليماني يخرج من اليمن لا من غيرها من البلدان.

٣. ما رواه السيد ابن طاووس رحمته الله (في فلاح السائل) بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عقيب صلاة الظهر في الدعاء للإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«... أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ بِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السَّاعَةَ بِفِكَائِكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَ أَنْجِزْ لَوَلِيِّكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وَ أَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَ عَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ وَ حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ وَ عِزُّهُمُ اللَّهُمَّ أَيْدِهِمْ بِنَصْرِكَ وَ انْصُرْ عَبْدَكَ وَ قَوِّ أَصْحَابَهُ وَ صَبْرَهُمْ وَ افْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً وَ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَ أَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ رَسُولِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ - قُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ دَعَوْتَ لِنَفْسِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ دَعَوْتُ لِنُورِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ سَائِقِهِمْ وَ الْمُتَّقِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ قُلْتُ مَتَى يَكُونُ خُرُوجُهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا شَاءَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ قُلْتُ فَلَهُ عَلَامَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ عَلَامَاتٌ شَتَّى قُلْتُ مِثْلُ مَاذَا قَالَ خُرُوجُ رَايَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ رَايَةٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ فِتْنَةٌ تَظِلُّ أَهْلَ الزُّورَاءِ وَ خُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَمِّي زَيْنٍ بِالْيَمَنِ وَ انْتِهَابُ سِتَارَةِ الْبَيْتِ»^٢

بتقريب: أن المراد بذلك الرجل الذي يخرج من اليمن هو اليماني المعهود؛ لأنه من غير المحتمل أن يذكر الإمام عليه السلام من علامات ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف خروج رجل آخر من اليمن، ويتغافل عن خروج اليماني المعهود الذي هو من العلامات الحتمية للظهور المقدس، خصوصاً أنه عليه السلام قرن خروجه بخروج راية من المشرق وهي راية الخراساني من خراسان، وراية من المغرب، ولعل المراد بها راية السفيناني.

١ كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص: ٣٣٢

٢ فلاح السائل ونجاح المسائل، ص: ١٧٢

٤. ما رواه النعماني بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن، فقال ﷺ: «جاءكم أهل اليمن ييسون بيسياً ييسون أى يمشون على مهل. فلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ رَاسِخٌ إِيْمَانُهُمْ وَ مِنْهُمْ الْمَنْصُورُ يُخْرَجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا يَنْصُرُ خَلْفِي وَخَلَفَ وَصِيِّي حَمَائِلُ سَيُوفِهِمُ الْمِسْكُ... الخ.»^١

والمنصور اليماني الذي سيتولى نصرته خلف رسول الله ﷺ وخلف وصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لابد أن يكون أحد علامات الظهور، ولذلك بشر به النبي ﷺ في هذا الحديث وبشّر به الأئمة الأطهار عليهم السلام في أحاديث أخرى متعددة دون غيره من أهل اليمن، ولو كان المنصور اليماني رجلاً آخر غير اليماني المعهود لما كان هناك أي وجه لتخصيصه بالذكر ومدح أهل اليمن لأجله دون اليماني المعهود الذي هو أجل شأناً منه، ومن العلامات الحتمية للظهور المبارك.^٢

الثالث: ارتكاز يمانية اليماني عند الناس في عصر النص:

فقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بسنده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام لما خرج طالب الحق، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «تَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْيَمَانِيُّ فَقَالَ: لَا، الْيَمَانِيُّ يُوَالِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ هَذَا يَبْرَأُ.»^٣

فإن المسمى بطالب الحق كان حضرمياً من الخوارج، خرج من اليمن في زمن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فظن بعض الشيعة أنه هو اليماني المذكور في الروايات؛ لكونه ثائراً من اليمن، إلا أن الإمام عليه السلام نفى أن يكون هذا الرجل هو اليماني المعهود؛ لأن مذهبه مذهب الخوارج، واليماني المعهود موالٍ لأمير المؤمنين عليه السلام ولو كان خروج اليماني المعهود من العراق أو من أي مكان آخر غير اليمن لين لهم الإمام عليه السلام أن اليماني لن يخرج من اليمن، وإنما سيخرج من موضع آخر؛ لتصحيح ما هو مرتكز في أذهانهم من أن اليماني من أهل اليمن.

ومن الروايات التي تدل على أن يمانية اليماني كانت مرتكزة اليماني في الأذهان ما رواه نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا معشر اليمن تقولون: «إن المنصور منكم»، فلا والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه، ولو أشاء أن أنسبه إلى أقصى جد هو له فعلت.^٤

١ الغيبة للنعماني، ص: ٤٠

٢ إهدى الرايات... آل محسن... ص ٧٢

٣ الأمالي (للطوسي، النص، ص: ٦٦١)

٤ الفتن لابن حماد ص ٧٤ - ٧٥

بتقريب: أن أهل اليمن كانوا يفتخرون بأن اليماني منهم، وعبد الله بن عمرو لم ينكر ذلك عليهم، ولكن أنكر عليهم أن يكون أصله من قبائل اليمن، وزعم أن أصله من قريش، وأنه يعرف نسبه إلى أقصى جد، ونحن أوضحنا فيما تقدم أن بعض الروايات بيّنت أنه من ولد زيد بن علي الشهيد رضوان الله عليه، ونسبته إلى اليمن باعتبار أن اليمن وطنه ومسكنه وإن كان نسبه يرجع إلى قريش، فلا منافاة بين الأمرين.

فإذا اتضح كل ما قدمناه نخلص إلى القول بأن اليماني من أهل اليمن، وأنه سيخرج من صنعاء اليمن، وكل ما يقال غير ذلك فهو مخالف للروايات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وحسبه موهناً!

والشيعة وإن كانوا يقولون بالبداء في بعض تفاصيل هذه المسألة، إذ يمكن حصول البداء في مكان خروج اليماني مثلاً، فيخرج من غير اليمن، إلا أنا لا نقول بمثل هذا البداء إلا إذا قام الدليل الصحيح على وقوعه^١.

المبحث الثاني: كيف يُعرف اليماني؟ ، ما هي حدود و حیطة عمله و دوره؟ هل يجب الاعتقاد باليماني؟ و هل منصوص العصمة؟

الف: كيف يُعرف اليماني؟

بما أن المؤمنين في آخر الزمان يجب عليهم التبيين في معرفة رايات الهدى من الظلال، كي لا يلتبس عليهم الحق، خصوصاً في الزمن الذي يكثُر فيه زيغ القلوب و عدولها عن الحق ، و جب أن تكون هناك علامات لمعرفة مسئلة اليماني الذي هو أحد العلامات قبيل الظهور ، و حسب الروايات فإن لمعرفة اليماني و إتباعه علامتان،

الأولى: خروج اليماني :

الموضوعية المحددة لليماني في نصرته للإمام و تهين أرضية الظهور هي كون الخروج ، فلا موضوعية له قبل خروجه و مشروعية دوره تبدأ بالخروج لا بالسكون و عليه لو عُرف شخص اليماني قبل خروجه، لا يوجد هناك أمر بالفور لإطاعته و اتباعه كما في رواية الكافي الشريف، عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَخْدَمِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ انْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ .. فَوَ اللَّهِ مَا صَاحِبُكُمْ إِلَّا مَنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ إِذَا كَانَ رَجَبٌ فَأَقْبِلُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَتَأَخَّرُوا إِلَى شَعْبَانَ

فَلَا ضَيْرَ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَصُومُوا فِي أَهَالِكُمْ فَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى لَكُمْ وَ كَفَاكُمْ بِالسُّفْيَانِيِّ
عَلَامَةً.»^١

بتقريب أنه لو كان وجوب طاعة و نصرة اليماني أمر فوري لما أذن الإمام لشيعة بالتأخير لنصرته و ذلك
لكي تجتمع قواهم و يكثرو عددهم، وجعل السفيناني العلامة و الملاك.

الثانية: تزامن خروجه مع السفيناني و الخراساني:

حسب الروايات الواردة في هذا المجال أنّ الشاخص الثاني لمعرفة اليماني ، هو أن يكون خروجه متزامناً
مع خروج السفيناني ففي بعض الروايات، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «الْيَمَانِيُّ وَ
السُّفْيَانِيُّ كَفَرَسَيَّ رَهَان.»^٢

و في بعضها يكون خروجه مع السفيناني و الخراساني في يوم واحد كما في الارشاد؛ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ السُّفْيَانِيِّ وَ الْخُرَاسَانِيِّ وَ الْيَمَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ لَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ.»^٣

و عليه ما دام لم يخرج السفيناني و الخراساني ، فلا قيمة لمن يدعي اليمانية كائناً من كان.^٤

ب: ما هي حدود و حيطة عمل اليماني؟

حسب الروايات الواردة في شأن اليماني، أنه شخصية دينية قتالية و لا وظيفة له سوى الخروج على
الطاغوت و دعوة الناس الى الامام عجل الله فرجه ، و عليه فإنّ دعوته تابعة لخروجه و لا دعوة له لا لنفسه و
لا لإمامه قبل خروجه. هذه هي دائرة وظائفه ، و لا حق له بالتشريع و التقنين و يجب أن تكون مسيرته و
دعوته على أساسيات الدين الإسلامي الحنيف لا على طبق تقنين و تشريع جديد.^٥

و لا يخفى أنّ كل من نظر في روايات الظهور لا يجد فيها أي إشارة إلى أن هناك ممهداً رئيساً لدولة الإمام
المهدي عجل الله فرجه، يوطئ للإمام عليه السلام سلطانه، لا اليماني ولا غيره، بل الظاهر من الروايات أن الإمام
المهدي سلام الله عليه وأنصاره هم الذين يفتحون البلدان واحداً بعد واحد، ولذلك ورد في الروايات

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ٨، ص: ٢٦٤)

٢ الغيبة للنعماني، ص: ٣٠٥

٣ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص: ٣٧٥

٤ پرسش و پاسخ پیرامون یمانی - علی محمدی هوشیار - ص ٣٣ تا ٣٦

٥ پرسش و پاسخ پیرامون یمانی - علی محمدی هوشیار - ص ٣٦

المتواترة المروية من طرق الفريقين أن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو الإمام المهدي المنتظر سلام الله عليه دون غيره، بل إن قيامه ﷺ بذلك صار من أبرز فضائله.

ومن تلك الروايات ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: «قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْقَائِمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْماً فَقَالَ عليه السلام: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَ يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَ قِسْطاً هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَادَتُهُ وَ يَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ وَ يَحْزُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَّتُهُ وَ هُوَ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كُنْيَتُهُ وَ هُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ وَ يَذَلُّ لَهُ كُلُّ صَغَبٍ [وَأ] يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةُ أَهْلِ بَذْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ فَإِذَا كَمَلَ لَهُ الْعَقْدُ وَ هُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي وَ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ رَضِيَ قَالَ يُلْقِي فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَخْرَجَ اللَّاتَ وَ الْعُرَى فَأَخْرَقَهُمَا.»^١

و بذلك يبطل قول من يدعي أن اليماني هو الممهد الرئيسي أو الأساس لدولة الإمام عجل الله فرجه، نعم وصفت الروايات خروجه بأنه علامة على قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام ووصفت رايته بأنها أهدى الرايات، وأنه ينصر الإمام المهدي عليه السلام وذكره كعلامة من علامات الظهور وذكر نصرته يدلان على أنه سيكون له دور مهم في التمهيد، وإلا لو لم يكن له أي دور في ذلك، أو كان له دور غير مهم لما كان هناك وجه لتخصيصه بالذكر في الروايات، والتخصيص على أنه من العلامات الحتمية للظهور.^٢

بعد معرفة حيلة عمل و دور اليماني حسب الروايات، تبطل كل المقامات الإدعائية التي نسبها لأحمد الكاطع الهمبوشي من أنه قائد جيش الامام عجل الله فرجه وأنه هو القائم وأنه سفير الإمام و...

ج: هل يجب الاعتقاد باليماني؟ المتأمل في مجموع الروايات لا يجد فيها أي إشعار بأن اليماني إمام مفترض الطاعة يجب الإيمان به، أو يجب اتباعه كما يزعم الكاطع وأتباعه، وقد أوضحنا ذلك مفصلاً فيما تقدم، بل إن حصر الروايات عدد الأئمة الأطهار في اثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، أسماؤهم معلومة، وأشخاصهم معينة، يدل على أن اليماني ليس بإمام مفترض الطاعة جزمًا.

١ كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص: ٣٧٨

٢ اهدى الرايات... آل محسن... ص ١٣٠

وكل ما يستفاد من الروايات أن خروجه سيكون علامة حتمية من علامات ظهور إمام العصر عليه السلام يعرف المؤمنون به قرب قيامه عليه السلام وأن رايته راية هدى، وأنه ينصر الإمام المهدي عجل الله فرجه ويمهّد له، ولم نعثر في الروايات على أكثر من ذلك. وخروج اليماني علامة كغيرها من علامات الظهور، لها فائدة معينة، هي أنها تدل على قرب الظهور المبارك؛ لكي يأخذ المؤمنون أهبتهم واستعدادهم لنصرة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه. كما أنه ربما يستفاد من تلك الروايات لزوم أخذ الحيطة والحذر؛ كيلا ينخدع المؤمنون بدعاة المهدوية وغيرهم من الدعاة الكذابين الذين يكثرون قبيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الاعتقاد باليماني بنحو أكثر مما ذكرناه من أنه إمام معصوم مفترض الطاعة، أو أنه واجب النصرة كوجوب نصرة الإمام المهدي أو غير ذلك فإن هذا لم يثبت بدليل صحيح، ولم تدل على ذلك رواية واحدة، صحيحة أو ضعيفة، فكيف يمكن لنا أن نعتقد في اليماني بشيء لم تدل عليه الروايات؟! خصوصاً إذا كان المطلوب هو الاعتقاد بإمامة أو عصمة أو ما شاكل ذلك مما يشترط فيه قطعية الدليل الدال عليه، أو كان المطلوب تكليفاً شرعياً كوجوب النصرة مثلاً.^١

د. هل اليماني منصوب العصمة؟ إنَّ من الواضح أن المنصوص على عصمتهم في عقيدتنا، هم الأربعة عشر من أهل بيت العصمة والطهارة «صلوات الله عليهم»، أي النبي الأكرم و الزهراء البتول و الأئمة الأطهار الاثنا عشر عليهم السلام، و لم يرد أي نص في أي شخص آخر غيرهم. لهذا، فإن الالتزام العقائدي منصباً على هؤلاء الأربعة عشر، وبالرغم من إمكان وصول بعض الأولياء الخاصين إلى درجة العصمة المكتسبة وليست المنصوص عليها، كما في كلمات بعض العلماء إزاء مثل الصديقة الحوراء زينب و أبي الفضل العباس «صلوات الله عليهما» و لكن في خصوص النص يبقى الأمر محصوراً بمن أشرنا إليهم من الأنوار الأربعة عشر عليهم السلام.^٢

و عليه فمن تشبّث من اتباع أحمد اسماعيل گاطع بمقاطع من رواية الامام الباقر عليه السلام الحاكية عن دور و صفات راية اليماني، لإثبات الولاية الالهية و العصمة لليماني، ووجوب طاعته، فإن تشبّهه لا جدوى فيه و لا يغنى و يسمن من جوع، و سنذكر مقتطفات منها هنا.

التشبيث بعبارة: [لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه]، أن ما استفاده المدعي الهمبوشي من عبارة الإمام الباقر عليه السلام التالية: «لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار» من أن اليماني صاحب ولاية إلهية و حجة على الخلق باطل، لأن العبارة لا تدل على ذلك، بل غاية ما تدل أنها تمنع من الوقوف في وجهه و محاربته، لأن معنى يلتوي عليه أي يشتد عليه، وهي عبارة أخرى عن محاربته، وقد علّلت الرواية ذلك بأنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام و يدعو إلى الحق.

١ أهدى الرايات - آل محسن - ص ٢٠٧

٢ راية اليماني الموعود أهدى الرايات - جلال الدين الصغير - ص ١٧٠ و ١٧١

وشتان بين عبارة [يلتوى عنه] و [يلتوى عليه] إذ أن المقصود من الأولى الابتعاد عنه وعدم نصرته، أما الثانية فالمقصود منها هو المواجهة، فلو قلنا: « يحرم الخروج على الحاكم في زمان الغيبة الكبرى » فمفاد هذه العبارة حرمة حمل السلاح في وجه الحاكم ومقاتلته لكن لا يعني ذلك وجوب طاعته أو وجوب الانضمام إليه، أما لو قلنا: « يحرم الخروج عن الحاكم » فنعني وجوب طاعته وحرمة تجاوز سلطته أو قوانينه. وهذا الفهم السقيم الذي جاء به اليماني المزعوم غير مستغرب منه لأن معرفته باللغة العربية ضعيفة كما يظهر ذلك في خطابه الصوتية التي تُنسب إليه بل حتى كتاب الله لم يسلم من لحنه وسوء قراءته.

المورد الآخر هو التشبث بعبارة: [لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم] من أن هذا خاص بالمعصومين والحجج الإلهية!

و هذا باطل بالضرورة، إذ أنه لا ملازمة بين الدعوة إلى الحق والعصمة، فقد يكون الرجل داعية للحق كعلمائنا الأبرار، لكن لا نعتقد فيهم العصمة عن الذنوب والأخطاء.

وماذا يقول أحمد إسماعيل في الحديث المروي عن النبي ﷺ في عمار بن ياسر (رض) أنه قال: « مَا لَهُمْ وَ لِعَمَارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ؟! »،

وفي الحديث الآخر المروي في حق زيد الشهيد (رض) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «...ولا تقولوا خَرَجَ زَيْدٌ؛ فَإِنَّ زَيْدًا كَانَ عَالِمًا وَ كَانَ صَدُوقًا، وَلَمْ يَدْعُكُمْ إِلَى نَفْسِهِ، إِنَّمَا دَعَاكُمْ إِلَى الرَّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ لَوْ ظَهَرَ لَوْفِي بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ... الخ » ولا شك في أن عماراً وزيداً كانا يدعوان إلى الحق وأنه لا يجوز قتالهما وأن من قتلهما من أهل النار فهل يلتزم أحمد إسماعيل وأتباعه بعصمة عمار بن ياسر وعصمة زيد الشهيد رضوان الله عليهما؟ أم أن قواعده لعبة يُعملها متى شاء؟

علماً أن الرواية وردت في مقام المفاضلة بين راية اليماني وبقية الرايات، وقد علّل الإمام عليه السلام كون راية اليماني أهدى الرايات بأنه يدعو لصاحبكم أي لصاحب الأمر عليه السلام^٢. فالذي يجب أن يفهمه أحمد الهمبوشي وأتباعه أنه لا ملازمة بين الدعوة إلى الحق وبين كون الداعي إليه معصوماً، فكم من داعٍ إلى الحق وهو غير معصوم، بل إن تكليف كل مؤمن أن يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وما فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا دعوة إلى الحق، فهل كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو يدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام معصوم؟^١

١ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٣١، ص: ١٩٦)

٢ الشهاب الأحمدية على مدعى المهدوية - الشيخ أحمد سلمان - ص ١١٣ إلى ١١٦

إضافة الى ذلك فإن الرواية تعليلها معها أي أن الدعوة إلى الحق في الرواية مفسرة بما ورد فيها، وهو أن اليماني يدعو لصاحب الأمر عجل الله فرجه، فإنه قال: «لأنه يدعو لصاحبكم» وهذا يعني أنه يدعو للإمام المهدي عليه السلام، وهو صادق في دعوته له، لا أن كل ما يصدر عنه حق وصراط مستقيم.^١

التشبيث الأخير من بعض أنصاره بعد اليأس عن سابقه هو بعبارة: [وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى] من أنها تدل على وجوب نصرته، وبالتالي فهو معصوم واجب الاتباع.

والجواب: أن نصرة اليماني مقيّدة بدعوته لصاحب الأمر وليست على إطلاقها، وبعبارة أخرى أنه ما دام اليماني على خط صاحب الأمر عجل الله فرجه فللمؤمنين نصرته أما إذا انحرف عنه فهذا كاشف عن أنه ليس اليماني المذكور في الروايات وإنما هو مُدَّعٍ لليمانية. ثم إن الرواية قيّدت نصرة اليماني بخروجه وأما قبل خروجه فلا يجب نصرته فضلاً عن أتباعه والاعتقاد بإمامته وغير ذلك مما يدّعيه أحمد إسماعيل لنفسه ويدّعيه له أتباعه.^٢

الخاتمة: دور اليماني في دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه

كل ما سبق من البحث حول اليماني فهو ناظرٌ الى دوره وعمله قبل الظهور المقدس، أما بالنسبة الى نهاية قيامه وأنه الى أين سيؤول عمله؟ وهل ينتهي بقتال السفيناني ويُقتل؟ أم أنه لا يلتقي بالسفيناني أبداً ويبقى الى حين الظهور يلتقي ويلتحق بالامام عجل الله فرجه؟ فكل هذه الأسئلة لندرة وجود النص حولها، أو لضعف ما يوجد من الأخبار عليها، فالكلام عنها بقي على حد الإجمال دون التفصيل عند المتخصصين و الكتاب في شئون الإمام الحجة عليه السلام وعلانم الظهور.

إلا أنه على فرض بقائه حياً بعد قيامه و التحاقه بالإمام الحجة عجل الله فرجه فماذا يكون دوره في دولة الامام المهدي عليه السلام؟ ففي هذا المجال توجد ثلاث نظريات، وإليكها:

ذهب بعض الباحثين^٣ إلى أن لليمانى دور كبير في دولة الإمام عليه السلام ويكون حاكماً من قبل الإمام على بعض البقاع، حيث قال: أول مهمات اليماني أن يحكم اليمن ويدعو العالم الى اتباع الامام المهدي عجل الله فرجه ويشير بأنه قادم عن قريب. وقد وردت إشارة الى حركة عسكرية لليمانى، والظاهر أنها نحو مكة، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَى فَرَجُ شِيعَتِكُمْ قَالَ فَقَالَ إِذَا اخْتَلَفَ وَلَدُ الْعَبَّاسِ

١ اهدى الرايات - آل محسن - ص ١٤٤

٢ الشهب الاحمدية على مدعى المهدوية - الشيخ أحمد سلمان - ص ١١٧

٣ الشيخ علي الكوراني

.. وَظَهَرَ الشَّامِيُّ وَاقْبَلَ الْيَمَانِيَّ وَتَحَرَّكَ الْحَسَنِيُّ وَخَرَجَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِثَرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الخ.»^١

و طبعي أن يطلب الإمام من اليماني أن يدخل بجيشه و يحرر مكة، لأن حكومة الحجاز رغم ضعفها تكون شرسة! فعندما يخرج الحسيني مدعياً أنه المهدي الموعود يثورون في وجهه و يقتلونه ، ثم يرسل الامام عليه السلام قبل أسبوعين من ظهوره شاباً حسنياً، ليقرأ رسالة منه في المسجد، فيبتدرون اليه و يقتلونه بوحشية. لذلك كان طبعياً أن تدخل قوات اليماني و تحرر مكة، والظاهر أن الإمام عليه السلام لا يواجه معركة مهمة في مكة و المدينة و لا في الخليج، بسبب خوفهم جميعاً من الجيش اليماني، فيأتون اليه خاضعين. و لذلك ورد أن المهدي عليه السلام ينشر راية رسول الله ﷺ في العراق عندما يريد التوجه الى الشام، و ليس قبله، وذكرت رواية دوراً عسكرياً لليماني في العراق و هو بعيد، لأن الامام عليه السلام لا يحتاج اليه هناك، نعم يحتاج اليه في معركته في سورية و فلسطين مع السفيناني و من ورائه اليهود، لكن لم أجد رواية معتبرة تذكر جيش اليماني فيها. ومهما يكن، فإن اليماني سيكون حاكم اليمن و الحجاز و الخليج من قبل المهدي عليه السلام و يتوجه الامام المهدي الى العراق فيرتب وضعه، و بعد أشهر قليلة يتوجه إلى معركته الموعودة في دمشق، و بانتصاره فيها يدخل القدس و يخطب في اليهود بالعبرية، و يستخرج لهم أسفاراً من التوراة من جبل بفلسطين، فيؤمن له منهم ثلاثون ألفاً.^٢

ورجح بعض الباحثين أن يكون لليماني دور بارز- لكن بشكل مجمل- في دولة الإمام المهدي المنتظر ﷺ بعد أن تستتب له الأمور، فقال: على أن الرجل «اليماني» لو امتدت به الحياة إلى عهد الظهور الشريف للإمام روعي فداء - وهو ما نتصوره - فإن من نافل القول بأن الإمام صلوات الله عليه سيوليها مهمات حساسة، كيف لا وهو القائد الميداني الذي خاض معركة قاسية، في حين أن غالبية أصحاب الإمام صلوات الله عليه ربما لا يتمتعون بالخبرة الميدانية والتجربة العملية له، ولهذا ليس من المستغرب أن يخصه بمسؤوليات كبيرة، سواء في مقر قيادته، أو في سائر المواطن الحساسة، وهذا هو المتصور بناءً على مواصفات الرجل، وظنوننا بطبيعة الأمور، وليس على طبيعة ما تحدث به المعصوم صلوات الله عليه في حديثه؛ لأن مثل هذا الحديث لا وجود له في ما وصل إلينا من مصادر حديث المعصوم روعي فداء.^٣

و ذهب بعض الباحثين إلى أنه لا نستطيع إثبات منصب لليماني أو نفيه عنه في زمن الظهور لأن الإخبار بالمستقلبات يجب أن يكون تابع للروايات لا التصور والظنون، فقال: ولا يخفى أنه من الخطأ الواضح أن نتنبأ بالأمور المستقبلية، ونحكم فيها بأحكام ظنية لم تدل عليها الروايات، والظنون والتوقعات ليس لها قيمة

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ٨، ص: ٢٢٤-٢٢٥).

٢ المعجم الموضوعي لاحاديث الامام المهدي عج - كوراني - ص ٥٣٥

٣ راية اليماني الموعود أهدى الرايات - جلال الدين الصغير - ص ٢٣٢

في مجال البحث العلمي، وكثيراً ما يقع الخطأ في معرفة الحوادث المستقبلية بسبب أن الوقائع المستقبلية ربما تقرض واقعاً مغايراً لما نتوقعه أو نظنه، وربما تكون حسابات الإمام المهدي عليه السلام في هذا الأمر مغايرة بالكلية لحساباتنا المتواضعة الخاطئة. وكون اليماني قائداً ميدانياً فذاً لا يلزم منه بالضرورة أن تكون له خبرة في سياسة الدولة أو في إدارة شؤونها، أو أن يكون ناجحاً في تولي إدارة وزارة عسكرية - إن وجدت مثل هذه الوزارة في دولة الإمام عليه السلام بعد استتاب الأمور له - فضلاً عن غيرها من الوزارة الأخرى، فإن المهارة في القيادة العسكرية الميدانية لا تستلزم المهارة في إدارة أمور الدولة، وبالتالي فنحن لا نجزم بأن اليماني لن يكون له منصب في دولة الإمام المهدي عليه السلام، كما أننا لا نثبت ذلك؛ لأن الروايات لم تدل على شيء بنفي أو إثبات، ولا سيما أن هذا من أمور الغيب التي لا يحق لنا أن نتكلم فيها بغير علم، حتى لو كان المتعارف في سيرة البشر أن كل قائد أو ثائر أو مصلح إذا نجحت حركته أو ثورته فإنه يجعل المناصب المهمة من نصيب كبار الأعوان الذين اشتركوا معه في حركته، إلا أن الإمام المهدي عليه السلام لا يمكن قياسه بغيره من القادة الذين ربما فعلوا ذلك مكافأة لأولئك الأعوان حتى لو لم تكن عندهم الكفاءة المطلوبة.^١

ملخص الفصل: بحثنا في هذا الفصل من الرسالة، عن شخصية اليماني من كافة الجوانب، لأنه من الشخصيات المهمة التي لها دور بارز قبل الظهور وهذه الشخصية هي من العلامات الحتمية، فبحثنا عن نسبه وأوصافه وأوصاف رايته وحركته وقد أشبعنا البحث بيمانية اليماني وأنه من اليمن لا غير، بدليل أن ذلك صار ذريعة للتأويل والاستغلال، فلذا كثفنا البحث في ذلك وذكرنا الأدلة العقلية والنقلية على أن اليماني من اليمن لا غير، وبالأخير تكلمنا عن وجهات النظر المطروحة حول ما دور اليماني في زمن الظهور على فرض بقائه.

الفصل الثالث:

دعوة اليماني

المعاصر (المزيف) و معتقداته

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: هوية مدعي اليمانية المعاصر وكيفية نشوء دعوته

ادعاء المهديّة مشكلة عامة في بلاد المسلمين وخاصة بالعراق؛ ابتلي الناس من قديم الزمان بالكذابين المدعين لمقامات الأنبياء والأوصياء، فكم من شخص ادعى النبوة أو الإمامة، بل كم من فرعون كبير أو صغير قال للناس أنا ربكم الأعلى، ودعاهم إلى طاعته وعبادته بدل الله تعالى وفي عصرنا، استغل بعض أهل الأهواء عقيدة المسلمين بحتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فقد رأوا إجماع المسلمين على أن النبي ﷺ بشر العالم بأن الله تعالى قدّر وقضى أن ينهي الظلم على الأرض، ويقيم دولة العدل الكاملة الشاملة، على يد المهدي الموعود من ذريته عليه السلام.. فسوّلت له نفسه الشيطانية واستغل البشارة النبوية، وادعى أنه المهدي الموعود، أو رسوله، أو ابنه.. الخ.

حدث ذلك وما زال في الحجاز والشام ومصر وإفريقيا والمغرب وغيرها. أما العراق، فكان نصيبه أكثر من غيره لأن المسلمين أجمعوا على أنه سيكون عاصمة الإمام المهدي عليه السلام وقاعدة دولته العالمية، فاستهوى ذلك أعداء الدين ودفعوا بعض الكذابين إلى ادعاء المهديّة أو السفارة والوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام، وغرّروا ببعض بسطاء الناس فأدخلوهم في حزبهم، وغسلوا أدمغتهم، وأنفقوا عليهم وسلّحوهم، وشرعوا بقتال الناس والدولة، وأعلنوا أن هدفهم قتل المراجع والعلماء وكل من يقف في طريقهم، ليسيّطروا على العراق فيملّؤوه عدلاً بدلاً بزعمهم، ثم ينشروا عدلهم إلى العالم!

ونحن هنا في هذا الفصل سنبحث عن مدعي اليمانية المدعو أحمد اسماعيل غاطع الذي لم يقف عند مقام معين بل ارتفعت وارتقت مقاماته إلى ما فوق عدد المئة، و البداية ستكون بتعريف شخصيته.

أحمد اسماعيل صالح شخص من البصرة من عشيرة [أبو سويلم] وهم فرع من [الصيامرة]، من قضاء [المدينة] ناحية [الهوير] منطقة [الخاص] قرية [الهمبوش] من مواليد ١٩٦٨م درس في كلية الهندسة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، وبدأ بدعوته المذكورة في سنة ١٩٩٩م.

تفصيل النسب:

أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن داود بن همبوش [وقرية الهمبوش التي كان يسكن فيها أحمد الحسن سميت باسم هذا الشخص] بن محمد بن رضوان بن برهان بن عطا الله بن أبو السود بن

علي بن علياء بن عباده بن حمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن حسن بن عباس بن يوسف بن أحمد بن حامد بن حمدان بن شعيب بن سلامة بن مسلم بن سالم بن سويلم بن سلمان بن زائده بن معاد بن هيب بن بهته بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن سلمة بن مضر بن معد بن نزار بن عدنان.

ف عشيرة [آبو سويلم] التي ينتمي إليها المدعو [أحمد] ترجع إلى بني سليم وهي قبيلة مضرية عدنانية خزرجية.

وفي المقابل قام المدعو [أحمد] وأنصاره بإعداد شجرة نسب تُرجع نسبه إلى الإمام المهدي عليه السلام وإليك النسب الذي نشره:

أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن الإمام المهدي عليه السلام بن الحسن العسكري عليه السلام.

والملفت للنظر أن هناك خمسة أشخاص قد صادقوا على شجرة النسب المزيفة وختموها بأختامهم الخاصة، ونقوش بعض أنصار المدعو [أحمد] على أن هؤلاء كيف شهدوا على شجرة النسب هذه؟ إذ أن شهادتهم إن كانت عن حس فهذا يعني أن الإمام المهدي عليه السلام ظهر مسبقاً وهناك من شهد على ولادة سلمان _ وهو الجد الثالث لأحمد هذا _ منه، وهذا خلاف إجماع العالم بأن المصلح لم يظهر بعد بصفته وعنوانه ويعرفه الناس أنه هو ويشهد أمام مجموعة يعرفونه انه هو الإمام عليه السلام، وإن كانت شهادتهم عن حدس فالحدس والتخمين لا ينفع في الأنساب شيئاً، فشهادتهم هؤلاء شهادة زور بامتياز.

فأجاب بعضهم أن شهادة هؤلاء كشهادة خزيمة ذي الشهادتين، حيث شهد النبي ﷺ على أمر لم يشهده في مسألة خلاف حصل بين النبي ﷺ وأعرابي على ثمن فرس، ولما سأله النبي ﷺ : كيف شهدت بهذا؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، تخبرنا عن الله وأخبار السماوات فنصدقك، ولا نصدقك في ثمن هذا الفرس، وجعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين.

فقال جماعة المدعو [أحمد] إن شهادة هؤلاء الخمسة الذين شهدوا على النسب المزيف للمدعو [أحمد] كشهادة خزيمة بن ثابت.

والجواب على ذلك: إن هذا إقرار منهم أن شهادة هؤلاء الخمسة هي شهادة زور، واعتراف منهم على أنهم شهدوا على شيء لم يشهدوه. أما قياسهم هذه الشهادة بشهادة خزيمة بن ثابت رضوان الله تعالى عليه فقياس مع الفارق، فخزيمة شهد للنبي ﷺ على أمر خارج عن النبوة والرسالة وشؤونها، فبعد أن ثبتت نبوة النبي ﷺ بالأدلة القطعية والمعاجز المتواترة الباهرة، حينها صح أن يشهد له على ما دون ذلك، أما في مسألة المدعو [أحمد] فشهادة هؤلاء كانت على أصل دعواه الإمامة والعصمة، لأن الركيزة التي اتكأ عليها

في ذلك هي كونه ابن الإمام المهدي عليه السلام، فهؤلاء شهدوا على أصل دعواه وليس على أمر خارج عنها. فشهادتهم على أمر لم يشهدوه هي شهادة زور بامتياز، بل إذا كانت لشهادة الزور مراتب فشهادة هؤلاء الخمسة في أسفل المراتب؛ لأنهم شهدوا لرجل على انتسابه لآل محمد والإمامة والعصمة وهو خارج عن ذلك.^١

وما يختص بهويته فإنه اعترف من حيث لا يشعر بأنه عميل للمخابرات الصدامية، ففي هذا المجال كشف أحد الباحثين، قائلًا: أحمد إسماعيل كويطع، من قرية الهمبوشي في منطقة الهويز في قضاء المدينة، التابع لمحافظة البصرة وهو من عائلة فقيرة يدعون أنهم من بني السليمي الذين يرجعون إلى الصيامرة. وهو من جيل ضياء القرعاوي وحيدر مشنت، وقد تخرج من كلية الهندسة المدنية في البصرة سنة ١٩٩٨، ولم يعمل في الهندسة، بل ذهب إلى النجف ولم يدرس، بل رافق حيدر مشنت والقرعاوي، وأمثالهما ممن تقربوا إلى المرجع السيد محمد صادق الصدر وأظهروا أنهم من تلاميذه الخاصين. وقد اعترف رفقاء القرعاوي أنه كان مجنداً في ذلك التاريخ من مخابرات صدام من شعبة شؤون الحوزة. ويظهر أن أحمد إسماعيل كان مجنداً من ذلك التاريخ ومن غبانه أنه فضح نفسه واعترف بأنه رجل مخابرات!

فقد أراد أن يثبت أنه صاحب كرامة، فنشر كتاباً باسم «كرامات وغيبات» وذكر فيه صفحة ٢٧، أنه أخبر قبل شهور من الحدث بمقتل السيد محمد صادق الصدر، ثم أكد له خواصه في ذلك اليوم يوم الجمعة فلم يحصل شيء إلى العصر: فأخذ الطلبة يسألون السيد أحمد الحسن: وين القتل الذي تقول به؟ فكان يقول لهم: إن شاء الله خير، وبقي السيد ينتظر ما أخبره الله به، واليوم طويل حتى صار الليل، فكان ما أخبره الله به!!

فإذا أخبره الله تعالى كما زعم فلماذا لم يخبر سيده وأستاذه ليأخذ احتياطه! إن كلامه هذا وحده دليل لمن كان له عقل، على أنه من ضباط مخابرات، وأنه كان من المجموعة المأمورة بقتله!

نسب نفسه إلى الإمام المهدي (عليه السلام)!

كتب عن حياته في موقعه، فحذف إسم جده كويطع، ونسب نفسه إلى الإمام المهدي عليه السلام. قال: إسمه أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام. كان يعيش بالبصرة في جنوب العراق وأكمل دراسته الأكاديمية وحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية، ثم انتقل إلى النجف الأشرف وسكن فيها لغرض دراسة العلوم الدينية، وبعد اطلاعه على الحلقات الدراسية والمنهج الدراسي في حوزة النجف وجد أن التدريس متدني (متدنٍ) لا أقل بالنسبة له.. ولذا قرر الاعتزال في داره ودراسة علومهم بنفسه دون الاستعانة بأحد! فقط كان معهم ويواصل بعضهم ويواصلونه.

١ صحيفة صدى المهدي عليه السلام ملحق العدد ٥١ موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل

فقد حذف إسم جده كويطع وجاء بدله بجده إسمه صالح، ونسب نفسه إلى سلمان بن الإمام المهدي عليه السلام وجعل لنفسه أربعة أجداد إلى الإمام المهدي عليه السلام فهو الخامس. لكن لم يبين كيف طال عمر هؤلاء الأربعة أكثر من ألف و متي سنة، فهل مد الله في عمرهم، ثم أماتهم! اعترف بأنه لم يدرس شيئاً في الحوزة العلمية!

ثم اعترف بأنه لم يدرس في الحوزة شيئاً لأنه لمس تدني مستواها العلمي عن مستواه العالي، فدرس في بيته على نفسه ولكنه إلى الآن ما زال يخطئ في اللغة وفي النحو وفي قراءة القرآن، فهذا مستواه من مقدمات العلم، فكيف في العلم نفسه!

الصحيح أن هذا الدجال ذهب إلى النجف بمهمة من مخابرات صدام، وليس للدراسة أو لإصلاح الحوزة كما يزعم. وقد توثقت علاقته في النجف بصديقه الشيخ حيدر مشنت، وكان حيدر أعرف منه بالجو الحوزوي والشيوعي، أما أحمد فكان بعيداً عن جو الحوزة والشيعة، إلا ما سمعه ووجهه به مسؤوله في المخابرات.

كان أحمد تلميذاً لحيدر، لكنه أقوى منه شخصية وطموحاً، وأيسر منه مالياً.

ذكر لي بعضهم أنهم كانوا مجموعة من بضع نفرات، والبارز فيهم حيدر ثم ضيفه أحمد، وكانوا يذهبون كثيراً إلى جدول النجف، وهو منخفض فيه بعض البساتين، قال إنهم يزعمون أنهم كانوا يقومون بالارتياض بالعبادة والعزلة ويأكلون الخبز والخضرة فقط، حتى يصلوا إلى درجات السلوك والمقامات الروحانية بزعمهم!

وفي سنة ١٤٢٤ هجرية، أطلق حيدر وأحمد دعوتهما للإنضمام إلى حركة اليماني، فكانا شريكين فيها، وجعلوا الأمر مبهماً، فلم يكن حيدر يصرح بأنه هو اليماني أو صاحبه!

ويظهر أن أحمد بعد ذلك قبل يومها أن يكون حيدر هو اليماني وآمن به!

فنشط حيدر في ادعاء أنه اليماني الموعود، الذي سيحكم اليمن، ويمهد للإمام المهدي عليه السلام وكان شريكه أحمد مؤيداً أو ساكتاً!

وقد جاء حيدر مرات إلى قم، محاولاً التأثير على بعض الطلبة والعرب المقيمين فيها وذات مرة جاء مع مجموعة من أتباعه وقام بتوزيع منشورات تبشر باليماني الموعودا وخرج مع أنصاره على شكل تظاهرة بشعارات وهتافات، متجهين من وسط قم إلى مسجد جمكران، الذي يزوره الناس ليلة الأربعاء، لأنه مسجد الإمام المهدي عليه السلام فقامت الشرطة الإيرانية باعتقالهم وإعادهم إلى العراق.

وبعد سقوط صدام سمعنا عن حركة اليماني حيدر مشنت، فقد استغل فترة الفراغ الأمني والسياسي فأخذ يدعو إلى نفسه وكان يزورني [الكلام نقلاً عن الشيخ الكوراني] حيدر مشنت، كما سيأتي.^١

وأما كيفية نشوء دعوته الباطلة

تخرج المدعو أحمد اسماعيل من جامعة البصرة، كلية الهندسة في العام ١٩٩٢م ، ثم توجه الى الدراسة الدينية في حوزة السيد محمد صادق الصدر في النجف الاشرف، وكان ذلك في بدايات تصدي السيد الصدر للمرجعية الدينية، وقد عرف عنه ممارسة السحر والتنويم المغناطيسي، وهو ما نفاه في كتابه المتشابهات وهو من اشهر وأهم كتبه.

ومنذ تلك الحقبة كانت له اهتمامات وتوجهات مختلفة عن اهتمامات وتوجهات باقي الطلبة، اذ كان كثير الانتقاد والتهجم على المرجعية الدينية، وكان يروج بين المقربين إليه من طلبة الحوزة بأنه يتصل بالإمام المهدي عبر الرؤيا، وانه ذهب الى سامراء للقاءه، وقد شاركه افكاره هذه عدد من الطلبة من بينهم [حيدر مشنت محمدداوي] من اهل العمارة والذي اطلق على نفسه فيما بعد لقب [القحطاني] والذي تحول بعد سقوط النظام البعثي الى المنتظر الاول للحركة المهدوية، ولاطروحه [اليماني الممهد للمهدي].

وفي العام ٢٠٠٣، ادعى كل من احمد اسماعيل كاطع، وحيدر مشنت: بأنهما من الممهدين لظهور الإمام المهدي، وقد انفصلوا عن الحوزة، وسكنوا في [صريفة] في منطقة السهلة، واخذوا يمارسون نشاطهم في الدعوة، وذلك بجمع الانصار وشراء الاسلحة، حتى تحركت عليهم القوات متعددة الجنسيات، وازالت مقرهم، واعتقلتهم مدة من الزمن، ثم اطلق سراحهم، فتوجه [حيدر مشنت] الى مدينة العمارة مركز محافظة ميسان، وبدا هنالك الدعوة بصورة علنية الى الإمام المهدي مدعيا بانه قد ظهر، وان وصيه اليماني قد ظهر ايضاً وطالب الناس بنصرته، حيث كان يطوف الشوارع بالسيارات معلنا عبر مكبرات الصوت عن ظهور [وصي الإمام] وكذلك فعل انصاره في النجف الاشرف، ثم انتقل الى كربلاء، ولم يستطع العمل هناك لوجود جماعة الحسيني، فانتقل الى بغداد لمواصلة عمله في الترويج للحركة المهدوية، وهناك اسس مؤسسة القائم ، واصدر جريدة القائم وكان فيها يناصر ويدعو لـ [احمد الحسن اليماني] عن طريق هذه المؤسسة، وقد صدر العديد من الكتب والنشرات التي تروج لافكاره.

اما [احمد اسماعيل كاطع] فقد ذهب الى البصرة، ودعى اصدقائه وعشيرته ومعارفه الى هذه الافكار، واصدر جريدة صوت الحق الاسبوعية التي تروج للفكر المهدوي، وقد كان هنالك الكثير من المؤيدين، وفعلا اصبح لهذا الرجل قاعدة شعبية لا بأس بها، وعلى اثر ذلك بدا بفتح مقرات على شكل حسينيات، ثم اخذ يضرب على وتر الجهاد ومقاتلة المحتل في كتبه ومنشورات حركته، محاولا الاقتراب من التيار الصدري، وبدا يعلن نفسه بانه الاعلم وان لديه اسرار [الإمام المهدي] وقد توسعت القاعدة الشعبية للقحطاني واليماني حتى وصلت الى المدن المقدسة في النجف وكربلاء، ومناطق الفرات الاوسط، اذ كانوا ينشرون افكارهم عبر المحاضرات واقامة الصلاة والكتب والمنشورات، اما في بغداد فقد عمل حيدر مشنت مع ضياء الكرعائي، واشتركوا في تأسيس جريدة القائم ومكتبة القائم ولها فروع عديدة في بغداد والمحافظات، وكان الثلاثة يخططون للقيام، وعلان الظهور.

الا ان شهر العسل لم يدم طويلا بين الرجلين، حيث دب الخلاف بينهما على مناطق النفوذ، وعلى الموقع الاول في الحركة، مما ادى الى انشقاق حيدر مشنت بمن معه، وكان يخطط للظهور، وعلان بيان التأسيس

من مسجد الكوفة مدعياً: بأنه [القحطاني] واصدر عدداً من النشرات والمقالات في جريدة القائم والتي يهاجم فيها احمد الحسن وجماعته وينتقد اقواله ويكذب ادعاءاته.. وفجأة باغتته اطلاقات اردته قتيلاً في شارع حيفا ببغداد، لتوأم الحركة القحطانية قبل ان تولد، وقد اصدر اليماني بياناً يصف فيه حيدر مشنت - بعد قتله - بأنه انحرف، وأنه اول الدجالين، وأنه قد استغل الحركة لصالحه. وبعد ذلك استمر احمد اسماعيل كاطح بتوسيع نفوذه في محافظات الوسط والجنوب، واسس له فرع في لبنان ومصر وسوريا، وفروع في بعض الدول الاوربية وامريكا واستراليا، حيث انتمى الى حركته المنات من المناصرين. وكذلك اسس حوزة لتدريس العلوم الدينية اسمها [حوزة اليماني] لتقوم برفد الحركة برجال الدين المتخصصين، وقد اسس له عدة مقرات رئيسية في الوسط والجنوب في بغداد وكربلاء والنجف وواسط وميسان وذي قار وكانت البداية في دعوته هي الاسترسال المتواصل بادعاء المناصب وبيان طرق الإيمان به والاعتقاد بدعوته وكيفية مبايعته والتي كانت بدايتها البيعة الفيسبوكية^١

المبحث الثاني: إرتقاء الإدعاءات و المناصب في دعوته

لعل من اكثر الأدلة وضوحاً على زيف اهل الدعاوي الباطلة ، هو تخبّطهم بالمناصب و ارتقائها حسب المصلحة المقتضية لذلك ، ولم يكن احمد اسماعيل الهمبوشي مستثنى عن ذلك فإنه منذ نشأة دعوته ارتقى بالمناصب يوماً بعد يوم حسب ما تقتضيه الخطة المرسومة عندهم للضحك على عقول العوام من الناس.

وقبل بيان المناصب التي ادّعاها ننوه الى القاريء المحترم بأن بعض المناصب أخذ عنوانها من روايات متقطعة و طبّقها على نفسه و بعضها كان مجرد ادّعاء وهمي لا أساس له حتى من رواية مزورة أو قصّة من كعب الاحبار وغيره ؛ واليك تفاصيل ادّعاءاته:

أول ما بدأ به في سير دعاويه الباطلة ، كانت رسالة و بيان نرّله على موقعه الخاص ، مخاطباً فيه علماء الحوزات العلمية و الدينية في تاريخ ٢٧ شوال عام ١٤٢٤ هـ ق و كان يحتوي البيان على ثلاث نقاط في دعوته:

أولاً: ادّعى بأنه رأى الامام الحجة عجل عدة مرات في المنام و كان ذلك في حرم السيد محمد ابن الامام الهادي عليهما السلام وأنه أمره بزيارة العسكريين عليه السلام و بعد ذلك وُفّق لرؤية الامام الحجة في اليقظة، و من ثمة أخبره الإمام عجل بالإنحرافات العملية والمالية في الحوزات العلمية على الخصوص حوزة النجف الاشرف، واتّخذ من خواصّه ليقوم بتربيته!

ثانياً: ادّعى بأن الامام عليه السلام أمره بالدخول للحوزة العلمية و بيان وطرح انحرافاتهما

ثالثاً: وفي آخر نقطة من البيان ، ادّعى بأنه رأى الامام عليه السلام مرة أخرى في القبضة وذلك بجانب حرم الامام الحسين عليه السلام ، في شعبان سنة ١٢٢٠ هـ.ق ، وبأمر من الامام عليه السلام يدخل النجف ويعلن عن دعوته جهاراً ، ولكن لما وصل الأمر الى الاعلان، كذّبه جماعة و سخرؤا منه و اتهموه بالجنون و تسخير الأجنّة، ولذا قرر الرجوع الى بلده.

إعادة الإعلان العام بعد سقوط صدام

كرّر احمد اسماعيل في جمادي الثاني سنة ١٢٢٤ هـ.ق - بعد سقوط صدام - دعاويه الباطلة علناً و انخرط معه - للأسف - عدد قليل وآمنوا بدعوته، ثم ادّعى بأنّه رأى الإمام في رمضان تلك السنة، وأنّه مأمور من قبله بمخاطبة جميع أهل الارض ودعوتهم للنهوض في سبيل الحق على الظالمين ، وصرّح في بيانه ، بأنّي لا ارتجي المساعدة من علماء الدين، لأنّ أكثرهم سيحاربون الإمام باللسان و السنان، وذلك لأنّ الإمام عند ظهوره، سيفنّد فكرة المرجعية والتقليد، وفي خطابه وبيانه هذا، خاطب العلماء بالأوثان والأصنام^١

و من هنا بدأت دعاويه خلال أيام قليلة ترتقي بسيرها السريع نحو الكمالات الوهمية :

١. ادّعى بأنه مرتبط مع الامام الحجة عليه السلام و انه نائبه الخاص نقلا عن كتابه الذي كتبه بيده، باسم قصة اللقاء الأول

٢. ثم بعد ما آمن به ثلاثون شخصا ، ادّعى بأنه اليماني الموعود

٣. بعد مرور سنوات قليلة ادعى بأنه ابن الامام الحجة عليه السلام بأربع وسائط ، فهو أحمد بن اسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن الإمام المهدي [أى من ذرية الامام الحجة عليه السلام و ليس من صلبه مباشرة]

٤. هو المهدي الأول من الإثني عشر مهدياً من ولد الإمام الحجة عليه السلام

٥. هو خليفة ووصي الإمام الحجة عليه السلام و الذى سوف يتسلم الخلافة بعد وفاته عليه السلام

٦. هو قائم آل محمد و يلقب بـ [المهدي] ... مشترك بينه وبين الحجة عليه السلام

٧. هو الإمام الثالث عشر [إمام معصوم منصوب العصمة و مفترض الطاعة] أى هو: الإمام أحمد الحسن عليه السلام!

٨. هو حجة الله على الخلق و هو أعلم الناس بالقرآن و التورات و الانجيل بعد الأئمة.

٩. هو أول أصحاب الحجة السـ ٣١٣ و هو قاندهم
١٠. هو رسول الإمام الحجة و رسول السيد المسيح ﷺ و رسول إلّيا ﷺ
١١. هو شبّيه عيسى بن مريم الذي صلبوه حيث افتدى المسيح ﷺ آنذاك
١٢. هو بقية آل محمد ، و هو الركن الشديد ، المؤيد بجبرائيل ، المسدد بميكائيل ، المنصور بإسرافيل
١٣. في ظهره ختم النبوة!
١٤. هو طالع المشرق و دابة الأرض التي تكلم الناس و هو على ابن ابي طالب المزمع أن يأتي في آخر الزمان [فهو يمثل الإمام على ﷺ ، في هذا الزمان بكونه دابة الأرض و بداية نزول العذاب]
١٥. هو المعروف في السماء نجمة الصبح و درع الأنبياء و الحصن الحصين و هو الأسد الذي كرّ مع الكرار في بدر و أحد و حنين ، و هو حبيب الرسول و برعمه الطيبين بأمور الدين و هو ص و نهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد و هو الحجر و الركن اليميني.
١٦. هو حجر في يمين على بن ابي طالب ألقاه في يوم، ليهدي به سفينة نوح و مرة لينجي ابراهيم من نار نمرود و تارة ليخلص يونس من بطن الحوت و كلّم به موسى على الطور و جعله عصا تفلق البحر و درع لداود و تدرّع به في إحد و طواه يمينه في صفين.
١٧. هو الذي يملئها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا
١٨. يدعى بأن المراد من سلاح رسول الله في الروايات هو علم الرسول ﷺ و هذا العلم معه و الدليل على ذلك كثرة كتبه المطبوعة!
١٩. هو صاحب بيرق و راية رسول الله ﷺ و الدليل على ذلك أنه مكتوب في عينه: «البيعة لله»
٢٠. علم الاصول و الفلسفة و المنطق و الرجال و الحديث ، كلها بدعة
٢١. إعطاء الخمس لغيره حرام
٢٢. تقليد الفقهاء باطل و لا يجوز ، و هو الوحيد الذي يجب الرجوع اليه في المسائل الشرعية
٢٣. من لم يلتحق به و بدعوته فهو خارج عن ولاية الامام على بن ابي طالب ﷺ ، و أعماله من قبيل الحج و الزكاة و الخمس و الصوم ، باطلة

٢٤. يدّعي أن الرجعة تكون بعد انتهاء حكومة المهديين الاثنى عشر [الذين هم خلفاء الامام] و هو أول المهديين.

أيها القاريء العزيز هذا قليل من كثير ما ادّعه من الدعاوي الباطلة نحن نقلناه لكم، وقد عمد الى هذه العناوين والادعاءات على مصادر وهمية وطرق مزيفة، التي نستطيع أن نجعلها في ثلاثة طرق، أولاً: استغل الروايات التي تحتوى على تحريف الكلمات والأخطاء المطبعية ومن ثمة طبقها على نفسه، كما سيأتيك تفصيل ذلك.

ثانياً: اتكأ على روايات مطلقة وعامة، بحيث تطبقها على شخص ما، يحتاج الى قرينة مقيدة و صارفة، ولكنه يطبقها على نفسه من دون منازع، على سبيل المثال لو افترضنا صحة الروايات القائلة بكون الامام عليه السلام له ذرية، لكن من أين لك القرينة والدليل والاثبات على أنه أنت [يا أحمد اسماعيل] من ذرية الامام وابنه ؟!!!!

ثالثاً: ادعاءات وهمية من دون أى منبع ومصدر وشاهد واثبات، مثل ادعائه انه يعرف قبر السيدة الزهراء عليها السلام أو أنه دابة الأرض! و اذا طوّل هو وانصاره بالاثبات والدليل، يأتي الرد منه ومن انصاره: انما تدعون اليه باطل ونحن لا نخوض بالباطل!!!!

نذكر القاريء المحترم أنّ هذه المناصب المزيفة هي غيوض من فيض وقد نقلناها من المصادر التالية.^١

المبحث الثالث: أساليب تبليغ دعوة اليماني المعاصر من قبل أنصاره

لا يخفى على ذي مسكة ولا على لبيب بأن الحركات المزيفة والفرق الباطلة لا يكاد يكبر لها مقام عند الناس ولن يستطيع مبتدعوها إغراء المجتمع بفكرتهم إلا أن يكون لهم أنصار وطرق لنشر فكرتهم وهذه الطرق والسبل تكون مدروسة من كافة الجوانب لكي تأخذ مسارها بالتأثير على بسطاء المجتمع سريعاً كالنار في الهشيم وقد ثبت بالدراسات الحديثة أن صاحبي الدعوات الباطلة، يسوقون أدلتهم وأساليب دعوتهم نحو عواطف الانسان ويجعلون غرائزه واحاسيسه غرضاً لهم لكي يستميلوه بسرعة، ناهيك عن الطرق التي تكون ملائمة للجينات الوراثية والجنثيكية واقتصد بكلامي، أن الفرق الباطلة تقوم بدراسة الهورمونات الوراثية بمجتمع ما، ومن ثمة يصوغون الادلة لخداع الناس طبقاً لما درسوه من الانتقالات والطفرات الوراثية لتلك البلدة او القرية، علماً أن هذا لا يتم الا بتهيئة ثلاثة مراحل وهي كالتالي

المرحلة الأولى: رسم خارطة للحركة و هيكل تنظيمي داخلي.

١ كتاب ره افسانه نقلا من كتب اتباع فرقة اليماني المزعوم و كتبه أيضا مثل: ادله جامع يمانى - اليماني الموعود حجة الله - المتشابهات ج ١ ص ٢٩٩ و ص ٢٣٥ - الجواب المنير ص ٤٨ و ٧٦ و ٣١٥ - رسالة الرجعة ثالث ايام الله الكبرى - بيان البرائة فى تاريخ ١٣ رجب ١٤٢٥ هـ - ق - خطاب نصيحة الى طلبة الحوزات - البيان الأول لأحمد الحسن

المرحلة الثانية: استقطاب عناصر فعّالة لنشر الدعوة و هم ما يسمون أنفسهم بـ أول المؤمنين بالدعوى.
المرحلة الثالثة: تبين وسائل نشر الدعوة والبدء بالعمل الميداني على الأرض.
ونحن في هذا المبحث سنسلط الضوء على هذه المراحل الثلاثة المهمة مع تفاصيلها.

المرحلة الأولى: التنظيم الداخلي لحركة أحمد إسماعيل كاطع

الهيكل التنظيمي:

للحركة هيكل تنظيمي يتكون من عددٍ من اللجان أهمها:
أولاً: اللجنة الدينية: ومهامها ما يأتي:
تعيين أئمة الجمعة في عموم المحافظات.
إعداد المشايخ والمعلمين بالذات.
إدارة ما يسمى بـ [الحوزة اليمانية]، والتي يجري فيها إعداد رجال من المؤمنين بهذا الفكر، ويُعدّون مبلغين للدعوى.

تعيين القضاة والمفتين للدعوة حيث يقوم بإعطاء الفتاوى الخاصة وفي نفس الوقت، الفصل في المشكلات التي من الممكن أن تحدث.

ثانياً: اللجنة الأمنية:

وهي المسؤولة عن تأمين الجانب الأمني في مقرات وحسينيات الحركة في جميع المحافظات.

ثالثاً: اللجنة العلمية:

ومهمتها إعداد البيانات والمتابعة اللغوية لمنشورات الدعوة.

رابعاً: اللجنة الإعلامية:

ويديرها مجموعة من كتاب وحوزويي الحركة، ومهمتها إعداد المنشورات ونشرها، وإدارة المطبعة ومراكز الانترنت، وإدارة الحوارات التي تجري بين أنصار الحركة وباقي الحركات وقد تمت طباعة العشرات من الكتب من تأليف أحمد أو أنصاره.

خامساً: اللجنة المالية:

وهي المسؤولة عن تأمين وإدارة الجانب المالي للحركة عن طريق جمع التبرعات الداخلية، وكذلك استلام المبالغ القادمة من الخارج، وهناك مسؤول عن هذا الجانب في كل محافظة.

يتم دفع الرواتب لأعضاء الحركة بمعدل ٢٥٠ ألف دينار لكل رجل معمم أو طالب في حوزة اليماني، ولبعض المحتاجين كما يتم صرف زيادات تخصص كما يأتي:

أ. للزوجة ٢٥ ألف دينار ولكل طفل ١٠ ألف دينار.

ب. يتم توفير ثلاث وجبات طعام يتم إعدادها داخل الحسينيات.

يتم كذلك تخصيص مبالغ لدعم الجانب الإعلامي عن طريق توفير الجانب المالي اللازم لطباعة المنشورات، ولشراء بعض الكتب، وقد تم شراء مطبعة وضعت داخل حسينية في محافظة البصرة. تخصيص مبالغ مالية لشراء الأسلحة والذخائر.

سادسا: اللجنة العسكرية: وهي مسؤولة عن ماياتي:

١. تدريب الأنصار على استخدام الأسلحة.

٢. جمع الأسلحة عن طريق شرائها من السوق المحلية، وكذلك صناعتها محلياً، مثل العبوات الناسفة.

٣. إدارة وتنفيذ عمليات الاغتيالات والتفجيرات التي تقررها الحركة.

سابعا: النفوذ والانتشار:

تنتشر هذه الحركة في اغلب محافظات الوسط والجنوب، ولكنها تتركز في محافظتي: البصرة والناصرية.

تنبيهات مهمة:

التنبيه الأول: الارتباط المخبراتي لدى هذه الدعوى

إنّ هناك الكثير من الأدلة حول ارتباط هذه الحركة المشبوهة بالأجهزة الأمنية للنظام السابق، ومما ثبت أنّ لهذه الحركة ارتباط مخبراتي من خلال المدعو فاضل هلال وهو ضابط برتبة عقيد في جهاز المخابرات زمن النظام السابق، وكان يلتقي بقيادات هذه الحركة ويزودهم بالتوصيات والأموال.

كذلك إنّ الكتاب الذي نشر في موقع اليماني باسم [كرامات وغيبات]، ذكر في صفحة: إنّ اليماني اخبر قبل شهور بمقتل السيد الصدر، ثم أكد لخواصه في ذلك اليوم الجمعة الخبر، فلم يحصل شيء الى العصر ، فاخذ الطلبة يسألون السيد احمد عن الخبر، فكان يقول لهم: إنّ شاء الله خير، وبقي ينتظر ما اخبره الله به، واليوم طويل حتى صار الليل فكان ما اخبره الله به، وهذا دليل لايقبل الشك حول ارتباطه بأجهزة النظام السابق الامنية.

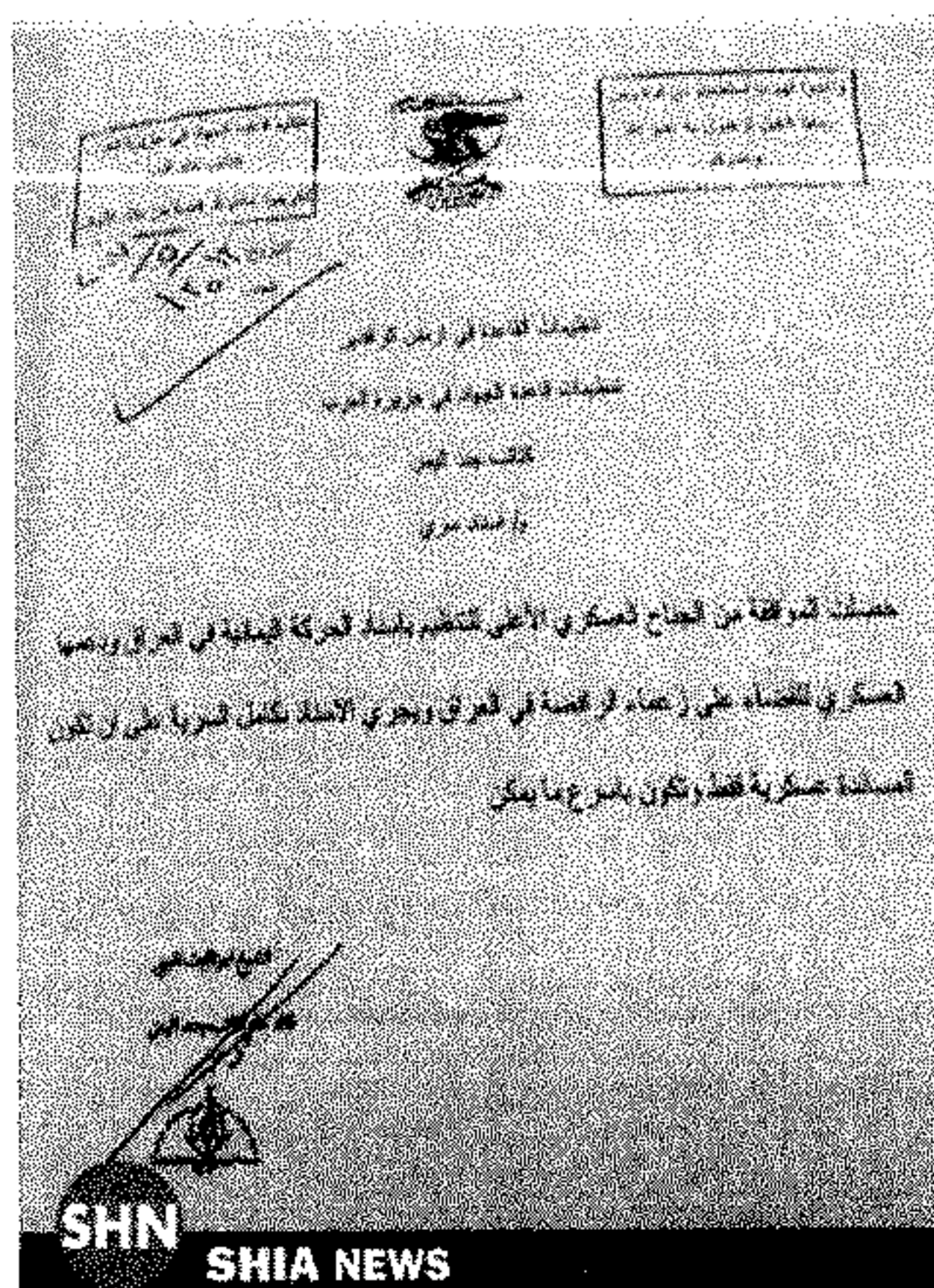
التنبيه الثاني: احداث البصرة والناصرية

منذ مدة طويلة والمعلومات تترى الى الجهات الأمنية حول نية حركة انصار المهدي، بالتعرض للقوى الأمنية مستغلة قرب حلول مناسبة عاشوراء، وإنّما تجمع السلاح وتدريب عناصرها في مناطق الناصرية والبصرة على حرب الشوارع، وقد اتخذت القوى الأمنية الاجراءات الاحترازية المناسبة، وكانت مستعدة لمواجهة كل الاحتمالات، وهو ما حدث فعلا في زيارة عاشوراء ٢٠٠٨، حيث تعرضت هذه الجماعة لقوى الأمن في هاتين المحافظتين، مما اضطر القوات الأمنية الى معالجة الامر بسرعة وحسمه، والقت القبض على عدد كبير من قيادات وكوادر وعناصر هذا التنظيم المسلح واحيلوا للقضاء، فيما عثر في مقراتهم ومعسكراتهم على الكثير من الاسلحة والمعدات والوثائق التي تثبت ارتباطاتهم الخارجية المشبوهة،

وعلاقتهم بباقي الحركات المهدوية المنحرفة، وهو ما اكده اعترافات قادتهم، بعد التحقيقات التي أُجريت معهم اثر انتهاء الاحداث فى المحافظاتتين.

التبیه الثالث: علاقة الحركة بتنظيم القاعدة

فيما يلي مضمون احدى الوثائق التي تمكنت قوى الأمن من الحصول عليها: والتي تثبت ارتباط هذه الحركة بتنظيم القاعدة الارهابي، عن طريق إحدى تنظيماته الفاعلة في العراق، وهي [كتائب جند اليمن]، فقد ورد في الوثيقة، وهي عبارة عن كتاب يتضمن توجيهات صادرة من الجناح العسكري الاعلى لتنظيم القاعدة الى [كتائب جند اليمن] نصه: حصلت الموافقة من الجناح العسكري الاعلى للتنظيم، باسناد الحركة اليمنية في العراق ودعمها عسكريا، للقضاء على زعماء وقادة الرافضة في العراق، ويجري الاسناد بسرية تامة على أن تكون المساندة عسكرية فقط، وتكون بأسرع مايمكن. وقد صدر الكتاب بتاريخ ٢٠٠٧/٥/١٣، وبتوقيع الشيخ ابو الليث الليبي قائد كتائب جند اليمن، اي قبل أحداث البصرة والناصرية بستة اشهر تقريبا، وكتائب جند اليمن كما هو معروف منظمة ارامية وتعدّ من الفصائل التابعة لتنظيم القاعدة الارهابي، ومقرها في دولة اليمن، ولها اذرع في السعودية والعراق، وهذا التنظيم يدرّب اشخاصاً يمنيّين ويرسلهم الى العراق و
البك الوثيقة:



التنبيه الرابع: تمويل الحركة وارتباطاتها الخارجية

ثبت أن لهذه الحركة ارتباطات خارجية من خلال بعض الشخصيات والتجار في الامارات واستراليا، تعمل على جمع الاموال لدعم هذه الحركة. وتتلقى الحركة دعماً مفتوحاً من جهات خليجية في السعودية والامارات وهو ما اعترف به فقيه الحركة [حسن الحمامي]، وما كان قد ثبت لدى الاجهزة الأمنية.^١

المرحلة الثانية: العناصر التي اتكأ عليها في دعوته و أول المؤمنين بدعوته الزائفة و المروجين له

الآن و بعد معرفة الهيكل التنظيمي الداخلي لحركة اليماني نستطيع أن نقف على جذور دعوة اليماني من خلال التعرف على أتباعه وأنصاره والمؤيدين له والمدافعون عنه، فمن أبرز هذه الشخصيات التي اعتنقت فكر أحمد الحسن اليماني:

١. الشيخ حسن الحمامي، وهو المعروف لدى جماعة أنصار المهدي بأنه الزعيم الروحي، وهو الرجل الثاني في دعوى اليماني.

٢. الشيخ ناظم العقيلي، من طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقد قال عن نفسه: كنت أسكن النجف [حي النصر]، عند إعلان الدعوة اليمانية المباركة سنة ٢٠٠٢م، وكنت من أول المؤمنين بها ولله الحمد والمِنَّة، وأسأل الله أن يثبتني ويختم لي على ولاية ونصرة الإمام المهدي وابنه ووصيه ورسوله السيد أحمد الحسن، إنه سميع مجيب. والعقيلي هو الذي ينيب اليماني في المناظرات العلمية لمواجهة المراجع الشيعية، وللعقيلي ما يقارب الثلاثين مؤلفاً عن دعوة اليماني والانتصار له، منها: كتاب: [الإفحام لمكذب رسول الإمام] وقد ردّ فيه على السيد محمود الحسني [أحد الكتاب حول زيف دعوة اليماني] وكتاب: [دراسة في شخصية اليماني الموعود] وكتاب [الوصية والوصي أحمد الحسن] وغيرها.

٣. أبو محمد الأنصاري، وقد وجه عدة رسائل للمعارضين لدعوة اليماني، وقد ألف العديد من الكتب ينتصر فيها لعقيدة المهديين، منها: [جامع الأدلة].

٤. ضياء الأنصاري الزيدي، ومن مؤلفاته: [الرؤيا في مفهوم آل البيت]، و[المهدي والمهديين في القرآن والسنة] و[النور المبين في أخبار الصادقين].

٥. عبدالرزاق الديراوي، وهو رئيس تحرير مجلة "الصراط المستقيم"، التي تصدرها الجماعة وتعبر عن آراهم ومعتقداتهم، وله مؤلفات يرد فيها على الشبهات التي تثار حول اليماني، ومنها: [جامع الأدلة].

٦. ومنهم إسماعيل الموسوي، عبد العالي المنصوري، حبيب السعيد، علاء السالم، وامتدح اليماني أتباعه ومن ناصرته واعتنق دعوته حيث قال في حقهم: أنصاري خير أنصار تفتخر الأرض بسيرهم عليها، وتحفهم الملائكة، وهم أول فوج يدخل الجنة يوم القيامة، ثم أقسم بيس وطه إنهم هم الفرقة الناجية وهم أمة محمد حقاً وصدقاً.

وللیماني أصحاب عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر هم یمانيون باعتبار انتسابهم لقائدهم الیماني، ومنهم یماني صنعاء ویماني العراق، وفُسرّ قوله تعالى من سورة المدثر: «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ»^١ بأنهم أصحاب الیماني وأنهم هم مستثنون من الحساب وهم المقربون. وفسروا السرف في هذا العدد أن عدتهم كعدة أهل بدر - على زعمهم - حيث أخبر أحد الأنصار بذلك فقال: الثابت في الروايات أن أنصار الإمام المهدي - مكن الله له في الأرض - ٣١٣ شخصاً ثم بعد أن يلتحق به مجموعة أخرى يصبح العدد ١٠ آلاف فرد أو أكثر، فلو نصر علماء القوم الإمام المهدي لكان مع الإمام أضعاف مضاعفة هذا العدد، واستدل برواية عن أبي بصير قال سأل رجل من أهل الكوفة الإمام الصادق عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام فإنهم يقولون أنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ٣١٣ رجلاً؟ قال عليه السلام: ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون أولوا قوة أقل من عشرة آلاف. وإن كان المفهوم من الرواية والعدد أنه من صفات الإمام المهدي، وبما أن اليماني هو ممهد للمهدي وأول مؤمن به فله ما للمهدي - في زعمهم - . هكذا هو شأن اليماني وأنصاره أنهم يأتون بالأدلة من أمهات الكتب وأقوى المراجع الشيعية الصحيحة ويضعونها في غير موضعها.^٢

المرحلة الثالثة: أساليب دعوته و وسائل نشرها وترويجها

اعتمد أتباع أحمد اسماعيل [يماني البصرة] على عدة وسائل تنشر فكرهم واعتقادهم لكي يتم توصيله لأكبر عدد من الناس في مختلف دول العالم، وعن طريق أساليب حديثة ومتطورة، ومنها:

١- نشر الكتب والمؤلفات؛ اهتم أنصار اليماني اهتماماً بالغاً بتأليف الكتب التي تدعو إلى عقيدتهم، وقد وضعوا في ذلك عشرات المؤلفات، منها لإمامهم - أحمد الحسن اليماني - والتي قاربت خمسين كتاباً متعدد الاتجاهات، بعضها يتكلم في العقيدة وبعضها يتعرض لتفسير آيات القرآن الكريم وشرح أحاديث النبي الكريم ﷺ لكن بما يؤيد فكرته ولمصلحة دعوته، وبعض الكتب تتعلق بالفقه والأحكام الشرعية، ومنها القصص النبوية وحكايات عن الأنبياء، والبعض الآخر عبارة عن أجوبة يرد فيها عن أسئلة المشككين لدعوته. ومؤلفات لأتباعه وأنصاره زادت عن المئة وتنوعت في التأليف أيضاً سيراً على نهج زعيمهم، هي الآن موجودة بكاملها على موقعهم على شبكة الانترنت بصيغة pdf.

١ المدثر: ٣٩

٢ إظهار بطلان من نكر حجية القرآن، ص ١٦ - إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد ٣٠ - رجال البصرة، ص ١١٠ - الرد على نقولات المعاندين، أبو محمد الأنصاري، ج ٣٧/١ - النور المبين في أخبار الصادقين، ص ١٨

٢- إقامة المناظرات العلنية؛ من شدة اعتناقهم لمذهبهم بذلوا كل ما استطاعوا حتى يصل معتقدتهم لأكبر عدد من الناس، ومنه عقد المناظرات والحوارات على الشاشات الفضائية، منها: قناة الحافظ، والصفاء، والمستقلة، وغيرها من القنوات التي تركز على فتح الفتق الالتئام الاسلامي و نشر الطائفية و زرع الفتنة و التشجيع على المذاهب الاسلامية بالخصوص على مذهب الشيعة و يعلن اليماني وأتباعه دائماً على مجلتهم الأسبوعية أو على صفحتهم على شبكة التواصل الاجتماعي - الفيس بوك - أو من خلال موقعهم على شبكة الانترنت أنهم يريدون أن يناظروا من يريد أن يتعرف على الدعوة، ويطالبون المراجع والعلماء مناظرتهم، وأكد ذلك أحد الأنصار إذ يقول: إن أنصار الإمام المهدي خاضوا جملة مناظرات مع التيار الصدري في بغداد والبصرة، ومع أتباع السيد محمود الحسني الصرخي، وكل هذه الردود والمناظرات برزت صدق الدعوة وبطلان ما طرحته الجهة الأخرى، وهم الآن معرضون عن الدعوة^١.

ولم يكتف بهذا بل أعلن اليماني على موقعه الرسمي المباهلة لدعوة علماء الأديان الثلاثة - الإسلام واليهودية والنصرانية - لمعرفة صاحب الحق - على حد قوله -، وهذا هو نص بيان المباهلة: "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين، وعلى الأنبياء والمرسلين، واللجنة الدائمة على مخربي شرائعهم إلى قيام يوم الدين، الدين الإلهي الحق واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد، كما أن حجة الله على الناس واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد، وفي هذا الزمان الأديان الإلهية على هذه الأرض هي الإسلام والمسيحية واليهودية، وكل دين ينقسم إلى طوائف، وأنا العبد المسكين المستكين بين يدي ربه، أدعو كبار علماء الطوائف والديانات الإلهية الثلاث وفي كل الأرض للمباهلة لمعرفة صاحب الحق، وهي أن نبتهل إلى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فإن لم يستجيبوا لدعوتي فليعلموا أنهم ومن يتبعهم في ضلال ميين، وسيبيدهم الله بالعذاب والمثالات التي بدأ ملائكة الله يصبونها على أهل الأرض، فقد نزل العذاب على مواضع في هذه الأرض، والله لا يُنزل العذاب إلا بعد وجود رسالة إلهية على الأرض: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا.

٣ - الموقع الرسمي على شبكة الانترنت واسمه [المهديون]، أسس المهديون أتباع اليماني موقعاً ليعبر عنهم ويروج لأفكارهم ومذهبهم، وفيه يتم الإعلان عن كل ما يتعلق بهم وقد تم انشائه بأربع لغات: العربية والانجليزية والفارسية والفرنسية^٢.

وعنوان الصفحة الرئيسة: "السيد أحمد الحسن وصي رسول الإمام المهدي مكن الله له في الأرض" وبجانبه من الناحية اليسرى علم أبيض مكتوب عليه باللون الأحمر "البيعة لله"، وقد تردد عشرات الآلاف على هذا الموقع ليتعرفوا على هذا الفكر الجديد وهذه الجماعة الجديدة، وأكثر صفحات الموقع زيارةً وتردداً صفحة أحمد الحسن اليماني، حيث اطلعت على آخر إحصائية بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢م، وقد بلغت

١ دليل الأدلة، فاضل التميمي، ص ٦

٢ بررسي اشتباهات قرآنی احمد الحسن بصري ص ٢

عدد الزيارات [١٥٧٥٣٦] زائراً وقارئاً لسيرة اليماني المزعوم، وبلغ عدد الزائرين لمكتبته [١٧٧٦٢٣] زائراً، وخطاباته [١١٠٩١٤٠] زائراً، وآخر أكثر الصفحات زيارةً صفحة كتب أنصاره حيث بلغ عدد زائريها [٧٠٨٠٤] زائراً لكتب الأتباع والأنصار.

٤ - قناة فيديو على موقع اليوتيوب على الشبكة العنكبوتية؛ أنشأ المهديون - أتباع اليماني - قناة تعرض الفيديوهات والصور التي تعمل على تأييد الفكر وأسموها "قناة المنقذ العالمي" واسمها بالإنجليزية: The Savior of Mankind Tv، وذلك على اليوتيوب على الإنترنت، وتم إطلاقها يوم الخميس ١٣ ديسمبر ٢٠١٢م، ومن خلال تعريفهم لها على صفحة الموقع الرسمي، فهي أول قناة يوتيوب للبت المباشر لأنصار الإمام المهدي، تجمع في مكان واحد جميع الأنصار من العراق، مصر، أستراليا، إيران، السويد، ومن جميع أنحاء العالم ليعطوا محاضرات، وليقدموا برامج متنوعة، وليعقدوا مناظرات ويقدموا أفلام وثائقية، وزاد عدد الذين شهدوا صفحة القناة عن ٣ مليون زائراً. وللعلم أن هذه القناة اليوتيوية بعد سنوات انتقلت إلى قمر نيلسات العالمي وصارت في متناول كل الناس عبر شاشة التلفاز وفي كل بيت وكانت في بدايات افتتاحها تقدم برامج باللغتين العربية والفارسية ومن ثمة اتسع النطاق لباقي اللغات.

٥ - صفحة على الفيس بوك على الانترنت؛ بلغ اهتمام المهديين - أنصار اليماني - لإقناع الناس بفكرهم أنهم أرادوا أن يصلوا إلى المجتمع عن طريق صفحة التواصل الاجتماعي الفيس بوك، والتي وصل عدد المعجبين لها والمشاركين فيها ما يقترب من [٣٢٣٨٨٧ ألفاً]، بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢م، واسم الصفحة أحمد الحسن، ويعرفون بالصفحة بالآتي: [صفحة رسمية يكتب بها أحمد إسماعيل صالح وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام]، ويتم من خلال الصفحة مناقشة الدعوة اليمانية والرد من اليماني وأنصاره على تساؤلات واستفسارات المتابعين، نشر صور وفيديوهات وتسجيلات صوتية لليماني وكل ما يقوم به معتقو الدعوة، بالإضافة للغرفة الصوتية لأنصار الإمام المهدي للمحاوراة على البالتوك، وكذلك صفحة رسمية مشابهة للفيس بوك على شبكة التويتر للتواصل مع كل الفئات والأفكار وعرض الدعوة غالباً في شتى مناحي التواصل الاجتماعي، فلم يتركوا مسلكاً إلا سلكوه، ولا باباً لنشر أفكارهم إلا فتحوه، فغالباً لهم تواجد واضح على الشبكة العنكبوتية - الانترنت - فحيثما تصفحت صفحات الانترنت وجدت لهم أثراً وذكرًا.

٦ - مجلة الصراط المستقيم؛ هي مجلة عقائدية عامة - على حسب وصفهم لها - تصدر عن أنصار أحمد الحسن اليماني، يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهي معتمدة لدى نقابة الصحفيين بالعراق، بالرقم ٩٩٧ لسنة ٢٠١١م. يتصدر المجلة في الصفحة الأولى من كل عدد نسب اليماني في أعلى الصفحة يميناً، ووصية رسول الله ليلة وفاته يساراً، وافتتاحية يكتبها رئيس التحرير - عبدالرزاق الديراوي -، وعناوين عريضة تلخص محتويات العدد، ثم تأتي كتابات اليماني، وإجاباته على أسئلة القراء، وتأويلاته لآيات القرآن وأحاديث النبي بما يدعم فكره، ويكتب أنصاره وأتباعه ذوداً عن معتقداتهم وإمامهم، وبالمجلة يريد للقراء

يلتقون فيه أسئلة ويجيبون عليها. ومما لوحظ في المجلة أنهم يركزون ويكررون ذكر وصية النبي ليلة وفاته، وربما جاءت في عدد واحد ما يقرب من أربع مرات، وكذلك لفت نظر القارئ لمكاتب بيع المجلة داخل العراق والتي قاربت أحد عشر مكتباً للبيع، منها المكتب الرئيسي ببغداد، وغيرها بل [البصرة، الناصرية، كركوك، الديوانية، ميسان، كربلاء المقدسة، الكوت، النجف الأشرف، الحلة]، وللمجلة موقع على شبكة الإنترنت: وقد أعلنوا في العدد [١٩] بتاريخ: الثلاثاء ٣ محرم ١٤٣٣هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١١م، أنه تم افتتاح مدرسة وحسينية أنصار الإمام المهدي بالمانيا، وفي العدد ١١٤ بتاريخ: الثلاثاء ٢ جمادى الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠١٢م تم افتتاح مدرسة وحسينية أنصار الإمام المهدي في بغداد. و أيضا لديهم مجلة أخرى كانت تنشر اسبوعيا بشكل الكتروني على شبكة الانترنت تحت عنوان : مجلة المنجي ، و جريدة القائم و أيضا نشرية و كراسة تحت عنوان قمر بنى هاشم التي كانت تنشر اسبوعيا و قد جاء فيها بتاريخ الجمعة ١٤ محرم ١٤٢٥: معركة الامام المهدي تشتعل في مصر ، حرب أمريكا على العراق ، بداية الحرب ضد المهدي المنتظر، علماء السوء في روايات اهل البيت؛ العجل العلمي عند فقهاء الشيعة^١

٧- تأسيس إذاعة صوتية في موقعهم الرسمي وقد أبدئوه بهذا البيان: بفضل الله تعالى تم صباح اليوم [الأربعاء ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢ الساعة ٦ صباحا] افتتاح قناة إذاعية صوتية لأنصار الامام المهدي بمشاركة ومساندة انصار الامام في أمريكا وكندا وقد تم افتتاح الإذاعة بالقاء محاضرات من كل من السيد حسن الحمامي والشيخ صادق المحمدي^٢

٨- لم يكتف انصار اليماني و اتباعه بنشر افكارهم على شبكات التواصل ، بل صاروا يجهّزوا كوادر من المبلغين بشكل مباشر مع الناس والفئات المختلفة لمحاورتهم وتم ارسالهم الى المدارس والحوارات العلمية والجامعات بل و حتى في الشوارع.^٣

٩- إقامة معارض لبيع و نشر الكتب و مشاركتهم في المعارض المحلية و الدولية منها مشاركتهم بمعرض فرانكفورت للكتب في ألمانيا بسنة ٢٠١٢ و ايضا مشاركتهم بمعرض بغداد في نفس السنة.^٤

١٠- إضافة على نشر افكارهم بالأشكال و الاساليب التسعة السالفة الذكر ، إتجهوا نحو أمر آخر من التبليغ لدعوتهم، ألا و هو التدريب العسكري لعناصره بغية فرض السيطرة على أهم معالم التشيع ككربلاء المقدسة و النجف الأشرف و قتل العلماء و المراجع و اعلان سطوته وقوته، وقد تم إعداد الجنود وتعليمهم القتال بل و حتى قطع الرؤوس!!! في مناطق و مزارع كانت تعد مخيمات عسكريه لهم منها: بساتين و مزارع

١ جريان شناسي فرقه يمانى ص ١٦

٢ ره افسانه ص ٢١

٣ ره افسانه ص ٢٢

٤ ره افسانه ص ٢٤-٢٥

العمارة^١ ومناطق الفاس والتيرة و ايضا في البصرة كانت مخيماتهم في منطقة صفوان في مزرعة صابر زاير شمال البورحمة وايضا في منطقة الهوير في القرنه^٢.
أقول و لكي لا ننسى أن كل هذه التدريبات العسكريه و تعليمهم قتل النفوس فهو مسبق و مشحون بمبدء عقائدي قد تم ترسيخه في اذهان الجنود السذج بأشكال مختلفة.

المبحث الرابع: مشابهة أدلة المزعوم و معتقداته و أفكاره لأغلب المدعين و بعض الفرق الضالة

إن التشابه الساخر و الفاضح بين أدلة و معتقدات و أفكار المدعين و الفرق الضالة ، بعضهم لبعض -رغم الفاصل الزمني الطويل في ما بينهم - يقينا هو ليس ناتج صدفة و قضية اتفاقية ، بل ما يلوح الى ذهن اللبيب بأن هذا هو غباء - و إن ظنّ المدعين أنه ذكاء - مستصحب و متنقل من فئة الى فئة و هذا إن دلّ فإنما يدل على ضعفهم و تضائلهم في الاتيان بدليل عقلى مقبول عند العقلاء على ما يدّعون ، فتراهم يسردون الأدلة لترسيخ عقائدهم في افكار الناس بشكل واحد أو متشابه و بالمقابل تجددهم يحاربون المبادئ الحقّة لدى الشيعة و المسلمين عموما أيضا بنمط واحد و متشابه و كأنهم قد تواصلوا بذلك.
ونحن في هذا المجال نريد أن نسلط الضوء على اليماني المزعوم في البصرة و ذلك في محورين:

المحور الأول: الطرق التي تشبّث بها لنشر دعوته و دعوة الناس لبيعته وبيان تشابهها مع غيره من المدّعين واهل التزوير

لقد ذكرنا سابقا الطرق التي تشبّث بها لاثبات دعوته و هي عبارة عن:

١- تطبيق الآيات القرآنية العامة و الروايات المطلقة على نفسه و تفسيرها بما يروق له

٢- إدّعائه الاعجاز و أنه يأتي بما هو خارق للعادة

٣- المنام و الرؤيا

٤- طلب المباهلة و المناظرة

٥- الاستخارة

و اما ادعاءاته فحدث ولا حرج وقد ذكرناها في المباحث المتقدمة وهنا سنذكر منها النزر القليل ومدى مشابهتها مع غيره.

١ العمارة مركز محافظة ميسان من المحافظات الجنوبية في العراق

٢ جريان شناسي فرقه يمانى ص ١٧

فالآن نبدء بالطريق الاول لإثبات دعوته وبيان وجه المشابهة بينه وبين غيره:

١ - تطبيق الآيات و الروايات العامة من دون دليل

إنّ من يراجع منابع و مصادر الفرقة اليمانية الضالة يجد المدعو احمد اسماعيل و انصاره يطبقون الايات و الروايات العامة و المطلقة على شخص احمد اسماعيل و ينسبونه لها خذ مثالا من الآيات أنّ [احمد اسماعيل] قال في كتابه: المتشابهات في الجواب على سؤال رقم ١٤٥ على عبارة «دابة الأرض» في آية ٨٢ من سورة النمل: «وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» قال: و الدابة هو المهدي الأول الذي يقوم قبل القائم و يكلم الناس و يبين لهم كفرهم بآيات الله الملكوتية [الرويا و الكشف] و ركونهم إلى المادة والشهوات و إعراضهم عن ملكوت السماوات.

اذن هو هنا طبق زوراً على نفسه لفظة [دابة الارض] حيث انه ادعى بكونه أول المهديين ، مع أنّ هذا الإدعاء ليس له أي مستند روائية و هو كما ترى مجرد ادعاء ، نعم يوجد في مصادرنا الروائية تطبيق لفظة دابة الارض على الامام امير المؤمنين علي عليه السلام ، وللقارئ المراجعة في ذلك الى البحار للمجلسي رحمه الله المجلد ٥٣.

ومن الروايات العامة التي طبقها أنصار احمد اسماعيل عليه و فسروها بما يروق لهم؛ ما قاله ناظم العقيلي [أحد انصاره] في كتابه سامري عصر الظهور ص ٤٥ حول مجيء الامام الحسين عليه السلام بعد موت الامام الحجة عليه السلام وأنه يليه ، وهذا نص كلامه: إن الروايات أو الرواية التي تذكر إن بعد موت [الحجة] يليه الإمام الحسين عليه السلام فهي لا تدل على أن الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام لأن صفة الحجة ليست منحصرة في شخص الإمام فقط، بل تصدق على المهديين الإثنا عشر من ذرية الإمام المهدي ...

و هنا تجد ناظم العقيلي يطبق الرواية على اول المهديين الذي يدعون بأنه هو احمد اسماعيل كويطع . لكن الباحث الدقيق يجد بأنه هذا كلام واهي بمجرد مراجعته الى مصادرنا الروائية ، لأنه سيجد أنها تصرح بكون الامام الحسين عليه السلام يلي غسل و تكفين و تجهيز الامام الحجة عليه السلام و المعني بالروايات بالحجة هو الامام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام لا غير ، راجع في هذا المجال الكافي الشريف ج ٨.

اذن إتضح كيف اليماني المزعوم و أنصاره يستغلون الايات و الروايات العامة و يطبقونها على احمد اسماعيل.

الان لنرى من كان قبله من المدّعين ممن تشابه معه في هذه الطريقة ، منهم: الوهابية و هي الفرقة الضالة التي تعد من خوارج آخر الزمان ، حيث لا يخفى على ذي مسكة من أنّ الوهابية منذ نشأتها ما قامت لها قائمة الا على تحريف معنى الايات و الروايات و اللعب بها بل وصل بهم الحال ان قطعوا الروايات و بتروها

١ بررسي اشتباهات قرآنی یمانی ص ١٦

٢ رسول ابليس ص ٢١٦

و لعمرى ما اشبه اليوم بالأمس، يقول العلامة السيد محسن الأمين: الكتاب كلام الله تعالى المنزل على نبيه ﷺ و هو قطعي السند لاتفاق المسلمين كافة على أنّ ما بين الدفتين منزل منه تعالى ، أمّا دلالة فيه المحكم و المتشابه أو المجمل و المبين فالمحكم ما يكون ظاهر الدلالة و يسمى المبيّن، و المتشابه ما يكون غير ظاهر الدلالة بل المعاني فيه على السواء في الاحتمال و يسمى المجمل، ثم المبيّن قسمان ؛ النص وهو ما لا يحتمل الخلاف ، والظاهر وهو الراجح مع احتمال الخلاف، و يسمى المرجوح المقابل للظاهر المؤل ، و في الكتاب أيضا العام و الخاص و المطلق و المقيد و الناسخ و المنسوخ؛ و لا يجوز الاحتجاج من الكتاب بغير النص و الظاهر ، إلّا ما بينته السّنّة بعد ثبوتها أو الإجماع ، كما لا يجوز العمل بالعام أو المطلق الا بعد الفحص عن الخاص أو المقيد، ولا بالدليل الا بعد الفحص عن معارضه أو ناسخه ، لأن الدليل لا يكون دليلاً مع ذلك و بسبب وجود هذه الاقسام الكثيرة في القرآن و غيرها أمكن لكل ذي قول حقاً كان او باطلاً أن يستند في صحة قوله الى ظاهر آية من القرآن... الى أن قال: والوهابية استدلوا على عدم جواز دعاء غير الله و التشفّع بغيره والاستغاثة به بآية: فلا تدعوا مع الله أحداً، وآية: لله الشفاعة جميعاً.^١ ومنهم : حركة الممهدون المولوية في العراق وقد سميت الحركة بالمولوية نسبة الى المولى وهو: ولي الامر و المقصود به إما الامام المهدي ﷺ أو شخصاً آخر.. كما أنّ المصطلح ينطبق عندهم على الشخص الذي لديه مجموعة من الاتباع يجتمع بهم و يلقي عليهم محاضراته ، وهذا المولى يجب ان يحمل بعض الصفات التي تؤهله لكي يرتقى لهذه المرتبة والتي لا يرتقيها الا من كانت لديه القدرة على اقناع الآخرين بفكر الحركة .. وبدلالة آية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^٢. إذ يذهبون إلى أنّ أولى الامر ليسوا الانمة المعصومين فقط، بل أن كل شخص أعدّ نفسه ولديه مجموعة من الاتباع فهو من أولى الامر وهو [مولى].^٣

٢- ادعائه الاعجاز و الاتيان بخوارق العادات

وهذا أشبه بالمهزلة بل المهزلة بعينها وكأنه لم يعتبر من أسلافه الدعاة الكذابين الذين أفحموا و انطوى ذكروهم و هلكوا و هلكت معهم معاجزهم التي لم ترى إحداها من النور ولم تخرج لارض الواقع. فبدأ اليماني بسرد المعجزات وادعاء اتيانها ؛ ومن معاجزه الفاخرة هي أنه يدعى معرفة قبر الزهراء سلام الله عليها وأنها بالبقيع بجانب الامام الحسن ﷺ وإذا طوّل منه الدليل فإنه يحلف و يقسم على ذلك!!! و زاد الطين بلة أحد انصاره حيث قال: فيما يتعلق بإظهار قبر الزهراء صلوات الله عليها ، هو بالتأكيد معجزة تدل على اتصال الإمام أحمد الحسن بالإمام المهدي ﷺ ، أما مسألة التأكد من الموضع فيمكن للمؤمنين بالله

١ كشف الارتباب ص ٨١-٨٤

٢ سورة النساء ٥٩

٣ الحركات المهدوية ص ١٧٤-١٧٥

حقاً أن يتأكدوا منه بطرق كثيرة: منها على سبيل المثال أن يدعوا الله عزوجل عند الموضع المحدد، أو يسألوا الله سبحانه وتعالى ليبين لهم!!!^١

وبالجواب مختصراً نقول، أولاً: الإدعاء لا يعدّ معجزة لأنه لم يقع شيء لكي تعجز الناس عن الاتيان بمثله، فصرف الادعاء أمر ليس بمعجز لكل شخص. وثانياً: ان المعجزة بنفسها دليل على صحتها و صحة دعوة صاحبها ولا تحتاج الى عامل خارجي كالقسم.^٢

و لم يقتصر الامر على احمد اسماعيل كاطع البصري في ادعائه الاعجاز و الاتيان بالمعجزات ، فهذا القادياني صاحب الفرقة القاديانية وهو أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني الذي كانت بداية مشواره بالادعاءات الكاذبة في عام ١٨٨٥ ميلادياً تحت عنوان و صفة «مجدد الاسلام» ثم أتت إدعاءاته تترى واحدة تلو الاخرى، و كانت أيضاً إحدى مخالفه لإثبات دعوته هو الإتيان بالمعجزة.^٣

يقول في كتابه «اعجاز المسيح» صفحة ١٠٦: أنظروا الى فضل الله ورحمته حيث شرط على الفريقين [غلام أحمد و معانديه] أن يأتوا بتفسير سورة الحمد في خلال سبعين يوماً في أربعة أجزاء ، لكن رغم كثرة عدد الفرقة المعادية التي يصل عددها الى ألف ، لم يأتوا حتى بمجلّد واحد لتفسيرها وأنا بمفردي أتيت بإثني عشر جزءاً لتفسيرها. ويقول في كتابه «مواهب الرحمن» صفحة ٩٩: ومن علاماتي التي اظهرتها هو أنني أخبرت بالطاعون قبل مجيئه وأيضا إحدى معجزتي التي ظهرت في الآونة الاخيرة هو موت وهلاك من كانوا يعادوني ويؤذوني ويشتموني على المنابر...!!!^٤

وخذ مثالا على ذلك محمد علي باب صاحب الفرقة البابية الذي ادّعى المعجزات وخوارق العادات.

٣- المنام و الرؤيا

فهذا الأمر من قديم الزمان كان آلة المدّعين، لإستغلال عواطف الناس واستمالتهم وترى أغلب المدّعين بدؤوا دعوتهم الكاذبة وافتتحوها [بالمنام و الرؤى] وآله التقى بالرسول أو إمام من الأئمة أو ملك، بشّره وأوعده بظهور كلمته. و من ثمة يطلب أهل الدعوى من الناس أن يؤمنوا بهم عن طريق المنام والرؤيا، ولم تفت الفرصة عن يماني البصرة فكانت إحدى دلائل حقانيته التي يزعمها هو أن تراه بالمنام و يشبث عندك صدق دعوته، يقول أنصاره: إذا صام الشخص ثلاثة أيام و توسل بالسيدة الزهراء سلام الله عليها أو قرأ الدعاء الذي يعطي إياه السيد احمد الحسن اليماني لمدة أربعين يوماً، فإنّ أحدا من أهل البيت يأتي في منام ذلك الشخص و يخبره بإمامة أحمد!!!^٥.

١ دعوة السيد احمد الحسن هي الحق المبين ص ١٩٩

٢ رسول ابليس ص ٣٧

٣ إدعاء المهديّة عبر التاريخ ص ١٧٨

٤ بررسی ادعاهای یمانی ص ١٦٣

٥ خواب پریشان ص ٢٧

و يستدل هو أحمد اسماعيل و يقول: .. وفي الجانب الآخر الانبياء و الاوصياء و الرسل و أصحابهم يؤمنون بآيات الله و يؤمنون بالرؤيا والكشف في ملكوت السماوات وإنها طريق لوهي الله سبحانه و تعالى و ما كانوا أنبياء لو لا ايمانهم هذا!!!^١.

وأما مشابهته للأدعياء قبله في هذه الخدعة فخذ مثالا على ذلك شريكه في الدعوة الذي لم يدم شهر العسل معه طويلا وانشق عنه وهو حيدر مشتت الذي ادعى اليمانية أيضا وله كتاب تحت عنوان «موسوعة القانم» ولديه قصة رائعة مع الشيخ الكوراني حفظه الله ، ملخصها أنه أتى لقم المقدسة وقال للشيخ الكوراني: أنا اليماني محاولا كسب تأييده لإدعائه ، وفي آخر مرة جاء للشيخ الكوراني وقال له: جنت برسالتين واحدة لك و الثانية للسيد القائد الخامنئي «دام ظله»، يقول الشيخ الكوراني: سألته ممن الرسالة؟ قال: من الامام صاحب الزمان عجل الله فرجه!!!

فجمعت نفسي و عباتني و توجهت اليه قائلا: يا شيخ حيدر ، هل أنت متأكد؟ قال: نعم . [فقال له الشيخ الكوراني مكرراً]: هل أنت متأكد أنك التقيت به هو وكتب لي رسالة، وأمرك أن توصلها لي؟ قال: نعم!!! فشرحت له ونصحته ، و رويت له قصة الحلاج كيف ادعى السفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وكتب الى والد الشيخ الصدوق في قم يدعوه الى الايمان به وكيف أجابه.

فبادر حيدر قائلا: حسناً ما ماذا تريد معجزة؟ قلت له: نفس المعجزة التي طلبها والد الصدوق رحمه الله من الحلاج: أن يعيد لحياتي البيضاء بلونها عندما كنت شاباً. فسكت مدة، ثم قال : حسناً ، هل تقبل أن ترى مناماً الليلة؟ قلت له : كلا ، ولا عشرين مناماً ، هل نأخذ ديننا من المنامات؟^٢

و لك أن تراجع كتاب خواب پريشان - المبحث الأول وكتاب الحركات المهدوية وسترى العجيب العجيب من ادعياء المهدية و البائية و السفارة الخاصة ، كيف تشبّثوا بالمنامات والرؤى و انطلت خدعتهم على السذج من الناس.

٥٤- طلب المباهلة و المناظرة و الإيمان به عبر الإستخارة

فكانت البداية بإتهامه المراجع و الفقهاء بعدم فهمهم للقرآن ، ثم دعوتهم للمناظرة والمباهلة والتحدى ، ولم يقتصر الأمر على علماء الاسلام ، بل حتى دعى الديانات الثلاثة للمباهلة و المناظرة.^٣ ولكن طلبه للمباهلة أمر عجيب ومجرد كذبة ، وفي الواقع هو لا يريد ذلك أبداً ، لذا بعد ما أرسل اليماني [المزعوم] شخصين لقم المقدسة للشيخ الكوراني طالبا منه المناظرة والمباهلة، فأرسل له، الشيخ

١ المتشابهات ج ٤ ص ٤٩

٢ دجال البصرة ص ٤٣- ٤٤

٣ بيان المباهلة احمد اسماعيل

عبدالحسين الحلفي الى التثنية في البصرة فلم يناظره الدجال و لكن قَبِلَ المباهلة و حدّدوا موعداً على شط العرب ، فنكص الدجال ولم يحضر^١ وما أكثر من يتحدّى و يدعى المباهلة ، فى دعواه الكاذبة من دعاة التزوير بغية إقناع الناس بأنهم على حق وما أفصح هروبهم عندما يواجهون للمباهلة. و أمّا آخر الطرق هي الاستخارة و معنى هذه الخدعة عندهم هو أن تستخير الله و تطلب منه أن يوضح لك الحق و يرشدك الى الامام أحمد الحسن بزعمهم وحقانيته ، والعجيب أنه اذا خرجت الاستخارة غير جيدة [أو غير ملائمة مع دعوى اليماني] فعندها يجب أن تراجع نفسك وتظهرها و ليس من حَقك أن تشك بالامام أحمد الحسن وبالإيمان به!!! **حقاً إنهم يتقنون اللعبة...**

ونحن هنا نذكر على سبيل الاختصار نموذجاً واحداً من دعاة السوء الذى سبق أحمد اسماعيل كاطع بالتشبه بالتحدي والمباهلة والاستخارة وهو [القاديانى] ، يقول فى كتابه «باقة من بستان المهدي» صفحة ٨٣: يا منكري دعوتى، أى واحد منكم يستطيع خلال ثلاثة أو أربعة أشهر أن يأتى برسالة مثل رسالتى التى جئتكم بها ويكتب مثلها ، فلو يستطيع أحد ذلك لظهر وأدحض حجتي وكذّبي وأثبت بأنّي كاذب ولم آت من حضرة الأُحدية؛ لكن ما بالكم لا تجيبون أيها الكذبة؟ لماذا لا تناظرونى...

ويقول فى كتابه «التبليغ» صفحة ١١٩: أنى دعوت قومي ليلاً ونهاراً وما زادتهم دعوتى الا فراراً .. ثم قلت لهم استغفروا ربكم و اطلبوا العفو منه و استخيروا و بالاستخارة و اطلبوا من الله ايضاح هذا الامر لكم ، لكي يساعدكم بالهامه ...^٢.

و أمّا إدعاءاته الواهية التى ساقها لنفسه مثل أنه هو من شروط كلمة «لا اله الا الله» وأن الملائكة تابعة له وهو النبأ العظيم ، وهو الحجر الأسود ، وهو الركن اليماني ، وأن دم الإمام الحسين عليه السلام أريق من أجله وأنه من لم يؤمن به فلا يستطيع الإيمان بالامام صاحب الزمان عليه السلام وغيرها من السمات المخرافية التى اتخذها لنفسه. راجع فى ذلك كتبهم^٣

أقول، وهذا هو ديدن الضعفاء المغلوب على أمرهم فى اتخاذهم العناوين المزيفة ، وقد سبقه بذلك الحلاج بدعوى النيابة الخاصة و محمد على باب صاحب العناوين الكثيرة ، والقاديانى و الكرعاوى و محمد نوربخش القوهستاني والمهدي السوداني وغيرهم ممن لا جدوى من ذكرهم، فكل واحد منهم تراه يتقمص العناوين الكاذبة ويتخذها جلباباً ، فمنهم من يقول: أنا المهدي ومنهم من يقول: لقد حلّ فيّ النبي

١ دجال البصرة ص ٤٥

٢ بررسى ادعاءات يمانى ص ١٧٦-١٧٧

٣ الجواب المنير ج ١ ص ١٨ - المتشابهات ج ٤ - ص ٨٤ ، بيان الحق والسداد ج ٢ ص ٢٥ - الجواب المنير ج ٤ ص ٦٨ و ج ١ ص ١٩

فأنا نبي بالظل ، ومنهم من يقول: أنا الله ومنهم من يقول: أنا المسيح ، إلى غير ذلك من العناوين الباطلة و السمات المزورة.^١

ولعمري إنها خير عبرة لنا لكي لا ننسى بأننا عبيد لله ومن دونه فقراء لا حول لنا ولا قوة ، أعانتنا الله بالثبات على الحق و سبيل الرشاد و هو طريق سيدنا محمد و آله خير العباد «صلى الله عليهم أجمعين».

المحور الثاني: معاداته ومحاربه وابطاله لبعض المباديء الحقّة لدى الشيعة ومشابهته لغيره من الفرق الضالّة

سنناقش في هذا المجال وجه الشبه فيما بينه وبين الوهابية ، في عدائه ومحاربه للمباديء الشيعية الحقّة وعندها ستجد أنّ كلا الفرقتين وجهان لعملة واحدة وهما آلتان تحركهما يد واحدة وسترى أنّ الفرقة اليمانية بنس الخلف لأسلافهم الوهابية. وسنسلط الضوء على ثلاث وجوه من أوجه الشبه بين الدعوتين:

أ. كل من لم يؤمن بدعوته فهو في جهنّم

و هنا نكتفى بمثال واحد و هو بيانه المعروف بـ«بيان البراءة» أو «بيان ١٣ رجب ١٤٢٥» و الذي موجود على موقعه على الانترنت و قد جاء فيه :..فإن تنكروني فأنا ابن الحسن .. الويل لمن ناواني واللجنة على من عاداني ، وجاء أيضا بموضع آخر من البيان: ... فمن سار معي نجى و من تخلف عني هلك و هوى و هذا هو الانذار الأخير لكم من الله و من الامام المهدي و ما بعده إلا آية العذاب و الخزي في الحياة الدنيا ، و في الاخرة جهنم يصلونها و بنس المهاد لمن لم يلتحق بهذه الدعوة .. و جاء أيضا في البيان:.. و أعلن باسم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أنّ كل من لم يلتحق بهذه الدعوة و يعلن البيعة لوصي الامام المهدي بعد ١٣ رجب ١٤٢٥ فهو أولا: خارج من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام و هو بهذا الى جهنم و بنس الورد المورود و كل أعماله العبادية باطلة جملة و تفصيلاً ، ثانيا: أنّ رسول الله بريء من كل من ينتسب اليه ولم يدخل في هذه الدعوة و يعلن البيعة.^٢

وانت ترى ايها القاري كيف في بيان واحد ، أكد أكثر من مرّة على أنّ من لم يلتحق بدعوته فهو في جهنّم و أعماله غير مقبولة؛ وهذا هو نفسه منطلق محمد بن عبد الوهاب والوهابية ، يقول السيد محسن الأمين

١ ادعاء المهديّة عبر التاريخ - الفصل الثاني - ص ١٥٧

٢ موقع أنصار أحمد الحسن على النت (المهديون)

العاملين: واعتقادهم [الوهابية] في عموم المسلمين أنهم كفروا بعد إيمانهم و اشركوا بعد توحيدهم أو أنهم كفار بالكفر الأصلي بل شرّ من الكفار فيجب قتالهم وتحل دمايتهم وأموالهم وعلى بعض الأقوال تسترق ذرايتهم وهذا الكفر والشرك حصل منهم منذ ستمائة سنة قبل ابن عبد الوهاب... و أنهم أبدعوا في دين الإسلام، وهذا محور مذهب الوهابية الذي يدور عليه .. وقسمت الوهابية التوحيد الى توحيد الربوبية وهو الاعتقاد بأن الخالق الرازق المدبر للأمر هو الله، وتوحيد العبادة وهو صرف العبادة كلها الى الله ، قالوا ولا ينفع الأول بدون الثاني ، لأن مشركي قريش كانوا يعتقدون بالأول فلم ينفعهم لعدم اقرارهم بالثاني كذلك المسلمون لا ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبية لعبادتهم الأنبياء والصالحين وقبورهم . وقالوا، الكفر نوعان : مطلق ومقيد فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول ﷺ والمقيد أن يكفر ببعضه وهو كفر المسلمين الذين هم باعتقادهم [أن] الوهابية مشركون. وقسموا الشرك الى قسمين: أكبر وأصغر، فالأكبر هو الذي تقدّم والأصغر كالرياء .. وفرّع الوهابية على هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه من إشراك جميع المسلمين ووجوب قتالهم واستحلال دمايتهم وجعل بلادهم دار حرب وقتالهم جهاد في سبيل الله وبلادهم بلاد شرك ، تجب الهجرة منها الى بلد الاسلام^١.

ب. محاربته لفقهاء وعلماء الشيعة والمراجع وتسقيطهم وإياد فكرة التقليد

لا فرق بين حقد هذا الدجال على علماء الشيعة ومراجعهم ، وبين حقد الوهابيين، لا في شدته ولا في مفرداته وشتائمه، فأكثر أتباعه لا يذكرون اسم مرجع أو عالم كبير إلا مع قولهم : لعنه الله ، أو أخزاه الله ! أو يصفونه بالمضل ، وبالصنم الذي يعبدته الناس ولا يتورعون عن وصف زوجته وبناته وأولاده بأوصاف بذيئة! مما يدل على قباحة ألسنتهم وفقدتهم أوليات الأخلاق^٢!

قال أحمد اسماعيل كويطع: ..هكذا الممهّدون للدجال والسفياّن من أئمة الضلالة يسعون جاهدين لمحاربة المعصوم عليه السلام بمحاربة أدلته بتهينة الأذهان والنفوس والأرواح لرفض دليل جده المصطفى ﷺ .. ولا يخفى على الجميع انقياد الناس نحو المرجعية وربما أن المراجع وأذنايتهم الضالين والمضلين تعودوا وعودوا الناس على رفض أي دعوى تكشف زيفهم وكذبهم و خداعهم ..وقال أيضا:..أنصح السيد السيستاني وهؤلاء الكتّاب أن ينظروا بعين الإنصاف الى هذه الدعوة اليمانية المباركة ..وإلا فاليعلم الجميع أنّ من يقف اليوم بالصد من هذه الحركة اليمانية المباركة سيلعنه التالون كما يلعن اليوم من وقف ضد رسول الله محمد بن عبد الله (ص) .. وهؤلاء هم العلماء غير العاملين الذين فشلوا في انتظار المهدي، فهم لا يكتفون بتكذيبهم للامام المهدي ووصيه ورسوله .. وقال أيضا:الشرك انواع، منها .. الشرك الظاهر، وهو ايضا اقسام ، منها الشرك الصريح في العقيدة كعبادة الاصنام والأوثان ، وعبادة العلماء غير العاملين الضالين وهم الأصنام التي لها لسان . وقال: وعجيب أمر الناس فإذا كان الملوك يخافون على ملكهم

١ كشف الارتياح ص ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١

٢ دجال البصرة ص ٨٣

الدينوي الباطل وإذا كان العلماء غير العاملين يخافون على مناصبهم الدينية، وسُئل عن علاقته بالمراجع، فأجاب: كانت لا بأس بها، أما الآن فمعظمهم يطالبون باعتقالي أو قتلي وقد أفتى بعضهم علنا بهدر دمي.. وقال أيضا مستطردا بكلامه حول التيار الصدري:.... فليتق الله الشيخ يعقوبى وغيره ممن يضلون الناس ويعدونهم عن الحق وليحذر عقوبة الله فى الدنيا والآخرة... إن السيد احمد الحسن وصي ورسول الامام المهدي عليه السلام يأمر الناس بأقواله ياتباع القرآن والهدى، أما يعقوبى وامثاله فيأمرون الناس باتباع الهوى والرأى!!

ولم يكتف بهذا القدر من الإساءة للفقهاء والمراجع، بل تمادى فى تشييعه وسمّاهم بالأصنام، واتهم مرجعية العراق سماحة السيد السيستاني دام ظلّه بالعمالة لأمريكا لمشاركته فى الانتخابات العراقية. وهذا قليل من كثير.^٢

أما التقليد والشيعة المقلدون للمراجع، فحاربهم هو وأنصاره اشد محاربة وصاروا يتسائلون من المراجع أنّه بأي حق جعلتم التقليد لكم واجب؟ ولماذا تستحرمون الناس وتقولون أن التقليد واجب؟ كتبوا في هذا المجال كتباً عديدة منها: سقوط الصنم [عقيدة وجوب تقليد غير المعصوم] وأنّ احمد الحسن عنده سلاح رسول الله يعنى العلم ويجب الأخذ منه فقط ومن أقواله الى غير ذلك من الافتراءات والتشبيث بالطحالب لتفنيد فكرة التقليد، والمصيبة أنهم يستدلون على قولهم بالآيات والروايات التي أساءوا فهمها وسنتعرض لذلك ونصدى له في الفصل الرابع والخامس إن شاء الله.

وأما الوهابية فلم تقصّر بشتيمها وإهانتها وتسقيطها لفقهاء الشيعة وعلمائهم بل للشيعة كلهم ولا عجب فى ذلك لأنّ محمد بن ابن عبد الوهاب كان حنبلى المذهب - قبل أن يتتبع الوهابية - فورث ما تحمله الحنبلية من نزعات عبر الأجيال وأما عقائده بعد ابتداع الوهابية فقد أخذها من الحقد المسموم على شيعة اهل البيت عليهم السلام فى قلم وكتب ابن تيمية وما هو ملموس من نصبه لعلى ابن ابي طالب عليه السلام، فعندما تكون الأسباب والمقدمات ملينة بالحقد الظاهر والدفين على الشيعة، فماذا ستكون النتيجة؟

قطعا ستكون النتيجة هو سب علماء الشيعة وتفسيرهم وإهانتهم وتشويه سمعتهم والسعى الحثيث لإبطال قاعدة التقليد عند الشيعة من قبل أسلاف الوهابية وأخلافهم وفى هذا المجال سأكتفى بمثال واحد من الأخلاف المعاصرين حول حقد الوهابية على الشيعة وفقهائهم واليك التفصيل لكن اطلب منك أيها القاريء أن تلتفت لعنوان السؤال وبالاخير اطلب منك ان تدقق بصاحب الفتوى :

«عنوان الفتوى»: تكفير الشيعة

س / ما حكم عوام الروافض الإمامية الإثني عشرية؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخارجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسير.

١ بيان أنصار الإمام المهدي مكن الله له فى الأرض ٢٠/رجب/١٤٢٦ هـ. ق

٢ اليماني الموعود حجة الله ص ١٨ - أدلة جامع اليماني ص ٤٩ - خطبة هبل - حاكمية الله لا حاكمية الناس ص ٧

ج / من شايع من العوام إماماً من أئمة الكفر والضلال وانتصر لسادتهم وكبرائهم بغياً وعدواً حكم له بحكمهم كفراً وفسقاً قال تعالى: يسئلك الناس عن الساعة " إلى أن قال: وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا ءاتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ، وأقرأ الآية رقم ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥ من سورة البقرة والآية رقم ٣٩، ٣٨، ٣٧، من سورة الأعراف والآية رقم ٢٢، ٢١ من سور سبأ والآيات رقم ٢٠ حتى ٣٦ من سورة الصافات والآيات ٤٧ حتى ٥٠ من سورة غافر وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل رؤساء المشركين وأتباعهم وكذلك فعل أصحابه ولم يفرقوا بين السادة والأتباع. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.^١

أما محاربة الوهابية للتقليد وللعلماء فهي إحدى معتقداتهم الرصينة التي بنوا عليها بنيانهم وأسسوا عليه فكرتهم ، قال القنوجي في كتابه المسمى الدين الخالص ج ١ ص ١٤٠: تقليد المذاهب من الشرك. فيكون بذلك كفر كل الأمة الإسلامية اليوم، لأن الأمة اليوم هم أهل المذاهب الأربعة وهم عند الوهابية كفار، فهذا تصريح منهم بتكفير الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وسائر أهل المذاهب المعتمدة، فما أوقحهم الوهابية وما أغباهم وأكفرهم وهل أهل المذاهب الأربعة إلا جمهور هذه الأمة التي مدحها الله تعالى بقوله «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»^٢.

ج. و من فروع محاربته للفقهاء ،تفرّعت محاربته لفريضة الخمس ضمناً

لم يكن خافياً على أهل الوعي أبداً وجه محاربة الفرق الضالة للشيعنة عموماً وفريضة الخمس خصوصاً وبما أنه سنذكر أدلة ذلك في الفصل الرابع والخامس مفصلاً ،لذا سنكتفى هنا بذكر وجه الشبه بين اليمانية المزعومة والوهابية في محاربتهم لفريضة الخمس .

يقول أنصار اليماني في بيان لهم مخاطبين المرجع السيد الحائري حفظه الله : وأما هدرك دماءنا فأقول إذا كانت عندك غيرة على الاسلام فأصدر الفتوى لقتل النواصب الذين يصلون ويجولون في العراق .. وانتم مشغولون بالمتعة وجمع الخمس.^٣

و بهذا الاستهزاء بالعلماء وفريضة الخمس بدأ حربه هو وانصاره ضد هذه الفريضة ودفعها للفقهاء في زمن الغيبة .

أما الوهابية فكانت لهم الصولة في ذلك و صاروا يعلمونا وينصحونا من رواياتنا ويقولون أنظروا لرواياتكم كيف أنتمكم تسقط الخمس عنكم وانكم في حل منه في زمن الغيبة ،فلم تدفعوه للفقهاء؟ وهنا تعلم بأن

١ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢/ ٣٧٧ المفتي: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

٢ آل عمران ١١٠

٣ بيان أنصار الامام المهدي مكن الله له في الارض ٢٠/رجب/١٤٢٦هـ ق

اصل عداهم لفريضة الخمس هو لأنها تدفع للفقهاء لكي توزع على المعوزين ، وليس مع الخمس من أساسه.

ولنا أن نقول لهم في مقام الجواب النقضى: من اين أتيتم بفريضة زكاة مال التجارة وجوزتم لنفسكم أخذها من الناس ، مع أن كبير علمائكم الذي تستقون مبادئكم الفقهية منه يقول بعدم وجود هكذا نوع من الزكاة ، قال ابن قدامة وهو من علماء الحنبلية - والوهابية تنتمي فقها لأحمد ابن حنبل - في رواية نقلاً عن ابي موسى ومعاذ ، قالوا: أرسلنا رسول الله ﷺ الى اليمن وامرنا ان لا نأخذ الصدقة [الزكاة] الا من اربعة أشياء ، الحنطة ، الشعير ، التمر ، الزبيب. فيعلق ابن قدامة بعد نقله هذه الرواية بقوله: [غير هذه الأربعة لا نص فيها ولا اجماع].^١

ملخص الفصل: بحثنا في هذا الفصل، حول هوية مدعي اليمانية في العراق وتحديد البصرة وتكلمنا عن كيفية نشوء دعوته والمناصب التي ادّعاها وشرحنا وبيّنا طرق تبليغ دعوته من قبله هو وأنصاره ، ومن ثمة عرجنا الى مدى تشابه اعتقاداته وادّعاءاته للفرق الضالة ، خصوصاً الوهابية ، لكي يتضح للقاري ، بأن هذه الإدعاءات وصاحبها ، كلها آالة تحركها يد واحدة تريد بذلك تفريق المسلمين وتمزيقهم وتشيت جمعهم.

الفصل الرابع:

معالم الإستغلال الفكري

و فيه مقدمة و ثلاثة مباحث

المقدمة:

الإستغلال لغةً ، هو مصدر إستَغَلَّ فتقول استغل - استغلا ، إستغل الأرض : أخذ غلتها. إستغله : طلب منه الغلة. إستغل العبد : كلفه أن يعمل ويأتيه بأجره. إستغله : أفاد منه وانتفع بغير حق أو قانون كقولك «استغل المستبدون الشعب، استغل البائع الشاري». المعجم الرائد ، و هذا الإصطلاح كما يستعمل بالجانب السلبي مثلاً: تَمَكَّنُوا مِنْ اسْتِغْلَالِ سَدَاجَتِهِ وَإِغْوَانِهِ ، و لذا جاء في تعريف الشخص الإستغلالي أنه: اسم منسوب إلى استغلال و معناه: انتهازى ، كذلك يستخدم بالمعنى الإيجابي كقولك: إن فلاناً استغلَّ الوقت و درس جيداً.

أمّا مفردة «الإستغلال الفكري» و مفهومها، فيصطلح عليه علماء التراث الإسلامي بأنّه: مجموعة أفكار فاسدة يأتي بها المستغل لتحقيق غرضه من خلال المغالطات بالنصوص الدينية سواء على الصعيد القرآني أو الروائي ، فيخلط النص و الظاهر و الأظهر و العموم و الخصوص و ما الى ذلك من علوم الحديث و الضعيف و القوي و المرسل ، فلا يعبأ بحديث مرسل و لا حديث ضعيف ، بل حتى يستفيد من الموضوعات لغرض تحقيق هدفه الذي يريد من خلاله إضلال العامة و انجرارهم الى أفكاره الفاسدة ؛ و هو على نوعين: فتارة يعلم بضحالة أفكاره و كلاله حدّه ؛ و الأخرى لا يعلم فهو جاهل غمّاش جهلات عاش ركب عشوات ، و عليه ترى أكثر المستغلين لأفكار العامة من الناس ، هو مخاطبتهم سواد الناس و العموم و لا يخاطبون اهل التحقيق و التنقيب ، لضعف البنية العلمية عندهم و لعدم تكافئهم مع المحققين و المدققين في الحوزات العلمية المباركة . لم يكن صاحب الدعوة المزيفة أحمد اسماعيل بدعاً من الأدعياء ، فلفّق و استغل النصوص الدينية، لإستغلال الناس و لسرقة عقولهم، و هو من النوع الأول ، أي أنه يعلم بضحالة أفكاره و فساد إدّعائه، لكن مع ذلك جمع كل قواه هو و أنصاره لكي يستنزفوا طاقات الطبقة الفقيرة المتلوعة من الناس لتحقيق مآرب شخصية و غايات فردية ، والحمد لله أنّه لم يُوفّق الى ذلك.

بعد ذكر معنى كلمة «الإستغلال» لغةً وشرح المعنى الإصطلاحي لها ، فيما إذا استعملت موصوفة و مقرونة بكلمة أخرى و فيما نحن فيه هو «الإستغلال الفكري» .الآن سنبدأ بطرح المباحث الثلاثة تحت هذا العنوان من الفصل ، ولكن قبلها ننوّه الى ثلاث نقاط مهمّة :

أ. بما أنّ الذي بين يديكم هي رسالة علمية مندرجة تحت عنوان خاص و جزئي و ليست كتاباً أو موسوعة ، فلذا سنذكر في مباحثنا هذه، أمّهات الآيات و الروايات التي تم استغلالها من قبل اليماني المزعوم هو و أنصاره بغية اثبات دعوته الزائفة و معتقداته المتفرعة عنها.

ب. لا يخفى عليك، أن صاحب الدعوة المزيفة و أنصاره ، استعملوا الآيات و الروايات بشكلين و على نمطين ، النمط الأول: ما يذكرونها استطراداً في بياناتهم و كتبهم من دون أن يستندوا بها ، و بمعنى آخر يذكرونها فقط حشواً للكلام ، و أمّا النمط الآخر: فهو ما يذكرونه من الآيات و الروايات مستدلين بها ، فنحن أغمضنا النظر عما ذكره استطراداً و خصصنا هذا الفصل بالآيات و الروايات التي استغلّوها و استدّلوا بها و نحن سنذكر كل طائفة منها في مبحثه الخاص ضمن المباحث الثلاثة .

ج. ما سنذكره من موارد الاستغلال تارة يكون من بياناته و كتبه المنسوبة له شخصياً و تارة من كتب أنصاره . فإن قلت: إن كتب أنصاره قد لا تمثله و لا تمثل رأيه ، و لا يصحّ التعويل عليها ، قلت: نفسه أحمد اسماعيل في عدة مرات مدح أنصاره و أرشد الناس الى قراءة كتبهم التي كتبوها و التي يعتقد بها هو، على سبيل المثال : يقول أحمد الحسن في أحد كتبه في الجواب على أسئلة الأخت المسيحية _ كما يزعم _ ...و اعتذر عن عدم نقل الأحاديث للإختصار ، و لمزيد من المعلومات راجعي الكتب الصادرة عن أنصار الامام المهدي (ع) و منها: البلاغ المبين ، و الرد الحاسم ، و الرد القاصم ،^١ و يقول في مكان آخر :...ولست في هذا المختصر أريد أن أناقش أخطاء من كتبوا في قضية الإمام عليه السلام وفي الإخوة الأنصار من طلبة الحوزة المهدية كفاية و متصدون إن شاء الله لبيان الحقيقة بالتفصيل، وأنصح هؤلاء الذين يكتبون حول قضية الإمام المهدي عليه السلام أن يقرأوا كتب الأنصار ومنها : الرد القاصم و الرد الحاسم والنور المبين، والبلاغ المبين، واليماني الموعود حجة الله و طالع المشرق و دابة الأرض وغيرها... ليفهموا شيئاً عن قضية الإمام المهدي عليه السلام^٢

المبحث الأول: موارد الإستغلال الفكري للآيات و الروايات لتثبيت دعوته الزائفة

و في هذا المبحث سنذكر في المرحلة الأولى الآيات التي استدّل بها شخصياً مع ذكر دعم أنصاره له وأيضا الموارد التي ساقها أنصاره في كتبهم، وبالمرحلة الثانية سنذكر النصوص الروائية على نفس الترتيب.

المرحلة الأولى (الآيات): الموارد التي ذكرها بنفسها اليماني المزعوم و أنصاره في كتبهم و بياناتهم

المورد الأول: استغل آيات ١٠ - ١٦ من سورة الدخان و هي: « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ » و استدّل عليها هو و أنصاره بنمطين:

١ وصي و رسول الامام المهدي في التوراة و الانجيل و القرآن ص ١٦

٢ نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق ص ٢٨ - ٢٩

أما النمط الأول، فيقول أحمد الحسن : وهذا الدخان عذاب والعذاب يسبق برسالة، قال تعالى: «... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»^١ وأيضًا هذا الدخان أو العذاب هو عقوبة على تكذيب رسول أرسل للمعذبين، وهو بين أظهرهم كما هو واضح من الآيات: «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ»^٢ . وأيضًا هذا الدخان أو العذاب يكشف لإيمان أهل الأرض بالرسول بعد أن أظلمهم كما أظلم العذاب قوم يونس عليه السلام أو يونان. وأيضًا هذا الدخان أو العذاب مقارن للقيامة الصغرى، بل هو البطشة الصغرى كما هو واضح في الآية، فليس بعده إلا البطشة الكبرى والإنقام من الظالمين.

إذن، فالدخان من علامات قيام القائم وهذا ورد عن الأئمة عليهم السلام وهو مقترن برسول بل هو بسبب تكذيب أهل الأرض لهذا الرسول فهو عقوبة لهم، «أَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ» فمن هو هذا الرسول ؟ ومن مرسل هذا الرسول ؟^٣ ويقول أيضًا: في سورة الدخان يخبر سبحانه وتعالى عن عذاب يأتي قبل القيامة الكبرى وهو غير متصل بها بل يكشف وتستمر الحياة بعده إلى أن تقوم القيامة الكبرى، وذلك الدخان [العذاب] مرتبط بالقيامة الصغرى ومتصل بها وهي قيام الإمام المهدي ولا ينزل عذاب إلا بعد إرسال رسول، قال تعالى: «... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا». فمن هو هذا الرسول الذي يرسل بين يدي العذاب ؟ حيث إن هذا العذاب ينزل بسبب تكذيب الناس لهذا الرسول قال تعالى: «أَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ...» إلى آخر الآيات. إذن سمّاه سبحانه وتعالى [رسول مبين] وكلمة رسول مبين لم تأت في القرآن إلا مرة واحدة وهي في سورة الدخان.^٤

و حينما سأله في السؤال رقم ٣٠٧، بأن هذه الآية موجودة في سورة الزخرف «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ» وليس مرة واحدة وغير متكررة كما قلتم في كتابكم بيان الحق والسداد ؟

أجاب: .. أردت بهذه الكلمة أن أميز هذه الآية في سورة الدخان عن ما جاء في سورة الزخرف بالذات ففيها لم يرد فقط «رسول مبين» بل «الحق ورسول مبين»، ومن جهة الأعداد يحسب عدد من جاءهم، وفي سورة الدخان فقط الذي جاءهم [رسول مبين] أما في سورة الزخرف فالذي جاءهم [الحق ورسول مبين] فإين التكرار ؟ مع أنه لو كان الكلام في موضع آخر غير الحساب ربما يحصل وهم لمن يقرأ، أما والكلام في الحساب فلا أظن أنه يحصل وهم مع معرفة القارئ أن الحرف الواحد يغير الحساب تمامًا، فحرف الواو الذي لحق بكلمة رسول مبين كاف لتغيير الحساب [يقصد هنا علم الحساب والحروف].. ولزيادة الفائدة تدبر الآيتين وما قبلها وبعدها، فالرسول المبين في سورة الزخرف ليس هو الرسول المبين في سورة الدخان، ولهذا أكدت على تمييز الرسول المبين في سورة الدخان، لاحظ أنه في سورة الزخرف يوجد كفر وإنكار واجهوا به الحق الذي جاء مع الرسول المبين: «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ»*

١ الاسراء ١٥

٢ الدخان ١٤

٣ وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والانجيل والقران ص ١٥

٤ بيان الحق والسداد ج ١ ص ٢٣

وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ» بينما في سورة الدخان هناك التواء وتولي واجهوا به الرسول المبين: «أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ» .. فالرسول المبين في سورة الزخرف جاء معه الحق وكفروا بالحق، أما الرسول المبين في سورة الدخان فهو يدعو للحق الذي جاء وكفروا به.^١

أما النمط الثاني: فاستدل بهذه الآيات عن طريق علم - والنزاع قائم في تسميته علما - الحروف وحساب الكبير والصغير الأبجدي ، فراح يطبق بعض كلمات من هذه الآيات وآيات أخر على نفسه وان عددها الأبجدي يطابق اسمه او اسم انصاره .. يقول اليماني المزعوم: من هو هذا الرسول الذي يرسل بين يدي العذاب، حيث إن العذاب ينزل بسبب تكذيب الناس لهذا الرسول، إذن سماه سبحانه وتعالى [رسول مبين] وكلمة رسول مبين لم تأت في القرآن إلا مرة واحدة هي في سورة الدخان.

والآن احسب:

أحمد الحسن ستجده هو رسول مبين

اح م د ال ح س ن

٥+٦+٨+٣+١+٤+٤+٨+١=٤٠ بالجمع الصغير

هو رسول م ب ي ن

٥+١+٢+٤+٣+٦+٦+٢+٦+٥=٤٠ بالجمع الصغير

فتبين لك أن أحمد الحسن هو الرسول المبين المذكور في سورة الدخان.

وهناك آية ثالثة يقول أحمد الحسن انها دالة عليه وهي قوله تعالى في سورة الصافات «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ».

حيث يقول: والآن احسب أحمد الحسن ستجده يساوي جندنا الغالبون وكلاهما يساوي ٤٠.

اح م د ال ح س ن

٥+٦+٨+٣+١+٤+٤+٨+١=٤٠ بالجمع الصغير

جندنا الغالبون

ج ن د ن ال غ ال ب و ن

٥+٦+٢+٣+١+١+٣+١+١+٥+٤+٥+٣=٤٠ بالجمع الصغير

فتبين لك أن جندنا الغالبون تساوي أحمد الحسن أي أن نصر الله ونصر الإمام المهدي عليه السلام يتحقق بمجيء هذا الشخص الى هذا العالم الجسماني.^٢

١ الجواب المنير ج ٤ ص ١٩-٢١

٢ بيان الحق والسداد ج ١ ص ٤١-٤٣

أقول: و ملخص الاستدلال الأول بالآيات ، بأنه هذه الايات تتكلم عن دخان يأتي قبل يوم القيامة ولكنه مقترن برسول وعندما تكذب الناس ذلك الرسول ، ينزل عليها العذاب وعندها يطلبون منه تعالى ان يكشف عنهم العذاب وسينتهي بهم الامر الى البطشة الكبرى وهي القيامة. وهنا نسأل من هذا الرسول المبين ؟ فيجيبك احمد اسماعيل ابن كاطع الهمبوشي، أنا ذلك الرسول المبين!!!

الجواب على هذا الاستغلال:

أولاً: الآيات تتكلم عن دخان يأتي الناس ويغشاهم وهذا الى الان لم يحدث بالشكل الذي وصفته الآية ، الا انه مع ذلك فيوجد على اقل التقادير خمس احتمالات لهذا الدخان ما بين المفسرين؛
الاحتمال الأول: أن هذا التهديد لم يتبلور بعد ويجب أن ننتظره في سلسلة علامات بداية القيامة والمعاد، وهذا الاعتقاد هو أكثر انسجاماً مع ظاهر الآيات ، وقد ينسب إلى بعض المفسرين مثل الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن عباس ، وزيد بن علي ، وحسن البصري و...^١

الاحتمال الثاني: أن هذا العذاب الموعود هو نفس المجاعة التي عانت منها قريش من لعنة النبي ﷺ لها ، وبسبب الجوع المفرط والخطأ البصري الناتج ، بدا أنهم يرون الدخان في السماء والحال أنه لم يكن هناك دخان، تم قبول هذه النظرية من قبل بعض مفسري أهل السنة وتم الاستشهاد بأحاديث من صحيح البخاري ومسلم والترمذي.^٢ ونحن نعتقد أن هذا التفسير لا يمكن قبوله؛ لأن القرآن الكريم يهدد بظهور دخان حقيقي في السماء وليس موضوعاً افتراضياً وفقط بسبب خطأ الرؤية البشرية ولا يوجد مثل هذا التأويل في روايات أهل البيت عليهم السلام ، وإن ورد في بعض كتب الشيعة ، فهو مستنبط من تفاسير أهل السنة ، بالطبع إنكار مثل هذا التفسير بشكل قاطع ومائة في المائة ليس بالأمر المنطقي ، ولكن يجب اعتباره مجرد احتمال ضعيف.

الاحتمال الثالث: وهناك نظرية ثالثة تفسر الدخان الموعود في الآية بأنه الغبار الذي طغى على المدينة أثناء فتح مكة وحركة خيول جيش المسلمين العظيم.^٣ هذا التفسير أيضاً لا يتماشى مع الآية ولا يوجد له سند معتبر ، بالإضافة إلى أن المشركين استسلموا يوم فتح مكة ولم يتضرروا كثيراً ، ليكون عذاباً أليماً بالنسبة لهم.

الاحتمال الرابع: في بعض التفاسير الشيعية ، يرتبط هذا التهديد الإلهي بحدث سماوي سيحدث في وقت الرجعة.^٤ لكن في هذا الشرح ، لم يتم تحديد ما إذا كانت هذه النظرية هي التفسير الشخصي لمؤلفها أم أنها مبنية على رواية ونص؟ وحتى إذا اعتبرنا النص الموجود فيها رواية ، فإن هذا النص ، حديث مرسل ولا يمكن إصدار حكم قاطع بناءً عليه . لكن للتوويه ، أن مؤلف هذا الكتاب قدّم حجة تستحق التأمل والتفكير

١ قرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ١٣٠

٢ نفس المصدر ص ١٣١

٣ نفس المصدر ص ١٣١

٤ تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠

وهي: أن مثل هذا العذاب لا يمكن أن يحدث في يوم القيامة أو في وقت مرتبط به تمامًا ؛ فقد جاء في الآيات التالية: « إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » أي أننا نزيل بعض العذاب ، لكنكم ترجعون إلى سيناتكم من ناحية أخرى ، ونعلم أنه في يوم القيامة لن يكون هناك تخفيف للعذاب ولا عودة. وعليه ، يجب أن يكون هذا التهديد مرتبطًا بوقت لم يُحرم فيه البشر تمامًا من إختيارهم وتكليفهم ، وهذا لا يكون إلا في وقت الرجعة وعودة الحكومة إلى أهل بيت النبي ﷺ .

الاحتمال الخامس: الدخان المبين يعني الدخان الكثيف الذي يغطي السماء في آخر الدنيا وعشية يوم القيامة ، وهي علامة على وصول اللحظات الأخيرة من العالم وبداية العذاب الإلهي للظالمين والمفسدين ، وهنا تستيقظ هذه المجموعة الظالمة من سباتها العميق وتطالب بإزالة العذاب والعودة إلى الحياة الطبيعية للعالم، ولكن عندها يكون طلبهم مرفوضا . وبحسب هذا التفسير فإن "الدخان" له معناه الحقيقي ، والمشكلة الوحيدة في هذا التفسير أنه غير متوافق مع الآية : « إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » لأنه في آخر الدنيا أو يوم القيامة ، لن ينخفض العقاب الإلهي حتى يعود الناس إلى حالة الكفر والخطيئة. إلا اللهم إذا فسرنا هذه الجملة على أنها "قضية شرطية" - على الرغم من أنها تبدو مخالفة لبعض الشيء مع ظاهر الآية - ، لكن بهذا التفسير يتم حل المشكلة ؛ لأنه يصبح معنى الآية كما يلي: كلما أزلنا عنهم القليل من العذاب سلكوا الطريق الأول مرة أخرى، وهو في الواقع مشابه للآية ٢٨ من سورة الأنعام: وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ.

و مما يؤيد هذا الاحتمال الخامس هو ما روي عن حذيفة أنه سأل النبي الأعظم ﷺ عن معنى الدخان بعد أن روي بأن أول الآيات ؛ الدجال، و نزول عيسى، و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر ثقيل معهم إذا قالوا، و الدخان ، قال حذيفة : «يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الدُّخَانُ؟ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْتَقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، يَمَكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكْمَةِ، وَ أَمَّا الْكَافِرُ بِمَنْزِلَةِ السَّكَرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مِشْخَرِيهِ وَ أُذُنِيهِ وَ دُبُرِهِ»^١

فبعد كل هذه الاحتمالات الواردة في الآية من أين أتى احمد اسماعيل الهمبوشي بنظرية انه هو الرسول المبين؟! !!

ثانيا: لو قلنا بأن الآية تتكلم عن ظهور الامام المهدي ﷺ فهذا سيخرج احمد اسماعيل عن الموضوع لأن حسب رواية حذيفة بأن أولى الآيات هو نزول عيسى ﷺ ، وعيسى لا ينزل الا بعد ظهور الامام ﷺ ومن بعده ياتي دخان مبين وتبداء عند ذلك البطشة الكبرى والقيامة العظمى.

ثالثا: لو تنزلنا وقلنا أن الآية تتكلم عن رسول يكون من قبل الامام المهدي ﷺ ليمهد له وأن رفضه يوجب نزول العذاب ، لكن هنا تبقى عدة أسئلة و هي : من هذا الرسول؟ و هل هو رسول أم وصي؟ لان الوصي

تتنجز مهمته بعد موت الموصي و أما الرسول فيكون في حياة المرسل؛ وإذا كان هذا الشخص رسولا، فيجب ان تنتظر ظهور الامام و بيان ارساله. ولماذا لا يكون هذا الشخص هو النفس الزكية الذي معروف عنه بانه رسول الامام الى مكة المكرمة ؟ و اذا كان وصياً فالمفروض تنتظر ظهور الامام وموته ومن ثمة تنتجز وصاية الوصي، اذن ما ذا يريد منا الآن؟ ولو قلنا بان هذا الشخص هو اليماني، ايضا لا ربط للموضوع باحمد اسماعيل الهمبوشي، لأن اليماني ليس ابن الامام الحجة - كما يدعى احمد اسماعيل - وليس من المهديين الاثني عشر الذين يتسلمون الامر بعد وفاته هذا من جانب، ومن جانب آخر فان اليماني يخرج من اليمن وليس من البصرة في جنوب العراق؟!

وأما استدلاله بالآيات عبر قاعدة علم الحروف والحساب الصغير والكبير الابجدي، فهو غير صحيح ولا قيمة له شرعياً، لأن علم الحروف على فرض كونه جزءاً من العلوم الغريبة التي ربما وردت فيه بعض الروايات في بحار الأنوار وغيره، لكن هذا لا يسوغ جواز الاستفادة من علم الحروف، لإثبات أمر اعتقادي كالإمامة أو الوصي أو المرسل من قبل الأئمة، بل لا قيمة له شرعاً في إثبات و تحديد عدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ورد في مركز الابحاث العقائدية حول السؤال على شرعية علم الحساب و مدى حجتيه، أن حساب الابد من اصول علم الحرف، ولا يعول عليه في الشرع ومعرفة الاحكام الشرعية، نعم يستعمل هذا الحساب في بعض العلوم غير الشرعية مثل علم النجوم وعلم البسط والتكسير وعلم الجفر، وغيرها^١. وقد اشير الى هذا الحساب في بعض الاخبار المروية عن الائمة عليهم السلام ففي خبر عن الصادق عليه السلام مع ابي ليلى المخزومي نقبس منه موضع الحاجة قال: «... وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه، ثم قال: الالف واحد، واللام ثلاثون، والميم اربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة واحد وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي: الم الله، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (آلمص)، ويقوم قائمنا عند انقضائها ب(آلر)، فافهم ذلك وعه واكتمه.»^٢

المورد الثاني: استغل آيات ٤٤-٤٥-٤٦ من سورة الحاقة لكي يثبت منصوبيته برواية الوصية - التي يأتي بحثها - و هذا نص قوله: ... وقد تكفل الله في القرآن وفيما روي عنهم عليهم السلام بحفظ النص الالهي من أن يدعيه أهل الباطل، فأهل الباطل مصروفون عن إدعائه، فالأمر ممتنع كما قال تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلَ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» آيات ٢٤ الى ٢٦ سورة الحاقة . ومطلق القول على الله موجود دائماً و لم يحصل أن منعه الله ، و ليس ضرورياً أن يهلك الله المتقولين مباشرة، بل أنه سبحانه أمهلهم حتى حين، و هذا يعرفه كل من تتبع الدعوات الظاهرة البطلان كدعوة مسيلمة، فأكد ليس المراد في الآية مطلق القول على الله، بل المراد القول على الله بإدعاء القول الإلهي الذي تقام به الحجة، عندها يتحتم أن يتدخل الله ليدافع عن القول الإلهي الذي تقام به الحجة، و هو النص الإلهي الذي يوصله خليفة

١ مركز الابحاث العقائدية <https://www.aqaed.com/faq>

٢ بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٠٦

الله لتشخيص من بعده و الموصوف بأنه عاصم من الضلال؛ حيث أن عدم تدخله سبحانه مخاف للحكمة ، و مثال هذا القول أو النص :وصية عيسى بالرسول محمد، و وصية الرسول محمد بالأئمة و المهديين ^١ .

ملخص كلامه: استدل بهذه الآيات ، بأنّ القول على الله الذي يوجب التدخل الإلهي ، هو فقط القول بنص أو وصية أو حجة الهية ، فعند ذلك يتدخل الله و يكشف الزيف و يهلك المتقول ، و الآية اجنبية عن مطلق القول . و بهذا الاستغلال استطاع ان يستدل لنفسه بأنه هو المذكور في الوصية و أنه خليفة الله و الدليل هو أنه لو كان كاذبا في دعواه لتدخل الله في هذا القول و أهلكه . فبما أنه لم يهلكه الله و لم ينكشف زيفه فهو الخليفة و اول المهديين بالزعم !!!

الجواب على هذا الاستغلال:

أولا : أن هذه الآيات هي في سياق الكلام حول القرآن الكريم ، فمن راجع الآيات السابقة «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ»^٢ ثم جاءت الآية : وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا.. اذن الآيات في مقام الكلام حول القرآن الكريم وليس أى نص كان، كما يدعي المزعم .

ثانيا: لو تنزلنا و قلنا بأن الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام بينت التأويل أو المحتوى الباطني للآية و قالت بأن المراد من أن النبي صلى الله عليه وآله مأمور بتبليغ ولاية الامام علي عليه السلام .. فإذا تقول في تبليغ علي عليه السلام بعض الأقاويل لقطعنا منه الوتين ؛ أيضا هذا التأويل لا ينفع أحمد اسماعيل كاطع في استدلاله، بيان ذلك: لقد وردت روايات في تأويل هذه الآيات ، منها رواية: «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ قَالَ عليه السلام : يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِأَفْوَاهِهِمْ ، قُلْتُ: وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ عليه السلام : وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ ، قُلْتُ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ؟ قَالَ عليه السلام : هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيِّهِ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينِ الْحَقِّ قُلْتُ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَالَ عليه السلام : يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَايَةَ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُلْتُ: هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ عليه السلام : نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ قُلْتُ: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا قَالَ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَمَّى مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ وَصِيِّهِ مُنَافِقِينَ وَ جَعَلَ مَنْ جَحَدَ

١ الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال ص ١٩-٢٠

٢ الحاشية ٣٩-٤٣

وَصِيَّةُ إِمَامَتِهِ كَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّدًا وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ لَكَادِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّبِيلُ هُوَ الْوَصِيُّ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ وَكَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ فَطَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ، قُلْتُ: مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ؟ قَالَ ﷺ: يَقُولُ لَا يَعْقِلُونَ بِنُبُوتِكَ قُلْتُ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوْوَا رُؤُسَهُمْ قَالَ اللَّهُ- وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لَوْصِيَّكَ، قُلْتُ: أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ ﷺ: يَعْنِي جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ؟ قَالَ ﷺ: قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا كَذَّابٌ عَلَى رَبِّهِ وَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِذَا فِي عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍّ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. ١

وانت ترى أن المحتوى التأويلي للآيات يقتضي أن يكون القول بالدرجة الأولى على الوصي من بعده، و هو الامام علي ﷺ وبالدرجة الثانية للأوصياء ﷺ من بعده و لا دخل للآيات بالوصية التي تتكلم عن المهديين فإنهم ليسوا أئمة -سيأتي توضيح ذلك- و لا ربط لها بمن تكن رايته قبل ظهور الامام المهدي ﷺ كشخصية اليماني.

ثالثا: لو تنزلنا أكثر و قلنا بأن الوصية التي يطبل بها [اليماني المزعوم] هي تنص على المهديين و أنه لا يدعيها الا صاحبها، لكن ما ذا نضع لهذه الفقرة من الوصية: فإذا حضرته [اي الامام الحجة] الوفاة فليسلمها الى ابنه اول المقربين^٢، أقول و هل ظهر وعاش و حكم و مات الامام المهدي عجل الله فرجه -ونحن لا ندري - حتى يسلمها الى ابنه أحمد اسماعيل ابن كاطع الهمبوشي !!!

المورد الثالث: بما أنه لا يستطيع أن يأتي بمعجزة، و هذا صار سببا لاجراجه هو و انصاره، لذا اضطر أن يتحفا بمعلومة جديدة، بأن المعجزة على شكلين، قاهرة و غير قاهرة و أنّ المعجزة يجب أن يكون فيها شيء من الغموض و لا يجب أن تكون واضحة و بيّنة لدى الكل و استغل في هذا المجال آية من القران و

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٤٣٣)

٢ الغيبة للطوسي ١٥١

لوى عنقها غضباً عنها لكي تخدم مشروعه و تثبت دعوته و أنه صدرت منه معاجز لكن ليست بينة لكل !!!
اليك كلامه، يقول: ... والمعجزة المادية الجسمانية إن لم يكن فيها أي مجال للبس وإلقاء الشبهة من
المخالفين، فإنها ستكون قاهرة وتلغي مساحة الغيب، ولا تبقي للإيمان بالغيب فسحة ... رابعا: المعجزات
لا بد أن يكون فيها شيء من اللبس: « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ »^١.

فملخص كلامه بأنه، رحمة بنا لم يأتنا بالمعجزات القاهرة التي اذا اتت ، عندئذ لا ينفع نفسا إيمانها كآلية
التي ايضا استدل بها نفسه : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ
انتظروا إِنَّا مُنتظرون »^٢ فلذا اكتفى بالمعاجز التي فيها شيء من اللبس و الغموض لكي يبقى مجال
للإيمان و لا ينغلق باب التوبة و الرجوع و الايمان به!!!

الجواب على هذا الاستغلال

أولا : إن الآية التي استند بها بكونها أحد مصاديق المعاجز القاهرة ، التي لا ينفع معها الايمان -أعنى آية
١٥٨ من سورة الأنعام ... قال: والآية واضحة: « يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ... »، فعندما تأتي بعض الآيات [المعجزات] لا يقبل الله الإيمان.^٣ هي أجنبية عن موضوع
المعجزة و بينها و بين معنى المعجزة بونا شاسعا و فاصلاً كبيراً، فإن من راجع تفاسير المسلمين لهذه الآية ،
يجدها تتكلم عن نزول العذاب و تقصد بآتيان الملائكة أى آتيانهم لقبض الأرواح و حصول ساعة الموت
التي لا ينفع معها ايمان أبداً ، و سأذكر لك مثالا واحدا على ذلك من التفاسير مع ذكر رواية من اهل البيت
عليه السلام فى هذا المجال، يقول العلامة الحويزي رحمه الله فى تفسيره نور الثقلين: فى كتاب الاحتجاج للطبرسي
عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل و فيه معنى قوله: « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ » فانما خاطب نبينا ﷺ هل ينظر المنافقون و المشركون « إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ »
فيعاينوهم « أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ » يعنى بذلك أمر ربك و الآيات هي العذاب فى دار
الدنيا، كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية، فى عيون الاخبار فى باب ما جاء عن الرضا عليه السلام
من العلل باسناده الى أبى إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام ، لأي علة غرق
الله تعالى فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده ؟ قال عليه السلام : لأنه آمن عند روية البأس، و الايمان عند روية البأس
غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره فى السلف و الخلف، قال الله تعالى: « فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا
بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا » و قال عز و جل يَوْمَ

١ الانعام ٩

٢ عقايد الاسلام ص ١٠٠-١٠١

٣ الانعام ١٥٨

٤ عقايد الاسلام ص ١٠١

يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ...
الحديث ١.

ويقول السيد الطباطبائي رحمته الله: الآيات متصلة بما قبلها وهي تتضمن تهديد من استنكف من المشركين عن الصراط المستقيم و تفرق شيعا، و تبرئة النبي صلى الله عليه وآله من المفرقين دينهم، و وعدا حسنا لمن جاء بالحسنة و إنجازا للجزاء، قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» استنهام إنكاري في مقام لا تنفع فيه عظة و لا تنجح فيه دعوة فالأمور المذكورة في الآية لا محالة أمور لا تصحب إلا القضاء بينهم بالقسط و الحكم الفصل بإذهابهم و تطهير الأرض من رجسهم. و لازم هذا السياق أن يكون المراد بإتيان الملائكة نزولهم بآية العذاب كما يدل عليه قوله تعالى: «وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ، لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ» ٢ ٣

و اذا شئت فراجع تفسير مجمع البيان و تفسير الفرقان و تفسير مفاتيح الغيب و تفسير الأمل و تفسير البرهان و تفسير التبيان و غيرها من التفاسير في ذيل هذه الآية و ستجد أنها كلها مطبقة بأن [آيات ربك] بالآية الشريفة لا تنطبق على المعاجز القاهرة كما يدعى يمانى البصرة، بل هي ناظرة الى نزول العذاب و يوم الفصل والقضاء بينهم، اليوم الذى لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

ثانيا: حتى لو قلنا بأن جزء من الآية منطبق على ظهور الامام الحجة محمد ابن الحسن العسكري عليه السلام، و هو «يؤتى بعض آيات ربك» كما فى تفسير العياشى عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام فى قوله: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» قال: «طلوع الشمس من المغرب، و خروج الدابة، و الدجال و الرجل يكون مصرا و لم يعمل عمل الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه» ٤ فإن هذا الجزء من الآية: «طلوع الشمس من المغرب» هى علامة لظهوره عليه السلام و لم يكن الكلام حول علامات قبل الظهور، و عليه فإن احمد اسماعيل كاطع الهمبوشي لا ناقة له فى البين ولا جمل.

ثالثا: أما آية: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ» ٥ فإنها بعيدة عن الموضوع الذى ادعاه اليمانى المزعوم من كون بعض المعجزات يكون فيها شيئا من الغموض و اللبس و ربما تشبث بكلمة

١ تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٨٠

٢ الحجر ٨

٣ الميزان فى تفسير القرآن، ج ٧، ص: ٣٨٦

٤ تفسير العياشى ج ١ ص ٣٨٤

٥ الانعام ٩

[اللبسنا] و ظنَّ انها تخدمه وتخدم مشروعه ، بيد أنَّ الآية تتكلم عن شىء آخر و لا ربط لها بالمعجزة ، وتعميما للفائدة ننقل كلام العلامة محمد بن الحسن الطوسى رحمته فى تفسيره فى ذيل هذه الآية :... ثم قال «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ» فى صورة رجل، لان أبصار البشر لا تقدر على النظر الى صورة ملك على هيئته لِلطَّف الملك وقلة شعاع أبصارنا و كذلك كان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي ﷺ فى صورة دحية الكلبي، و كذلك الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم فى صورة الأضياف حتى قدم اليهم عجلا جسدا، لأنه لم يعلم أنهم ملائكة، وكذلك لما تسور المحراب على داود الملكان، كانا فى صورة رجلين يختصمان اليه. وقال بعضهم: المعنى لو جعلنا مع النبي ملكا يشهد بتصديقه [لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا] و الاول أصح. وقوله «وَلَوْ لَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ» يقال: لبست الامر على القوم البسه إذا شبهته عليه، و لبست الثوب البسه، و كان رؤساء الكفار يلبسون على ضعفائهم أمر النبي ﷺ فيقولون: هو بشر مثلكم، فقال الله تعالى «وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًَا» فرأوا الملك رجلا و لم يعلمهم أنه ملك لكان يلحقهم من اللبس ما يلحق ضعفائهم منهم. و اللبوس ما يلبس من الثياب و اللباس الذي قد لبس واستعمل.^١

و انت ترى بأن الآية بعيدة كل البعد عما ذكره احمد اسماعيل الهمبوشى.

رابعا: لو سلمنا جدلاً أنَّ آية [٩ الانعام] تدل على ما ادعاه من الغموض فى المعاجز ، لكن الذى استنبطه من الآية ، تعارضه آية: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا»^٢ فَإِنَّ [آيات بينات] فى الآية تدل بصراحة على أنَّ المعجزات تكون بيّنة ظاهرة ، لا يشوبها غموضا ولا لبسا.

فتخلص مما ذكر بأن هذا الشخص المنكوس استغلَّ آيات الله لما آربه وقام بليِّ عنقها إفكاً وزوراً.

هذه أمّهات الآيات التى استدل بها هو وانصاره لتثبيت دعوته و أمّا ما ذكر تاييدا لمعتقداته ، كالأيات التى استغلّها تاييدا للمنامات و من ثمة دعمها - زوراً - بآيات الغيب تحت عنوان الغيبات!!! و استدلل له أنصاره فى الرؤيا بآيات من سورة القصص و سورة يوسف كما ذكره احد انصاره فى كتاب «مع العبد الصالح ج ٢» و استرسل بالاستدلال على كونه المهدي الأول و أنّه النذير تحت آية نذيراً للبشر و ذلك فى كتاب «المتشابهات الجزء الرابع»، و مصادرة عن المطلوب ادعى احد انصاره فى كتابه «اليمانى الموعود حجة الله»، بأنَّ انصاره هم المعنيون بآية: «عليها تسعة عشر» و استدلل هو اليمانى المزعوم فى كتابه «وصي و رسول الامام المهدي فى التوراة و الانجيل و القرآن»، بالآيات الثانية و الثالثة من سورة الجمعة مدعياً بأنَّ هذا المقطع من الآيتين: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» تعنيه و هو الرسول المبشّر للآخرين، و لم يذكر لذلك دليلاً منطقياً، بل القى الكلام على عواهنه . و غيرها من التخرصات التى أتى بها هو وانصاره و ساق

١ التبيان فى تفسير القرآن ج ٤ ص ٨٤

٢ الاسراء ١٠١

الآيات غصباً عليها . و بما أنه استغلها و لم يأتى بدليل منطقى على تطبيقها و بما أنها لم تكن لإثبات أصل دعوته ، فلذا اغمضنا عنها النظر ، و ما ذكرناه فيه كفاية.

المرحلة الثانية (الروايات): الموارد التى ذكرها بنفسه [اليمانى المزعوم] وانصاره فى كتبهم وبياناتهم

لا يخفى على أى شخص له معرفة بهذه الدعوى الزائفة ، من أن دعاوى هذا الشخص لم تقف على حد معين بل كانت تزداد يوماً بعد يوم وقد ذكرناها فى الفصول المتقدمة ، لكن بما أن موضوع هذا المبحث من الفصل هو: الروايات التى استغلها لتثبيت دعوته ، لذا سنذكر نوعية الاستغلال بالروايات، ضمن أربعة دعاوى اساسية لهذه الدعوة و هي :

١. دعوى الوصية و أنه وصي الامام الحجة عليه السلام

٢. رواية الاصبغ ابن نباته و انه الامام الثالث عشر

٣. الروايات التى ادعى بأنها ذكرت إسمه و اهتمت بشخصيته

٤. الروايات التى استدلت بها بكونه هو اليمانى.

و اليك تفاصيلها ، مع ذكر جواب مختصر عليها بدليل أن الهدف من هذه الرسالة هو بيان كيفية الاستغلال الفكرى للروايات و الآيات و ليس بحثنا جواب الشبهات.

المورد الأول:رواية الوصية.

لعل ما بين كل المدعين للمهدوية فى القرون الأخيرة ، لا توجد هناك غباوة أكبر من الغباوة التى ساقها صاحبها لتثبيت دعوته كـ أحمد اسماعيل كاطع الهمبوشى ، حيث أنه بنى كل دعوته على رواية ضعيفة مهمة و جاء هو وانصاره بقضّهم و قضيضهم كي يثبتوا صحتها لكن للأسف لم يحالفهم الحظ على اثبات ما يدّعون و تشبّثهم بالطحالب لم يُعقب لهم ثمرة ملموسة ، و نحن اذ نذكر ادّلتهم نعلم بالقطع و اليقين أنه لا يستريب أي ذي مسكة بضحالة أفكارهم و هشاشة بنائهم و نضيض وفرهم و كلاله حدّهم و لعبهم بعد جدّهم ، لكن سنذكرها بغية الكشف عن كيفية استغلالهم للروايات.

أما الوصية التي سموها بالمقدسة ، و من ثمة سموها بالكتاب العاصم من الضلال ، هي رواية ذكرها الشيخ الطوسي عليه السلام في كتابه الغيبة ، قال: «أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَرْزَوَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانٍ الْمُؤَصِّلِيِّ الْعَدْلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْخَلِيلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ ذِي الثُّفَنَاتِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ الشَّهِيدِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ لِعَلِيِّ عليه السلام يَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْضِرْ صَحِيفَةً وَ دَوَاةً فَأَمْلَأْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَّتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا وَ مِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ عَلِيًّا الْمُرْتَضَى وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الصَّدِّيقَ الْأَكْبَرَ وَ الْفَارُوقَ الْأَعْظَمَ وَ الْمَأْمُونُ وَ الْمَهْدِيَّ فَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيِّي عَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَبِيْبُهُمْ وَ مَيِّتُهُمْ وَ عَلَى نِسَائِي فَمَنْ تَبَتَّهَا لَقِيْتَنِي غَدًا وَ مَنْ طَلَّقَتْهَا فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا لَمْ تَرْنِي وَ لَمْ أَرَهَا فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ وَ أَنْتَ خَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي- فَإِذَا حَضَرَتْكَ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِي الْحَسَنِ الْبَرِّ الْوَصُولِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِي الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ الزَّكِيِّ الْمَقْتُولِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ ذِي الثُّفَنَاتِ عَلِيٍّ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْكَاطِمِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ الرِّضَا فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الثَّقَةِ الثَّقِيِّ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ النَّاصِحِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ الْفَاضِلِ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الْمُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيَسْلَمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَسَامِيٍّ اسْمُ كَاسِمِيٍّ وَ اسْمُ أَبِي وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَحْمَدُ وَ الْإِسْمُ الثَّلَاثُ الْمَهْدِيُّ هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.»^١

أما كيفية استغلالهم لهذه الرواية:

أولاً: تسميتهم للرواية برواية الوصية و الوصية المقدسة و أنها الوصية العاصمة من الضلال.

الجواب: إن هذا أول استغلال لهم للرواية ، ليلبسوا على الناس و يوهموهم بأنها وصية رسول الله ﷺ في ليلة وفاته^٢ و بذلك أرادوا أن يقنعوا عامة الناس بأن النبي ﷺ أوصى بالسيد أحمد الحسن -كما يزعمون- وأنه ذكره ضمن المهديين ، وأيضاً صفة العاصمة من الضلال لم تذكر لهذه الرواية ، وإنما سرقها أحمد اسماعيل من رواية ووصية أخرى للنبي الأعظم ﷺ الذي قال فيه اكتب لكم كتاب لن تضلوا بعدي.

١ الغيبة للطوسي ص ١٥٠

٢ الرد القاصم الشيخ على آل محسن ، ص ٢٧

ثانياً: يقول أحمد اسماعيل كاطع فى بيان البراءة المعروف ببيان ١٣ رجب ١٤٢٥: ...لقد بشركم بي جدى رسول الله ﷺ وذكرنى فى وصيته بإسمى و صفتى و وصلت لكم هذه الوصية بسند صحيح و ذكرها علماء الشيعة فى كتبهم ثم ذكر نص الرواية من غيبة الطوسى ... ثم قال بعدها: و هذا هو الانذار الاخير لكم من الله و من الامام المهدي ﷺ و ما بعده إلا آية العذاب و الخزي فى هذه الحياة الدنيا و الآخرة جهنم يصلونها و بنس المهاد لمن لم يلتحق بهذه الدعوة...

الجواب: استغل أحمد اسماعيل عقول العوام من الناس فى بيانه هذا و كذب ثلاث كذبات ساخرة -قد علمنها - لا تتطلي الا على سدج العقول ،

أما الكذبة الأولى: قال ... ذكرنى - يقصد النبى - فى وصيته بإسمى و صفتى . و نحن نقول: إن استدلالهم بها هو و أنصاره باطل قطعاً؛ لأن المقصود بالاحتجاج بالوصية فى هذا الخبر ليس مجرد الإدعاء بأن اسم [أحمد] المذكور فى رواية ضعيفة من روايات الوصية هو أحمد اسماعيل، و انتهى الأمر بل إن أهل البيت ﷺ وضحوا لنا كيف يكون الاحتجاج بالوصية ، و بينوا لنا شروطها، لكن القوم تعاملوا عن كل ذلك ، فصاروا من اجلى مصاديق قوله تعالى: « أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبِئْسَ الْقِيَامَةُ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.»^١

فالوصية التى يحتج بها امام الحق هى الكتب نزلت من السماء لكل امام ، مختومة بالذهب ، و فيها تكليف كل امام ، أو الوصية التى أملاها رسول الله ﷺ و كتبها ، أميرالمومنين عليه السلام بيده الشريفه .

ثم إن الوصية لها شرط مهم قد غفل أو تغافل عنه أحمد اسماعيل و أتباعه الذين يدعون له ، و هو أن الوصية لابد أن تكون ظاهرة ، مشهورة ، معروفة، بحيث يعرف كل الشيعة أو جلهم أن هذا الامام هو وصي الامام السابق و لا يختلفون فى ذلك .

فقد روى الكلينى رحمه الله بسند صحيح عن هشام ابن سالم و حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قيل له: بأي شيء يعرف الامام ؟ قال: بالوصية الظاهرة ، و بالفضل.^٢

وبسند صحيح أيضا عن ابن أبى نصر ، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام اذا مات الإمام بم يعرف الذى بعده ؟ فقال عليه السلام : « للإمام علامات ، منها .. أن يكون أكبر ولد أبيه ، و يكون فيه الفضل و الوصية و يقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان ؟ فيقال: إلى فلان.»^٣

١ البقرة ٨٥

٢ الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص: ٢٨٤

٣ نفس المصدر ج ١، ص: ٢٨٤

و بسنده عن عبدالأعلى ، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: المتوَّب على هذا الأمر ، المدعي له ، ما الحجة عليه؟ قال عليه السلام: «يُسأل عن الحلال و الحرام قال: ثم أقبل على ، فقال: ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر ، أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ، و يكون عنده السلاح ، و يكون صاحب الوصية الظاهرة ، التي اذا قدمت المدينة سألت عنها العامة و الصبيان: الى من أوصى فلان؟ فيقولون: الى فلان ابن فلان»^١.

اذن فالموصى اليه لابد أن يكون معروفا بين الناس أنه وصي الامام السابق دون غيره ، و أما اذا لم يعرف الناس ذلك، و ادعى شخص أنه هو الوصي لمجرد أن اسمه [أحمد] فهذا ليس وصياً قطعاً ، ولا يراد بالوصية هذا؛ لأن كل من كان اسمه احمد يتمكن من ادعاء مثل هذه الدعوة و ليس هناك أبلغ من التعبير الوارد في الرواية الأخيرة، و هو قوله: «و يكون صاحب الوصية الظاهرة التي اذا قدمت المدينة سألت عنها العامة و الصبيان: الى من أوصى فلان؟ فيقولون: الى فلان ابن فلان» أي أن الوصية المشهورة حتى للعامة و الصبيان ، فضلاً عن غيرهم ممن يعتني بهذه الأمور.

أما أحمد اسماعيل فإنه استدلل لإثبات امامته برواية واحدة ضعيفة السند غير مشهورة بين الناس ، ورد فيها بحسب ما فهمه هو والمروجون له أن اسم وصي الامام المهدي هو [أحمد] و حيث إن أحمد اسماعيل اسمه [أحمد] ، فهذا دليل أنه هو المعني دون غيره .

و هذا ليس بوصية لأحمد اسماعيل ، ولا دلالة في الرواية على أنه هو المراد ، فإن كل من اسمهم أحمد وهو كثيرون جداً يتمكنون من أن يدعوا نفس دعوى أحمد اسماعيل من دون فرق. بل إن بعض الروايات أكدت على أن الإمام لا يكون اماماً إلا اذا نص عليه الامام السابق باسمه و عينه ، ونصبه علماً للناس ، كما نصب النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام في غدیر خم^٢.

أما قوله [بصفتي] ، فلا ندري ما ذا يقصد بذلك و لا يوجد في هذه الرواية ذكر لوصف هذا الشخص ، نعم ربما يدعى ذلك من روايات أخرى قالت :...و من البصرة أحمد ، وسنأتي ان شاء الله على تفنيدها و بيان كذبها وكيفية استغلالها.

الكذبة الثانية؛ قال مدعيًا: أن هذه الوصية قد وردت بسند صحيح . وهذا نوع ثانٍ من التزوير واللعب بالألفاظ استخدمه كي يضحك على عقول العوام من الناس ، و نحن في هذا المجال نتجنب بيان ضعف سندها بالتفصيل و نحيل القاريء الى كتابي الرد القاصم للشيخ على آل محسن و المهدوية الخاتمة فوق زيف الدعاوي للسيد ضياء الخباز فإن في هذه الكتب و غيرها من الكتب التي كتبت في هذا المجال تجد

١ نفس المصدر ج ١، ص: ٢٨٤

٢ الشهب الاحمدية ص ١٩٤

الجواب الشافي والوافي حول ضعف سندها بل تهالك متنها وسندها، لكن نحن سنقف عند هذه الكذبة من جانبين:

الجانب الأول: أن أحمد اسماعيل، بالبداية ادعى المعصومية وأنه عنده سلاح رسول الله وهو العلم، وأخيراً ينكشف أمره وينفضح محتواه إلى درجة بحيث لا يعرف السند الصحيح من غيره، ولعمري إن توقعنا منه أن يعرف السند الصحيح عن غيره هو توقع ليس بمحله، لأنه أتى له ذلك وقد وقعت منه عدة سقطات نحوية كارثية وأخطاء لغوية في بياناته وكتبه وقراءته للقرآن، بحيث لا تقع هذه الأخطاء من اصغر طلبة بالحوزة العلمية، ولما اعترض عليه الناس وشكوا من اغلاطه الفاضحة، انبرى للجواب والتوجيه أحد انصاره المستميت به المسمى بناظم العقيلي في كتابه الرد الاحسن ص ١١... وحتى لو تنزلنا جدلاً وقلنا بوجود أخطاء فعلاً من قبل السيد أحمد الحسن، فهو لم يعلن بأنه معصوم في اللغة العربية بل قال انه معصوم من باب أنه لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق وهذا هو الهدف الذي بعث من أجله الأنبياء والمرسلون (ع)، والذي يكفل دخول الناس الجنة ورضا الله تعالى...!!! فكان توجيه العقيلي توجيهاً يضحك الشكلى، بل زاد الطين بلة.

الجانب الآخر: لا يخفى، أنهم لما رأوا بأن السند مهالك ولا يستطيعون تصحيحه البتة، بدأوا بخدعة جديدة وهي ابطال علم الرجال وأنه من مبتدعات الاصوليين وسياتيك في المبحث التالي أنهم التجنوا إلى قوة متنها -بزعمهم- وأن قوة المتن تغطي على ضعف السند!!! و صاروا يتدعون قرائن تكون سنداً وداعماً للرواية كما فعل ذلك أحد انصاره في كتابيه [انتصاراً للوصية ودفاعاً عن الوصية].

أما جوابنا على الوقفة الأولى، لا يخفى على المطلع المضطلع في علم دراية الحديث، أن الحديث لا يسمى ذو سند صحيح الا اذا تحققت فيه ثلاثة شرائط، وهي أن يكون رواية الحديث متصفون بـ: العدالة، إمامي، الضبط [أي الدقة في النقل]، فإذا تحققت هذه الشرائط الثلاثة في رواية حديث ما، فعند ذلك نسميه حديث صحيح من جهة السند. وهذا هو كلام الشهيد الثاني في كتابه البداية في علم الدراية والمرحوم البهبهاني في كتابه الوجيز في علم الدراية ومقباس الهداية للعلامة المامقاني والعلامة عبدالهادي الفضلي وغيرهم من اكابر هذه الصناعة، يقول العلامة عبدالهادي الفضلي: الحديث الصحيح هو المسند الذي تنامت فيه سلسلة السند من آخر راوٍ له حتى المعصوم الذي صدر منه الحديث، مع اشتراط أن يكون كل واحد من الرواة في جميع أجيال الرواية إمامياً، عادلاً، ضابطاً في حفظه للحديث ونقله له.^١

وبعد فحوصنا والمحققين في سند هذه الرواية، لم نجد فيها ممن اتصفوا وحازوا هذه الشرائط الثلاثة، غير [جماعة وأبي عبدالله البزوفري] وجماعة، يعني مجموعة روايات اعتمدها الشيخ الطوسي والتي كان ينقلها

منهم عن أبي عبدالله البزوفري، وأما باقي الرواة، فلا يوجد لأكثرهم ذكر في كتب الرجال وبعضهم من العامة، فضلاً عن كونهم حائزين للشروط الثلاثة.^١

أما جوابنا على الوقفة الثانية: إن ادعاء قوة المتن- كما يزعمون - لا يغطي على السند الضعيف و المتهالك للرواية، فكما قد تكون قوة المتن و الفقرات مساندا و مساعدا و جابرا لضعف الرواية فكذلك قد يكون تهافت النص مساعدا لتضعيف الرواية، واليك بعض من تهافت فقرات رواية الوصية، يقول السيد الخباز في كتابه المهدوية الخاتمة: فرواية الوصية هذه متهاففة الفقرات، و تهافت الفقرات أمانة على عدم صدورها عن المعصوم عليه السلام، اذ لا يعقل صدور التهافت عنه. و بيان هذا التهافت: أنه قد ورد في أول الرواية: «يَا عَلِيُّ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً وَ مِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيّاً فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ عَلِيّاً الْمُرْتَضَى وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الصَّدِّيقَ الْأَكْبَرَ وَ الْفَارُوقَ الْأَعْظَمَ وَ الْمَأْمُونِ وَ الْمَهْدِيَّ فَلَا تَصِحَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ». بينما ورد في الفقرة الأخيرة منها: «فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ اسْمُ كَاسِمِي وَ اسْمُ أَبِي وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَحْمَدُ وَ الْإِسْمُ الثَّالِثُ الْمَهْدِيُّ هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ».

و هذا تناف و تكاذب و تهافت بين صدر الرواية و ذيلها، فصدر الرواية قد خصّ و حصر اسم [المهدي] في اميرالمومنين عليه السلام بينما ذيلها قد أعطى هذا الاسم لشخص آخر!

وأيضا فإنّ متنها هو حجة عليهم لا لهم ودلائلها على خلاف مدّعاهم، حيث أن هذه الفرقة بقيادة هذا المدعى تزعم أنه اول المهديين و هذا الزعم في عصر الغيبة الكبرى و الامام عليه السلام بعد لم يظهر، بينما الرواية صريحة في كون المهديين بعد وفاة الامام المنتظر عجل الله فرجه.

و مما يضعف قوة متنها و دلائلها - الذي تشبّوها به - هو مخالفتها لروايات الاثني عشر، وهذه الملاحظة الدقيقة قد تبه عليها المحدث الكبير، العلامة الشيخ الحر العاملي عليه السلام حيث قال: «حديث الاثني عشر بعد الاثني عشر عليهم السلام، اعلم أنه قد ورد هذا المضمون في بعض الاخبار، و هو لا يخلو من غرابة و اشكال، و لم يتعرض له اصحابنا الا النادر منهم على ما يحضرني الآن، و لا يمكن اعتقاده جزماً قطعاً؛ لان ما ورد بذلك لم يصل الى حد اليقين، بل تجويزه احتمالاً على وجه الامكان مشكك، لما يأتي إن شاء الله تعالى من كثرة معارضه، و بالجملة فهو محل التوقف الى أن يتحقق و تظهر قوته على معارضه».^٢ ^٣.

١ رديه ي قاطع ص ٥١

٢ الفوائد الطوسية ١١٥

٣ المهدوية الخاتمة ص ٩٥

عوداً على بدء نقول، إذا كان هذا حال المتن من التهافت، بل بعض فقراته تدل على خلاف مدعاهم، فكيف يكون جابراً لضعف سندها!!!

و أمّا الكذبة الثالثة، وأظن أنها آخر ما سعى إليه هو وأنصاره لتصحيح هذه الرواية التي بنوا عليها معتقدهم، وهو إفتعال قرائن و شواهد لتصحيحها، فمن القرائن التي ادعاها احمد اسماعيل نفسه ما ذكرناه من بيانه الصادر في ١٣ رجب حيث قال:.. ذكرها علماء الشيعة في كتبهم وأعاد الكلمة نصيره ناظم العقيلي في كتابه الوصي و الوصية وقال: والقرينة الخامسة على قوة هذه الرواية هو، نقل كبار العلماء لرواية الوصية. وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه: أن رواية الوصية ليلة وفاة رسول الله (ص) هي الوحيدة التي ذكرت نص ما أملاه الرسول (ص) و خطه أمير المؤمنين (ع) بيده، ويانكار هذه الرواية لا يعرف لوصية الرسول (ص) ليلة وفاته أثر.

جوابنا على هذه الكذبة؛ قد احتوت هذه الكذبة على إدعائين وهما، الأول: ذكرها و نقلها كبار علماء الشيعة في كتبهم والثاني: أنها الوصية الوحيدة للنبي ﷺ في ليلة وفاته و بردها و إنكارها لا يُعرف لوصية رسول الله ﷺ أثر.

و الآن سنقوم بمحاكمة الادعائين،

أما الإدعاء الأول فهو كذب محض و استغلال للعقول وسرقة لأفكار الناس، والعكس هو الصحيح، فإنه لم ينقلها من المتقدمين سوى شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله، وأما من نقلها من المتأخرين فلا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة، على أن بعض الناقلين لها - كالشيخ الحر العاملي رحمه الله - قد توقف فيها و حكم عليها بالشذوذ. [ثانياً] إن نقل الشيخ الطوسي رحمه الله لرواية الوصية لا يدل على اعتبارها في نفسها، إذ أن هدف الشيخ رحمه الله من نقلها مع روايات أخرى لم يكن الا إثبات تواتر انحصار الأئمة في الاثنى عشر... فإن نفس الشيخ الحر العاملي رحمه الله لم يقبل رواية الوصية وتحدث عنها بقوله: « لا يخفى أن الحديث المنقول أولاً من كتاب الغيبة من طرق العامة، فلا حجة فيه في هذا المعنى، وإنما هو حجة في النص على الاثنى عشر، لموافقة لروايات الخاصة، وقد ذكر الشيخ بعده و بعد عدة أحاديث أنه من روايات العامة، والباقي ليس بصريح.^{١ ٢}

وهذا هو نص كلام الشيخ الطوسي بعد نقله لهذه الرواية بصفحتين، يقول: فهذا طرف من الأخبار قد أوردناها لو شرعنا في إيراد ما من جهة الخاصة في هذا المعنى لطال به الكتاب و إنما أوردنا ما أوردنا منها ليصح ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين و من أراد الوقوف على ذلك فعليه بالكتب المصنفة في ذلك

١ الايقاظ من الهجعة ص ٣٦٨

٢ المهدوية الخاتمة ٥٠

فإنه يجد من ذلك شيئا كثيرا حسب ما قلناه . ثم يكمل ... وأما الدليل على أن المراد بالأخبار والمعني بها أئمتنا عليهم السلام فهو أنه إذا ثبت بهذه الأخبار أن الإمامة محصورة في الاثني عشر إماما وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون ثبت ما ذهبنا إليه.^١

فتبين أن ما زعمه احمد اسماعيل وانصاره من انها متواترة وقد نقلها كبار العلماء وأن نقل الشيخ الطوسي لها دليل على اعتبارها وصحتها ، كله استغلال وكذب وافتراء ، التجنوا اليه ليلبسوا على عقول عامة الناس ولا حول ولا قوة الا بالله.

و أما الإدعاء الثاني : هي الوصية الوحيدة ، بحيث عند تركها لم يبقى لوصية النبي أثرا

يزعم الكاطع الهمبوشي و اتباعه أنه لا توجد رواية تبين وصية رسول الله ﷺ إلا الرواية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب الغيبة ولهذا أطلقوا عليها رواية الوصية ، وهذا كذب واستغلال لعقول الناس ، فإن الروايات التي بينت وصية رسول الله ﷺ كثيرة ، ويمكن تقسيمها الى طائفتين:

الطائفة الأولى: ما روي عنه ﷺ قبل موعد وفاته

ومنها الوصية النازلة من الله تعالى في الكتاب المختوم ، التي تحدد عدد الأوصياء باثني عشر وصياً وتؤكد على أن الثاني عشر هو آخر وخاتم الأوصياء: «عن علي بن أبي حمزة عن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن موسى العلوي قال حدثنا علي بن الحسن عن إسماعيل بن مهران عن المفضل بن صالح عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: الوصية نزلت من السماء على رسول الله ﷺ كتاباً مكتوماً ولم ينزل على رسول الله ﷺ كتاب مكتوم إلا الوصية فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذه وصيتك في أمّتك إلى أهل بيتك فقال رسول الله ﷺ أي أهل بيتي يا جبرئيل فقال نحيب الله منهم وذريته ليورثك علم النبوة قبل إبراهيم وكان عليها خواتيم ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما أمر فيه ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به ثم فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيه أن قاتل وأقتل وثقتل وأخرج بقوم للشهادة لا شهادة لهم إلا معك ففعل ثم دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام ومضى ، ففتح علي بن الحسين عليه السلام الخاتم الرابع فوجد فيه أن أطرق وأصمت لما حجب العلم ثم دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيه أن فسّر كتاب الله تعالى وصدق أباك ورث ابنك العلم وأصطنع الأمة وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل ثم دفعها إلى الذي يليه فقال معاذ بن كثير فقلت له وأنت هو فقال ما بك في هذا إلا أن تذهب يا معاذ فتزويه عني نعم أنا هو حتى عدد علي اثني عشر اسماً ثم سكّت فقلت ثم

مَنْ؟ فَقَالَ ﷺ حَسْبُكَ». ^١ وهذه الرواية ، تدل على أن الأوصياء اثني عشر فقط من غير زيادة ولا نقصان ، وقوله : «حسبك» يدل على أنه ليس بعد الإثني عشر، أئمة آخرون.

الطائفة الثانية: وهي ما تتحدث عن فترة قرب وفاة النبي ﷺ

روى الكليني رحمه الله بسنده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال حدثني موسى بن جعفر رحمه الله قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُمْلِي عَلَيْهِ وَجَبْرِئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﷺ شُهُودٌ قَالَ: فَأُطْرَقَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتُ وَ لَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَابًا مُسَجَّلًا نَزَلَ بِهِ جَبْرِئِيلُ مَعَ أَمْنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ مَرُّ بِأَخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيَّتَكَ لِيَقْبِضَهَا مِنَّا وَ تُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ ضَامِنًا لَهَا يَعْنِي عَلِيًّا ﷺ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ص بِأَخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيًّا ﷺ وَ فَاطِمَةَ فِيمَا بَيْنَ السَّيْرِ وَ الْبَابِ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ هَذَا كِتَابٌ مَا كُنْتُ عَاهِدْتُ إِلَيْكَ وَ شَرَطْتُ عَلَيْكَ وَ شَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ وَ أَشْهَدُ بِهِ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي وَ كَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا قَالَ فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا جَبْرِئِيلُ رَبِّي هُوَ السَّلَامُ وَ مِنْهُ السَّلَامُ وَ إِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ صَدَقَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَرَّ هَاتِ الْكِتَابَ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَ أَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْهُ فَقَرَأَهُ حَرْفًا حَرْفًا فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَذَا عَهْدُ رَبِّي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيَّ وَ شَرُطُهُ عَلَيَّ وَ أَمَانَتُهُ وَ قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ وَ أَذَيْتُ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ وَ أَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِأَبِي وَ أُمِّي أَنْتَ بِالْبَلَاحِ وَ النَّصِيحَةِ وَ التَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ- وَ يَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي وَ بَصَرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي فَقَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ وَ أَنَا لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَلِيُّ أَخَذْتُ وَصِيَّتِي وَ عَرَفْتَهَا وَ صَمِمْتُ لِلَّهِ وَ لِي الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي عَلَيَّ ضَمَانُهَا وَ عَلَى اللَّهِ عَوْنِي وَ تَوْفِيقِي عَلَى أَدَائِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَلِيُّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْكَ بِمُؤَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ نَعَمْ أَشْهَدُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ الْآنَ وَ هُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأَشْهَدَهُمْ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِيَشْهَدُوا وَ أَنَا بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَشْهَدُهُمْ فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرِئِيلَ ﷺ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ تَقِي بِمَا فِيهَا مِنْ مَوَالَاةٍ مِنْ وَالِي اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْبَرَاءَةِ وَ الْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ وَ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَ عَلَى ذَهَابِ حَقِّي وَ غَضَبِ حُمُسِكَ وَ انْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرِئِيلَ ﷺ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ يَا مُحَمَّدُ عَرَفَهُ أَنَّهُ يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةُ وَ هِيَ حُرْمَةُ اللَّهِ وَ حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ عَلَى أَنْ تُخْضَبَ لِحْيَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمٍ عَسِيطٍ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَصَعِقْتُ حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْأَمِينِ جَبْرِئِيلَ حَتَّى سَقَطْتُ عَلَى وَجْهِهِ وَ قُلْتُ نَعَمْ قَبِلْتُ وَ رَضِيتُ وَ إِنِ انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةُ

و عَظَلَتِ السُّنَنُ وَ مُزَّقَ الْكِتَابُ وَ هُدِمَتِ الْكُعْبَةُ وَ خُصِبَتْ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ عَيْطٍ صَابِرًا مُخْتَسِبًا أَبَدًا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ أَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ فَخْتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ وَ دُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ﷺ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَلَا تَذْكُرُ مَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ فَقَالَ سُنُّ اللَّهِ وَ سُنُّ رَسُولِهِ - فَقُلْتُ أَمَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ تَوْبُهُمْ وَ خِلَافُهُمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ نَعَمْ وَ اللَّهُ شَيْئًا شَيْنًا وَ حَرْفًا حَرْفًا أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّا نَخْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةَ ﷺ أَلَيْسَ قَدْ فَهِمْتُمَا مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكُمَا وَ قَبِلْتُمَاهُ فَقَالَا بَلَى وَ صَبَرْنَا عَلَى مَا سَاءَنَا وَ غَاطَنَا. ١
و الروايات في ذلك كثيرة. ٢

المورد الثاني: استغلال رواية الاصبع ابن نباته و الاستدلال بها على كونه الامام الثالث عشر!

زوي في كتب الشيعة الإمامية أنار الله برهانهم ونحن نقلها من الكافي الشريف: عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ بُنَاتَةَ قَالَ: «أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَوَجَدْتُهُ مُتَفَكِّرًا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّرًا تَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْغَبُ مِنْكَ فِيهَا فَقَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَ لَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ وَ لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وَلَدِي هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مِلْنَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيَرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ تَكُونُ الْحَيَرَةُ وَ الْغَيْبَةُ قَالَ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتِّ سِنِينَ فَقُلْتُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنْ فَقَالَ نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ - وَ أَنَّى لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ أَوْلَيْكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ فَقُلْتُ ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَ إِزَادَاتٍ وَ غَايَاتٍ وَ نِهَائَاتٍ. ٣ وقد استدلل بها أحمد اسماعيل و أتباعه على أن هذه الرواية مشيرة إلى إمامهم و ذلك في قول أمير المؤمنين ﷺ: «ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري ، الحادي عشر من ولدي» وقد زعموا أن لفظ الرواية الصحيح هو: «يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي» أي من ظهر الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ، فيكون المقصود بها البصري المذكور هو المشار إليه في الرواية و رجحوا هذا اللفظ على اللفظ المذكور في متن الرواية المزبورة بلا دليل صحيح. على أنه لو ثبت اللفظ الأول [من ظهري ، الحادي عشر من ولدي] فيكون المراد الإمام الحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه. ٤

١ الكافي (ط - الإسلامية، ج ١، ص: ٢٨١).

٢ روايات الضلال ص ٩٩

٣ الكافي - الإسلامية ج ١؛ ص ٣٣٨

٤ رواية من ظهري في الميزان ص ٨

و قد استدلل بها نفسه [أحمد اسماعيل] في كتاب بيان الحق و السداد وكتاب المتشابهات ، وكالعادة قام العقيلي -أحد أنصاره - بكتابة رسالة خاصة تحت عنوان رسالة في رواية الاصبغ ابن نباتة ، تشبث فيها بالأخضر و اليابس بغية استغلال هذه الرواية لصالحهم وصالح إمامهم الثالث عشر! ونحن هنا سننقل عبارة أحمد اسماعيل في كتاب بيان الحق و السداد ، يقول في الجواب على سؤال شخصٍ اسمه ماجد المهدي مؤلف كتاب «بدء الحرب الأمريكية ضد الإمام المهدي عليه السلام» حينما سأله عن أدلة دعوته ، فقال أحمد اسماعيل مخاطباً إيّاه: ...اقرأ الأحاديث التي وردت عن آل محمد عليهم السلام والتي استشهد بها الشيخ ناظم العقيلي حفظه الله في كتابه الرد القاصم وهو عبارة عن مناظرة مع السيد السيستاني ومكتبه ومركز البحوث العقائدية التابع له ، لعلّ الله ينور قلبك ويهديك إلى الحق، وهذه جوهرة من بحر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذكرني فيها. ثم ينقل الرواية عن الأصبغ، بالنقل الذي يزعمون أنه الأصح : « يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي» وبعد نقله للرواية ، قال مستدلاً: والحادي عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام المهدي عليه السلام والذي من ظهره هو المهدي الأول من المهديين الإثني عشر وهو وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام.^١

الجواب على هذا الاستغلال

في الوهلة الأولى نقول: كل الروايات التي تشير الى كون الأئمة ثلاثة عشر إماماً [رغم شذوذها] فهي مخالفة للروايات القطعية المتواترة الدالة على انقطاع خلافة الله تعالى في الأرض بالإمام المهدي صاحب العصر و الزمان عجل الله فرجه و كون الأئمة إثني عشر إماماً فقط من دون زيادة و لا نقصان ، بدايتهم بصاحب بيعة الغدير مولانا الإمام أمير المؤمنين و ختامهم بالإمام المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري صلوات الله عليهم أجمعين ، و قد نقلنا بعضاً من هذه النصوص المتواترة في المبحث السابق و للإطلاع أكثر تستطيع الرجوع الى المصادر الروائية الشيعية ؛ كـ إثبات الرجعة و كمال الدين و تمام النعمة والغيبة للطوسي و الاحتجاج للطبرسي و الكافي الشريف [باب فيما جاء في الإثني عشر] و الغيبة للنعماني؛ و من العامة تجد ذلك في كتبهم كصحیح البخاري و مسلم تحت عبارة «كلهم من قريش». و لذا اشتملت رواية كتاب «الغيبة للطوسي» السالفة الذكر على عبارة ينبغي التوقف عندها و هي قوله ﷺ : «يا علي إنه سيكون بعدي إثني عشر أماماً» وقد ذكرنا سابقاً بأن الشيخ الطوسي بعد نقله لهذه الرواية بصفتين ، قال ما مضمونه: أنّ القصد من ذكره لهذه الرواية ، هو بيان التواتر الموجود عند الفريقين الشيعة والسنة ، في كون الأئمة اثنا عشر أماماً و محصورة في هذا العدد فقط ، من دون زيادة و نقصان. وهنا سنذكر كنموذج ، رواية واحدة من الروايات المتواترة الواضحة الدلالة على انحصار الأئمة في الإثني عشر فقط ؛ ما رواه الخزاز القمي قدس سره بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحَسَنِ وَ الْمُحْسَنِ

قَالَ كَذَبُوا وَاللَّهِ أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرَهُ يَقُولُ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ فَعَلَّهَا إِلَّا فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ الْأَئِمَّةَ هُمُ الَّذِينَ نَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْإِمَامَةِ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ أَسَامِيَهُمْ مَكْتُوبَةً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِالنُّورِ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَ سِبْطَاهُ وَ عَلِيٌّ وَ مُحَمَّدٌ وَ جَعْفَرٌ وَ مُوسَى وَ عَلِيٌّ وَ مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ فَهَذِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ وَ اللَّهُ مَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ»^١.

فقوله عليه السلام: «والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تعالى مع إبليس و جنوده» واضح الدلالة على أن الأئمة اثنا عشر. زيادة على ذلك فإن حصر الأئمة في إثني عشر إماماً مع وجود غيرهم - فرضاً - يستلزم العبث والتعمية، بل يترتب عليه إيقاع الناس في الضلال وهذا لا يصدر عن المعصوم.^٢

فملخص الجواب الأول على ما زعموه ، هو أن تواتر روايات حصر الأئمة بالإثني عشر ، كافٍ في رد كل شاذة ونادرة من الروايات التي يُدعى بأنها تدل على كونهم أكثر من ذلك ، ولذا سنقف بالجواب الثاني على هذا الاستغلال و سنبين مدى التصحيف الواقع بالنسخ التي استغلوا منها الروايات لبغية اثبات كون الأئمة أكثر من إثني عشر إماماً.

الجواب الثاني: حان الآوان لمحاكمة استغلالهم -خصوصاً- لرواية الأصبغ ابن نباتة.

قال صاحب كتاب [رسول إبليس] ردّاً عليهم [ملخصاً]: لا يخفى عليك ، أنهم نقلوا هذه الرواية في كتبهم للإستدلال بها من ثلاثة مصادر ويدّعون أن في هذه النسخ من المصادر جاءت لفظة «من ظهر» وهي: الكافي للكنيني ، والاختصاص للمفيد، والغيبة للطوسي.

للعلم أن هذه الرواية وردت باللفظ الصحيح «من ظهري» في عشرة مصادر مطبوعة ، ولما قيّدنا المصادر، بالمطبوعة ، نريد بذلك بيان أن المنحرفين جأوا ببعض نسخ مطبوعة فيها أخطاء مطبعية لهذه المصادر العشرة ، ولكن نحن سنعرض النسخ الخطية لهذه الكتب وتكشف الحقيقة إن شاء الله.

و المصادر العشرة هي : ١. الإمامة و التبصرة لعلي ابن بابويه ٢. كمال الدين و تمام النعمة للصدوق ٣. الغيبة للنعماني ٤. تقريب المعارف للحلي ٥. كفاية الأثر للخزاز القمي ٦. اثبات الوصية للمسعودي ٧. الملاحم و الفتن للسيد ابن طاووس نقلاً عن كتاب المجموع لحمد بن الحسين المرزباني ٨. دلائل الإمامة للطبري ٩. أعلام الوري للطبرسي ١٠. رسائل في الغيبة للشيخ المفيد.

١ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص: ٢٤٧

٢ المختصر النافع في الرد على دعوة الكاطع ص ٢٢

في مقابل هذه المصادر العشرة التي نقلت اللفظ الصحيح «من ظهري» ، يوجد في بعض النسخ المطبوعة لكتاب الاختصاص للمفيد والكافي للكليني والغيبة للطوسي ، أنها نقلت لفظ «من ظهر» من دون «ي» وسنوضح ذلك حينما نأتي للطبعات الأخرى والنسخ الخطية لهذه الكتب الثلاثة.

تنبيه: بما أن اتباع أحمد اسماعيل يستعملون التطبيق الكومبيوترى لبرنامج مكتبة أهل البيت ، لإستخراج الروايات ، لذا قد فاتهم نقل هذه الرواية في كتاب إثبات الوصية للمسعودي و تقريب المعارف للحلي ، لكون الأول غير محتمل في البرنامج ، ولدرج الثاني ضمن كتب العقائد وليس ضمن كتب الحديث ، فاقترضى التنبيه على كونهم غير محيطين بالمصادر و المنابع الروائية].

وفى هذا المجال قام العقيلي أحد أنصار الدعوة بكتابة رسالة يشكك فيها حول المصادر والكتب ويشكك فى انتسابها لمؤلفيها وصحتها ، و نحن نغمض عن ذلك ، ونأتي الى المصادر الثلاثة التي تشبّثوا بها بأنها نقلت الرواية بلفظ «من ظهر».

أما الكافي الشريف: يبيّن العلامة المجلسي فى مرآة العقول في المجلد الرابع: أن فى بعض نسخ الكافي وردت كلمة «ظهري» وأيضاً قد ورد فى شرح بعض شارحي الكافي ، عند شرحهم لهذه الرواية عبارة «من ظهري» و هى الصحيحة ، كشرح الوافي للفيض الكاشاني و الذريعة الى حافظ الشريعة للجيلاني . وهذا يدل على أن النسخ التي كانت عند الأعلام و الشراح تحتوى على اللفظة الصحيحة وهى «من ظهري».

على أن مسألة اختلاف النسخ لحالها تكفى بالرجوع الى سائر النقول و النسخ و عند اثبات كثرة النقل بلفظ [من ظهري] يسقط التشبث بلفظ [من ظهر] الشاذ المصحّف المخالف للمتواترات.

أمّا غيبة الطوسي ؛ نعم فى بعض نسخ هذا الكتاب المطبوعة ، قد وردت «من ظهر» لكن بالرجوع الى النسخ الخطية ، يتضح جلياً بأنها وردت فى أغلب النسخ بعبارة «من ظهري» ، خذ مثلاً على ذلك ، النسخة المكتوبة فى سنة ١٠٦٦ هـ . ق المحفوظة فى مركز احياء التراث الاسلامي.

أمّا اختصاص المفيد؛ فأقدم نسخة خطية لهذا الكتاب هى فى مكتبة آية الله الحكيم فى النجف الأشرف ، و يرجع تاريخها الى ١٠٨٧ هـ . ق ، فبالرجوع الى هذه النسخة يظهر لك أن صاحب الاختصاص أيضاً نقلها بلفظ «من ظهري» وما يوجد بالنسخ المطبوعة فيه أخطاء مطبعية.

فاتضح من كل ذلك أن هذه الكتب الثلاثة أيضاً نقلت الرواية بلفظها الصحيح: «من ظهري» ، الحادي عشر^١

فبهت الذي كفر و بان استغلالهم للرواية و تشبههم الباطل بها كي يدنسوا المعتقد الشيعى الطاهر بقذارتهم و يحرفوا القضية المتسالم عليها و هى عقيدة الإمامية الاثنى عشرية ، أدامنا الله على هذه العقيدة. وبنقد و تفنيد الموردين الأولين من استغلالهم [الرواية الوصية و لرواية الاصبغ ابن نباتة] تلقائياً يبطل ما سردوه من الدلائل المزيفة من كونه أحمد اسماعيل ابن الامام المهدي وانه أول المهديين .

و اما الآن فنأتى للمورد الثالث من استغلال الروايات.

المورد الثالث: الروايات التى إدعى بأنها ذكرت إسمه و اهتمت بشخصيته

كنّا نظن أنّ هذه الفرقة والدعوة الضالة لأحمد إسماعيل وأنصاره ، لا تعرف بالتحريف للروايات سوى طريقة التأويل ولّى عنق الرواية وتطبيق الكلام العام على مصداق خاص من دون دليل كما بيّنا سابقاً ، لكن تبين لنا بأنهم محترفون بكل طرق التضليل والتحريف وحتى التقطيع ، فلم يراعوا الأمانة لا بنقل ولا بنقد ، ولذا خصصنا هذا المورد بالروايات التى تم تقطيعها و حذف صدرها أو ذيلها من قبل صاحب هذه الدعوة الزائفة و انصاره.

منها: ما استدل به أحمد اسماعيل فى كتابه المتشابهات :والمهدي الأول بيّنت روايات أهل البيت عليهم السلام ، اسمه و صفاته و مسكنه بالتفصيل ، فإسمه أحمد و كنيته عبدالله ... -الى أن قال- : والمهدي الأول هو أول الثلاث مائة و ثلاثة عشر وهو : «من البصرة» .. - ثم يكمل قائلاً و مستدلاً :- وعن الصادق عليه السلام فى خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام :.. ومن البصرة .. أحمد.^١

والجواب: أنظر، كيف سيد القوم و زعيم الدعوى يحتال ويخادع بتقطيع الرواية ويستغلها بشكل غير محسوس و بإصطلاح آخر ، يذبح وريد الحقيقة بريشة ناعمة ، كى يتسنى له إيقاع الناس بفخه ، فنقول بالجواب عليه: أولاً، أن أحمد اسماعيل نقل هذه الرواية من كتاب بشارة الاسلام ، و هى رواية ضعيفة السند وليس لها طريق فى النقل إلا كتاب دلائل الإمامة للطبري. ثانياً، لو أغمضنا عن سندها ، لوجدنا هناك طامة كبرى و أنّ نص الرواية بأكمله فى المصدر الأم لها هو هذا: « ومن البصرة عبدالرحمن بن الأعطف بن سعد ، وأحمد بن مليح ، وحمّاد بن جابر»^٢.

فتبين أن أحمد البصري قام بتقطيع صدر و ذيل الرواية و أوهم للقاري بأنه فقط اسمه المذكور دون غيره.

١ المتشابهات ج ١-٤ ص ٢٢٨-٢٢٩

٢ دلائل الامامه ص ٥٧٥

ومن عجيب أساليب أنصاره ، أنهم لا يرضخون للحقيقة اذا كُشفت ، بل تأخذهم العزة بالإثم و يقومون بالتوجيه ، و فى هذا المجال قال أحد أنصاره المدعو عبدالرزاق الديراوى : بأن صاحب بشارة الاسلام ، لم ينقل الرواية من دلائل الإمامة ، بل نقلها من كتاب غاية المرام للسيد هاشم البحراني و لعلها فى غاية المرام « أحمد و مليح » و نقلها صاحب بشارة الاسلام من دون [بن] ، فلم يقع تقطيع من السيد أحمد الحسن!!!

أقول لعبد الرزاق الديراوى : من متى صرنا نعرف الحقيقة بـ [لعل و ربّما] لكي تأتى و تقول: لعلّ ما فى غاية المرام الخ...؟ ثانيا: من يرجع لبشارة الإسلام ، يجد أنّ مؤلفه نقل هذه الرواية عن طريق غاية المرام من دلائل الإمامة ، إذن حتى نقل صاحب غاية المرام أيضا هو من دلائل الإمامة .^١ فأى استغلال هذا للروايات و أى تقطيع ، قد غسلت به عار كل الدعاة قبلك.

ومنها: ما استدللّ به أحمد اسماعيل أيضا فى كتاب المتشابهات، قال: وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، فى خبر طويل :... فقال عليه السلام : ألا وإن أولهم من البصرة و آخرهم من الأبدال.^٢

الجواب: هذا الخبر أيضا نقله من بشارة الإسلام ، كسابقه و أيضا بتر آخره واحتال فيه ، فإنّ الخبر الكامل كما فى بشارة الاسلام و كما فى المصدر السابق والاقدم من بشارة الاسلام وهو كتاب الزام الناصب لليزدي الحانرى ج ٢ ص ١٧٤ ، هو هكذا: «عن أمير المؤمنين عليه السلام : إسمعوا أبين لكم أسماء أنصار القائم ، إنّ أولهم من أهل البصرة و آخرهم من الأبدال ، فالذين من أهل البصرة رجالان: إسم أحدهما علي و الآخر محارب».

بربك أسئلك أيها القاري ، هل رأت عينك تقطيع و احتيال مثل هذا؟ ثم هل ترى فى الأسماء التى عدّها الإمام علي عليه السلام ، ناقة أو جملاً لأحمد اسماعيل الهمبوشي؟

نكتفى بهذا المقدار من الإستغلال بتقنية التقطيع ، فبيان كذبة واحدة كافية لدحض الدعوى بكاملها.

المورد الرابع: الروايات التى استدللّ بها بكونه هو اليماني.

من يرجع للفصل الثانى و الثالث من هذه الرسالة ، يجد أننا قد أسهبنا الكلام فى أوصاف حركة اليماني الحق و قايستنا بينها و بين ما يدعيه يمانى الباطل و الزور و بفضل الله و الأدلة الدامغة ، استطعنا أن نفنّد جميع ما ادعاه و جرّدناه من القميص الذى تقمصه، و بيّنا طرق احتيالهم . ولكن هنا سنقف عند بعض النصوص التى اخترعوها و لفقوها ، كي يخرجوا انفسهم من الوحل الذى وقعوا فيه ، بعد ما لم تنفع الأدلة السابقة التى ساقوها مثل -كونه من اليمن تعني اليُمن والبركة وليس معناها بأنه من اليمن- فإنّ هذه

١ ره افسانه ص ٥٠

٢ المتشابهات ج ١-٢ ص ٢٢٩

الترهات صارت قديمة وهم عرفوا أنّها ما استطاعت أن تلبي حاجتهم ، بعد أن دحضها علمائنا وكتّابنا ، ولذا استخدموا طريقة جديدة و هذا ما سنذكره إن شاء الله.

تنبيه: قبل البدء بطرح ما ادعوه من الأدلة ،وجب علينا أن ننبّه القاريء لهذه السطور ، بأنّ الروايات لم تذكر الصفات الشخصية و الملامح وغيرها لليمانى أبداً ، فلم يرد عندنا بأنه صاحب الساق الأصفر و أنه عريض ما بين المنكبين وغيرها من الصفات الشخصية الجسدية أبداً. بل كل ما ورد فيه بالروايات -وقد ذكرناها فى الفصل الثانى- هو حول زمان و مكان خروجه و حول نسبه و حول حيلة عمله وكيفية دعوته وأنّ رايته أهدى الرايات.

الدعوى الأولى : الرواية التى تقول أن اليماني من ولد عمي زيد الشهيد هي رواية مجهولة الدلالة

هذه الدعوى وغيرها إدعاها أتباعه فى كتبهم ، وللعلم أنّ مثل هكذا دعاوى ، كانت آخر ما تشبّثوا به بعد ما دحضت حججهم و ادلتهم السابقة بتسمية احمد اسماعيل باليماني ،لذا اضطرّوا لطرح هكذا شبهات ودعاوى بانسة.

الجواب على هذه الدعوى نقول أولاً: كيف تستطيعون [يا أتباع أحمد اسماعيل] أن تجمعوا بين كون [أحمد اسماعيل] ابن الإمام الحجة عليه السلام و بنفس الوقت هو اليماني أيضاً؟ والكل يعرف بأنّ نسب اليماني يختلف عن نسب الامام الحجة عليه السلام ، بتقريب: أنّ زيد الشهيد رضوان الله عليه هو ابن الإمام السجاد وأخ الإمام الباقر وعم الإمام الصادق عليه السلام ، والأئمة من بعد الإمام الصادق عليه السلام لا يتصلون بزيد الشهيد لا من جهة الأم و لا الأب ،فطبقاً لرواية الإمام الصادق عليه السلام: «و خُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَمِّي زَيْدٍ بِالْيَمَنِ»^١ يظهر بأنّ لا قرابة بالنسب بين الإمام الحجة عليه السلام واليماني ، فكيف جمعتم صفتين وعنوانين لاحمد اسماعيل بكونه ابن الحجة و اليماني؟

ثانياً: بالنقض نقول: حينما قلنا لكم بأنّ ذكر المهديين برواية الغيبة للطوسي ،مجمل ولا يعرف من هم ولم يرد نص واضح وصريح بكون أولهم أحمد البصري الهمبوشي؟ قلتم: أنتم أعداء روايات اهل البيت عليهم السلام!!! والآن بعد ما وقعتم بالمكبسة وضائق بكم السبل حول نسب اليماني وأنّه أجنبي عن أحمد الكاطع ، قلتم و ادعيتم: أنّ رواية « من ولد عمي زيد» هي رواية مجهولة الدلالة و لا نعلم ماذا تقصد من ولد عمي و من هو؟ ولعلها لا ترتبط باليماني!!! فباءكم تجر و باءنا لا تجر؟

ثالثاً: لو كان أنصار أحمد اسماعيل لديهم أدنى معرفة بدراية الحديث و قاعدة تطابق الأقوال و التنسيق مابين الأحاديث لسهل عليهم جواب هذه الشبهة التي يدعونها، لأنه حينما ترجع لرواية الامام الصادق عليه السلام، المتحدثة عن أحداث ما قبل الظهور فستجد أنها أشارت الى ثلاثة أحداث:

١. خروج رجل من المشرق ٢. راية من المغرب ٣. خروج رجل من ولد عمي زيد باليمن

و عندما نطابق هذا النص مع غيره نجد هذه الأمور الثلاثة أيضاً، كرواية الإرشاد في ذكر علامات قيام القائم : ١. إِقْبَالَ رَايَاتٍ سُودٍ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ ٢. وَ خُرُوجِ الْيَمَانِيِّ ٣. وَ ظُهُورِ الْمَغْرِبِيِّ بِمِصْرَ

فبالجمع بين الروايتين يظهر جلياً أنَّ المراد من « رجل من ولد عمي زيد » ليس إلا اليماني^١

الدعوى الثانية: سبق ظهور اليماني على خروجه.

و هذه الدعوى و التي تأتي بعدها ، أيضاً ابتدعوها بعد ما ضاق عليهم الخناق و افلسوا و ما استطاعوا أن يجدوا مخرجاً من الرواية التي صرحت بكون خروج اليماني و السفيناني و الخراساني بوقت واحد ، ففي صحيح الأزدي ، عن الإمام الصادق عليه السلام : « خروج الثلاثة ، الخراساني و السفيناني و اليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، و ليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي الى الحق »^٢ . ولذا صاروا يطرحون دعاوي واهية منها هذه الدعوى وقد تحدّث عن ذلك أحد أدعياء المهديّة ، فنقل كلاماً للصحابي الجليل عمار بن ياسر عليه السلام ، مروياً عنه بسندٍ ضعيف جداً ، جاء فيه : « ويظهر ثلاثة نفر بالشام ، كلهم يطلب الملك ، رجل أبقع ، و رجل أصهب ، و رجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ، و يحضر الناس بدمشق ، و يخرج أهل الغرب الى مصر ، فإذا دخلوا ، فتلك إمارة السفيناني ، و يخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليه السلام . » ثم علّق عليه بقوله : و هذا الخبر ينص على أن هذا الداعي لآل محمد عليه السلام يخرج قبل خروج السفيناني بالشام ، و قبل توجهه نحو العراق ، و قد عرفنا أنَّ صاحب الدعوى لآل محمد عليه السلام في عصر الظهور هو اليماني الموعود ، فهذه إشارة اليه . و الله اعلم . و عليه فيكون ظهور اليماني الموعود كدعوة سابق [هكذا] للفتن المميزة في عصر الظهور كفتنة السفيناني وغيره.^٣

الجواب على هذه الدعوى: يلاحظ على هذا الإدعاء أنّه مبني على كلام غير المعصوم ، ومثله - وإن جُلّ مقامه - لا يُعَدُّم الخطأ والاشتباه ؛ إذ العصمة محصورة بأهلها ، مع أنّ الكلام لم يثبت استناده اليه [الى عمار بن ياسر] نظراً للضعف الظاهر في سنده.

١ رديه ي قاطع ص ١٣٧

٢ الغيبة للطوسي ص ٢٤٦

٣ دراسة في شخصية اليماني للعقيلي ص ٩٠-٩١

على أنه لو ثبت استناده وأحرزنا عدم خطئه ، فإن دلالة في غاية القصور ؛ إذا غاية ما يفيد أنه هنالك من يدعو لآل محمد ﷺ قبل خروج السفيناني وأما كون هذا الداعي هو اليماني فدون اثباته خرط القتاد.^١

الدعوى الثالثة: أن اليماني و السفيناني يتحدان في الخروج للعراق لا في مطلق الخروج

ويتحدث عن ذلك أحد ادعاء المهدوية ، فيقول: فغاية ما تدل عليه روايات خروج الثلاثة ؛ هو تحديد خروجهم الى الكوفة في يوم واحد وتسابقهم اليها ، أما خروجهم قبل ذلك فمصرح به بالنسبة للسفيناني ، ومسكوت عنه بالنسبة لليماني والخراساني.^٢

وبما أن هذا الإدعاء منهم غير مبرهن ؛ لذلك حاولوا أن يقيموا قرينة عليه ، فتشبهوا بالخبر الباقرى: «لَا بَدَّ لِيَبْنِي فُلَانٍ مِنْ أَنْ يَمْلِكُوا فَإِذَا مَلَكُوا ثُمَّ اخْتَلَفُوا تَفَرَّقَ مَلِكُهُمْ وَ تَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاسَانِيُّ وَ الشُّفْيَانِيُّ هَذَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَ هَذَا مِنَ الْمَغْرِبِ يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْكُوفَةِ كَفَرَسَى رَهَانٍ هَذَا مِنْ هُنَا وَ هَذَا مِنْ هُنَا حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُ بَنِي فُلَانٍ عَلَى أَيْدِيهِمَا أَمَّا إِنَّهُمْ لَا يُبْقُونَ مِنْهُمْ أَحَدًا ثُمَّ قَالَ ﷺ خُورُجُ الشُّفْيَانِيِّ وَ الْيَمَانِيِّ وَ الْخُرَاسَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ نِظَامٌ كَنْظَامِ الْخَرْزِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيَكُونُ الْبَأْسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ...»^٣

الجواب على هذه الدعوى: يلاحظ على هذا الإدعاء ، أن ما يمكن الاعتماد عليه في مسألة خروج الثلاثة ، ليس إلا صحيحة الأزدي المتقدمة ، وهى ظاهرة فى الحديث عن حركة عظيمة يشهدها العالم ، حين تتحرك قوى ثلاث فى يوم واحد من شهر واحد وسنة واحدة ، ولا دلالة للصحيحة - لا من قريب ولا من بعيد - على كون هذه الحركة الثلاثية باتجاه الكوفة.

و أما القرينة التي تشبهوا بها فهي غير صالحة للقرينة ؛ وذلك لأمرين:

الأول: أنها ضعيفة السند جدا ، بوقوع الملعون الكذاب الحسن بن على بن أبى حمزة فى أسانيدھا و لك أن تراجع رجال الكشي و رجال النجاشي و رجال ابن الغضائري.

الثاني: أنها قاصرة الدلالة ، اذ الظاهر منها أنها تتحدث عن خروجين : أحدهما يكون للسفيناني والخراساني ، وهذا هو ما يكون باتجاه الكوفة . وثانيهما يكون للسفيناني والخراساني و اليماني ، وهذا ما لم تحدد الرواية مساره. وعليه، فإنه لا سبيل لنا لمعرفة اليماني و تمييزه إلا حين تقترن حركته بحركة السفيناني

١ المهدوية الخاتمة ص ٣٦٣

٢ دراسة فى شخصية اليماني للعقيلي ص ١٧٧

٣ الغيبة للنعماني ص ٢٦٤

والخراساني في يوم واحد من شهر واحد وسنة واحدة، وأما قبل ذلك فلا يمكن تمييز اليماني، حتى يقال بلزوم إتباعه.^١

الدعوى الرابعة: ما ادّعاء أحمد اسماعيل من صفات اليماني

قال في كتابه: ..و من هنا ينحصر شخص اليماني بالمهدي الأول من الإثني عشر مهدياً.. ثم يكمل:
و بهذا يكون اليماني: اسمه أحمد ومن البصرة وفي خذه الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شاباً،
وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة ومقطوع النسب ويلقب
بالمهدي، وهو إمام مفترض الطاعة من الله..^٢

الجواب على هذه الدعوى: أما ادّعاء بأن اليماني مقطوع النسب فهذه عليه لا له، لأنه في رواية المهديين نسب نفسه للإمام الحجة وأنه ابنه بأربعة وسائط، فإن سلّمنا بانتسابه للإمام المهدي عليه السلام فليس له أصل في اليمن، لأن آباء الإمام وأجداده الطاهرين عليهم السلام ليس فيهم يمني واحد وإن سلّمنا بأن له أصلاً في اليمن فلا بد أن ننفي انتسابه للإمام المهدي عليه السلام الذي ليس له أصل في اليمن!! أما اسمه أحمد ومن البصرة، فقد بينا كذب هذه الدعاوي ومدى تحريفهم للروايات وتقطيعها بالمباحث السابقة. وأما بقية الصفات فهي صفات الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، جانت على لسان أهل البيت عليهم السلام في الروايات وسرقها كالعادة أحمد اسماعيل لنفسه؛ فمن الروايات بهذا المجال:
عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَفِي حَقْوِي هِمَيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَ قَدْ أُعْطِيتُ اللَّهَ عَهْدًا أَنْتَنِي أَنْفَقَهَا بِبَابِكَ دِينَارًا دِينَارًا أَوْ تُجِيبَنِي فِيمَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ يَا حُمْرَانُ سَلْ تُجِبْ وَ لَا تُتَفَقَّرَنَّ دَنَانِيرَكَ فَقُلْتُ سَأَلْتُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَالْقَائِمُ بِهِ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَنْ هُوَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَقَالَ ذَاكَ الْمُشْرَبُ حُمْرَةُ الْغَائِثِ الْعَيْنَيْنِ الْمُشْرِفُ الْحَاجِبَيْنِ الْعَرِيضُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ بِرَأْسِهِ حَزَازٌ وَ يَوْجُهُ أَثَرٌ»^٣

ومنها: عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لِلرَّضَا عليه السلام مَا عَلَامَاتُ الْقَائِمِ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ قَالَ عَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ شَيْخَ السِّنِّ شَابَّ الْمُنْظَرِ حَتَّى إِنَّ النَّاطِرَ إِلَيْهِ لَيَحْسِبُهُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا وَإِنَّ مِنْ عَلَامَاتِهِ أَنْ لَا يَهْرَمَ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ»^٤

١ المهدوية الخاتمة ص ٣٦٥

٢ المشابهات ج ١ - ٤ ص ٢٣٠

٣ الغيبة للنعماني، النص، ص: ٢١٥

٤ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص: ٦٥٢

ومنها: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عليه السلام قَالَ: «لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ يَكُونُ أَعْلَمَ النَّاسِ وَأَحْكَمَ النَّاسِ وَأَتْقَى النَّاسِ وَأَحْلَمَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ وَأَسْحَى النَّاسِ وَأَعْبَدَ النَّاسِ.. وَيَكُونُ مُحَدَّثًا»^١.

فاتضح استغلاله للروايات في ما ادّعه من الدعوة اليمانية.

المبحث الثاني: موارد الاستغلال الفكري للروايات لإبطال علم الرجال والعلوم العقلية

المحطة الأولى: العلوم العقلية

قبل البدء بذكر الموارد التي استغلتها هذه الفرقة الضالة ، ينبغي لنا أن ننقل بالمختصر رأى علماء الشيعة حول العلوم العقلية و مدى ارتباط قدامانهم بهذه العلوم و مدى تناسب الحوزة العلمية الدينية مع العلوم العقلية و جهة احتياجنا لها، كما نحتاج العلوم النقلية ، ومن بعد ذلك نذكر ما طرحه [اليماني المزعوم و أتباعه] من شبهات و ادعاءات لإبطال العلوم العقلية وعلم الرجال.

رؤية علماء الشيعة حول العلوم العقلية:

جاء الإسلام ليحرّر عقل الإنسان وتفكيره من الأغلال المتركمة الموروثة التي خلقتها له الأجيال الماضية وهو يخاطب العقل ويدعوه إلى التأمل والتفكير، ويخاطب القلب والضمير بما حوله من الأدلة الناطقة، ويكفيك أن الذكر الحكيم استعمل مادة «العقل» بمختلف صورها ٤٧ مرة، و «التفكير» ١٨ مرة و«اللب» ١٦ مرة، و «التدبر» ٤ مرات و «النهي» مرتين. فبذلك نهى عن التقليد وحثّ علي التعقّل ببيانات مختلفة. فتارة فتح عيون الإنسان إلى الكائنات لما فيها من دلائل ناطقة علي وجوده سبحانه وصفاته، قال سبحانه: «أَلَيْسَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ»^٢. وأخري دعاه إلى التفكير والاستدلال المنطقي، فقال سبحانه: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوْقُونَ»^٣ فعالج المشاكل العلمية والفلسفية تارة بالدعوة إلى النظر في الكون نظرة فاحصة، وأخري بالحثّ على التفكير في المعارف بأسلوب منطقي وبرهاني، وبذلك أيقظ عقول المسلمين

١ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص: ٤١٨

٢ النازعات، آيات ٢٧ إلى ٣٣

٣ الطور، آيتي ٣٧-٣٨

وبعثهم إلى أعمال الحس والتعقل وأعطى لكل قدره وقيمته غير أن المسلمين سوي قليل منهم تنكبوا عن هذا الطريق، خصوصاً في ما يرجع إلى المعارف العليا، فصاروا بين مشبه ومعتل، فالبسطاء منهم بنوا عقائدهم على الجمود بالمفردات الواردة في الكتاب والسنة، وبذلك استغنوا عن أي تعقل وتفكر، إلى أن بلغت جرأتهم إلى حدّ قال بعضهم في الخالق: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عمّا وراء ذلك، فهؤلاء هم المجسّمة والمشبهة، وأمّا غيرهم فاختراروا تعطيل العقول عن التفكير في الله سبحانه، فقالوا: أعطينا العقل لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية، فمن شغل ما أعطي لاقامة العبودية بادراك الربوبية فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية. فالأكثريّة الساحقة في القرون الأولى كانوا بين مشبه ومعتل، غير أنّه سبحانه شملت عنايته أمة من المسلمين رفضوا التشبيه والتعطيل، وسلكوا طريقاً ثالثاً، وقالوا بأنه يمكن للانسان التعرف علي ما وراء الطبيعة بما فيها من الجمال والكمال عن طريقين:

١- النظرة الفاحصة إلى عالم الوجود وجمال الطبيعة كما وردت في القرآن الكريم.

٢- ترتيب الأقيسة المنطقية للوصول إلى الحقائق العليا، وهذا هو الخط الذي رسمه القرآن الكريم، ومشى علي هذا الخط أئمة أهل البيت عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم. تري ذلك في كلام الامام علي عليه السلام بوضوح، في أحاديثه وخطبه، ورسائله وكلمه ولا يمكن لنا نقل معشار منه، ونكتفي بحديث واحد .

سأله سائل: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسب إلي العجز والذي سألتني لا يكون. إنّ خطب الامام عليه السلام ورسائله وقصار حكمه صار هو الحجر الأساس لكلام الشيعة وآرائهم في العقائد والمعارف، ولم يقف نشاط الشيعة في ذلك المجال، بل جاءت الأئمة بعد الامام، ففتحوا عقول شيعتهم بالدعوة إلى التدبّر والتفكر في المعارف، حتّى تربّي في مدرستهم عمالقة الفكر من عصر سيد الساجدين عليه السلام إلى عصر الامام العسكري عليه السلام، تجد أسماءهم وتألّفهم وافكارهم في المعاجم وكتب الرجال، وقد نبغ في عصر أئمة أهل البيت مفكّرون بارزون افادوا الأجيال من بعدهم، نأتي بأسماء البارزين بعد استفحال علم الكلام في أوائل القرن الثاني.

نماذج من متكلمي الشيعة في القرن الثاني:

١- زرارة بن أعين بن سُنْسُن: مولى [بني عبد الله بن عمرو السمين بن اسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان]، أبو الحسن. شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدّمهم، وكان قارئاً، فقيهاً، متكلماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين، صادقاً في ما يرويه.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: رأيت له كتاباً في الاستطاعة والجبر وقال ابن النديم: وزارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع وهو من الشخصيات البارزة للشيعة التي اجتمعت العصاة علي تصديقهم، وهو غني عن التعريف والتوصيف .

٢- محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي: مولي الأحول «أبو جعفر»، كوفي، صيرفي يلقب بـ «مؤمن الطاق» و «صاحب الطاق»، ويلقبه المخالفون بـ «شيطان الطاق»... وكان دكانه في طاق المحامل، بالكوفة، فيرجع إليه في النقد فيردّ ردّاً فيخرج كما يقول، فيقال «شيطان الطاق». أمّا منزلته في العلم وحسن الخاطر، فاشهر وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا. وله كتاب «افعل لا تفعل» رأته عند أحمد بن الحسين بن عبيدالله رحمه الله، كتاب حسن كبير، وقد أدخل فيه بعض المتأخرين أحاديث تدل فيه علي فساد، ويذكر تباين أقاويل الصحابة. وله كتاب «الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام» وكتاب كلامه علي الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة... فقد توفي الامام الصادق عام ١٤٨، وأبو حنيفة عام ١٥٠، فالرجل من متكلمي القرن الثاني. وقال ابن النديم وكان متكلماً حاذقاً وله من الكتب كتاب الامامة، كتاب المعرفة، كتاب الرد علي المعتزلة في إمامة المفضل، كتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة.

٣- هشام بن الحكم: قال ابن النديم: هو من متكلمي الشيعة الإمامية وبطانتهم، وممن دعا له الصادق عليه السلام، فقال: أقول لك ما قال رسول الله لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. وهو الذي فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب وسهل طريق الحجاج فيه، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب .

يقول الشهرستاني: وهذا هشام بن الحكم، صاحب غور في الأصول، لا ينبغي أن يغفل عن الزاماته علي المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزم به علي الخصم، ودون ما يظهره من التشييع، وذلك أنه ألزم الغلاة...

نماذج من متكلمي الشيعة في القرن الثالث:

١- الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري: كان أبوه من أصحاب يونس، وروي عن أبي جعفر الثاني وقيل الرضا عليهما السلام وكان ثقة، أحد اصحابنا الفقهاء، والمتكلمين، وله جلاله في هذه الطائفة وهو في قدره أشهر من أن نصفه وذكر الكنجي أنه صنّف مائة وثمانين كتاباً .

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الهادي والعسكري، وقد توفي عام ٢٦٠ فهو من متكلمي القرن الثالث. وقد ذكر النجاشي فهرس كتبه نقتبس منه ما يلي:

كتاب النقض علي الاسكافي في تقوية الجسم، كتاب الوعيد، كتاب الرد علي أهل التعطيل، كتاب الاستطاعة، كتاب مسائل في العلم، كتاب الاعراض والجواهر، كتاب العلل، كتاب الايمان، كتاب الرد علي الثوية، كتاب اثبات الرجعة، كتاب الرد علي الغالية المحمدية، كتاب تبيان اصل الضلالة، كتاب الرد علي

محمد بن كرام، كتاب التوحيد في كتب الله، كتاب الرد علي أحمد بن الحسين، كتاب الرد علي الأصم، كتاب في الوعد والوعيد آخر، كتاب الرد علي بيان إيمان ابن رباب [الخارجي]، كتاب الرد علي الفلاسفة، كتاب محنة الإسلام، كتاب الأربع مسائل في الإمامة، كتاب الرد علي المثانية، كتاب الرد علي المرجنة، كتاب الرد علي القرامطة، كتاب الرد علي البائسة، كتاب اللطيف، كتاب القائم عليه السلام، كتاب الإمامة الكبير، كتاب حذو النعل بالنعل، كتاب فضل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب معرفة الهدى والضلالة، كتاب التعري والحاصل، كتاب الخصال في الإمامة، كتاب المعيار والموازنة، كتاب الرد علي الحشوية، كتاب الرد علي الحسن البصري في التفضيل، كتاب النسبة بين الجبرية والبترية.

٢- حكم بن هشام بن الحكم: أبو محمد، مولي كندة، سكن البصرة، وكان مشهوراً بالكلام، كَلَّمَ الناس، وحكي عنه مجالس كثيرة، ذكر بعض أصحابنا أنه راي له كتاباً في الإمامة وقد توفي والده ٢٠٠ أو ١٩٩، فهو من متكلمي أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث.

ثم يكمل سماحة العلامة الشيخ السبحاني بذكر الفحول من المتكلمين الى القرن الرابع ثم يذكر بعد ذلك:

مشاهير أئمة الفلسفة بعد القرن الرابع:

١- إذا كان الشيخ المفيد أكبر متكلم للشيعنة ظهر في العراق، فإنّ الشيخ الرئيس ابن سينا أكبر فيلسوف إسلامي شيعي ظهر في المشرق، وهو من الذين دفعوا عجلة الفكر والعلم إلي الأمام في خطوات كثيرة وقد طار صيته شرقاً وغرباً، وكتبت عنه دراسات ضافية من المسلمين والمستشرقين ونحن في غني عن افاضة القول في ترجمة حياته، وآثاره التي خلفها، والتلاميذ الذين تربوا في مدرسته ولكن نشير إلي كتابين من كتبه لأنهما كوكبان

ألف: الشفاء وهو يشتمل علي المنطق، والطبيعات والإلهيات والرياضيات وقد طبع أخيراً في مصر في أجزاء، وبالامعان فيما ذكره في مبحث النبوة يعلم مذهبه قال: والاستخلاف بالنص أصوب فإن ذلك لا يؤدي إلي التشعب والتشاغب والاختلاف.

باء: الاشارات وهو يشتمل علي المنطق والطبيعات والإلهيات وهو من أحسن مؤلفاته وفيه آراؤه النهائية وقد وقع موقع العناية لمن بعده، فشرحه الامام الرازي والمحقق الطوسي والشرح الثاني، كان محور الدراسة في الحوزات العلمية

٢- نصير الدين الطوسي: الخواجه نصير الدين الطوسي، سلطان المحققين وأستاذ الحكماء والمتكلمين وهو أشهر من أن يذكر، شارك في جميع العلوم النظرية فاصبح أستاذاً محققاً مؤسساً أثني عليه الموافق والمخالف.

٣- الشيخ كمال الدين: الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني الفيلسوف المحقق، والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين، تظهر جلالة شأنه وسطوع برهانه من الامعان في شرحه لنهج البلاغة في أربعة أجزاء وله «قواعد المرام في الكلام» وكلاهما مطبوعان .

٤- العلامة الحلّي: شيخ الشيعة جمال الدين المعروف بالعلامة الحلّي له الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، وكشف المراد في الكلام، وكتبه في المنطق والكلام والفلسفة تنوف علي العشرين .

٥- الرازي: قطب الدين الرازي، تلميذ العلامة الحلّي وأستاذ الشهيد الأول، له شرح المطالع في المنطق والمحاکمات بين العلمين: الرازي ونصير الدين الطوسي.

إلى غير ذلك من أدمغة كبيرة ظهرت في الحوزات الشيعية، كالفاضل المقداد مؤلف نهج المسترشدين في الكلام، والشيخ بهاء الدين العاملي، والسيد محمد باقر المعروف بالداماد، وتلميذه المعروف بصدر المتألهين مؤلف الأسفار الأربعة وغيرهم ممن يتعسر علينا احصاء أسمائهم فضلاً عن تحرير تراجمهم .

هذه لمحة عابرة عن مشاركة الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية في مجال العلوم العقلية واقتصروا على المشاهير منهم إلى أواسط القرن الحادي عشر، وتركنا أسماء الكثيرين. هذا وقد قام المتتبع المتضلع الشيخ عبد الله نعمة بتأليف كتاب حول فلاسفة الشيعة ومتكلميهم أسماء «فلاسفة الشيعة» وسدّ بذلك بعض الفراغ حيّاه الله وبيّاه .

ومن حسن الحظ أنّ ركب التفكير والبرهنة والاستدلال لم يقف، بل توالى إلى عصرنا، فترى في حقول الكلام والفلسفة شخصيات بارزة ومؤلفات لا تحصى في الكلام والفلسفة والمنطق، وقد عاش كثير من هؤلاء في الظروف السياسية الصارخة بالدم والرعب، وقد صار ذلك سبباً في اختفاء آثارهم وضياعها، بل وتراكم الأساطير حولها^١.

بعد ذكر هذا التمهيد حول مدى عراقية وقدمية العلوم العقلية و فحولها من الشيعة ، الآن نأتى الى ما تفوّه به أحمد اسماعيل واتباعه حول العلوم العقلية.

إنّ من ينظر و يقرأ كتب الدعوى اليمانية المزيفة احمد اسماعيل و اتباعه فإنه يجد أنّ منشأ انتقاصهم من العلوم العقلية ، خصوصاً [أصول الفقه و المنطق و الفلسفة] هي أربعة أمور ذكروها بكثرة وكثافة وتكرار ممل في اغلب كتبهم وهي:

أولاً: العلوم العقلية هي علوم ظنية و بدعة لأنها لم ترد عن آل البيت عليهم السلام.

ثانياً: علم أصول الفقه ليس علم شيعي و هو مبتدع و دخل الى عالم التشيع من القرن السابع .

١ بحوث في الملل والنحل ، ج ٦ ، جعفر السبحاني

ثالثاً: المنطق و الفلسفة هي علوم تقليدية من اليونان و فيها أمور ظنية و سفسطات و تخرصات عقلية.

رابعاً: أن دين الله لا يصاب بالعقول.

هذه جملة الأسباب التي دعتهم لإتخاذ موقف سلبي تجاه العلوم العقلية ، ونحن سنذكر من كتبهم ما أشاروا و صرحوا به لهذه الأسباب الأربعة ، مع ذكر نقدها و بيان كيفية استغلالها.

المورد الأول: قال أحمد إسماعيل في تقديمه لكتاب [الإفحام لمكذب رسول الإمام]: قرأت هذا الكتاب، وهو ردّ موفّق للشيخ ناظم العقيلي على جواب السيّد محمود الحسني لسؤالٍ سأله فيه سائل عن هذه الدعوة الحقّة، فكذب السيّد محمود الحسني هذه الدعوة في طيّات كلامه دونما حجة «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» يونس ٣٩ وطلب السيّد محمود الحسني في جوابه معجزة _ توهمها هو _ في أصول الفقه، وكأنّه لا يعلم أن أصول الفقه علم ظني ونظريات ظنية مستندة إلى قواعد وضعها كفرة اليونان، وقالوا: إنّها بديهيات منطقية لا خلاف فيها بين العقلاء، وليت شعري لو كان هؤلاء اليونانيّين عقلاء لما أعرضوا عن الأنبياء: «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ»^١ ولو كان دين الله يصاب بعقول بني آدم الناقصة لصحّ استدلال كارل ماركس ومن أسّس لإنكار وجود الله سبحانه وتعالى ولكانوا معذورين، فقد تبّنوا قواعد ادّعوا أنّها بديهيات، وأسّسوا عليها نظريات، أنكروا بها وجود الله سبحانه وتعالى ، وضلّوا وأضلّوا بها نصف أهل الأرض.^٢

الجواب: كما قلنا سابقاً إنّ معظم أدلتهم كبيرهم و صغيرهم لنقد العلوم العقلية ، هي الأمور الأربعة التي ذكرناها ، والآن انت ترى كيف احمد اسماعيل استند بها وقد علّمنا تحتها بخطّ لكى تتضح .والجواب على هذا الكلام نقول: لا يخفى أنّ هذا الكلام ناشئ عن جهل أحمد إسماعيل بهذه العلوم، وعدم معرفته بها ويكفي قوله: أن أصول الفقه علم ظني ونظريات ظنية مستندة إلى قواعد وضعها كفرة اليونان مع أن علماء اليونان لا علاقة لهم بأصول الفقه من قريب ولا بعيد، والعلم الذي وضعه فلاسفة اليونان هو علم المنطق، ومن الواضح أن أحمد إسماعيل لا يميّز بين علم أصول الفقه وعلم المنطق، فحكم عليهما بحكم واحد. مع أن قواعد علم المنطق قواعد قطعية لا ظنية؛ لأنّه وُضع أساساً لصيانة العقل عن الوقوع في الخطأ، وليتوصّل في استدلاله وتفكيره إلى نتائج قطعية لا ظنية، وهذا أمر واضح يعرفه كلّ من درس هذا العلم. ولا يخفى أن هذه العلوم علوم إنسانية اتفق جميع العقلاء والعلماء قديماً وحديثاً على أهمّيتها وكثرة فوائدها، ولذلك اعتنوا بها وبادراستها، وكتبوا الكتب في تلويينها وتنقيحها.

وحال هذه العلوم حال العلوم الأخرى التي توصل إليها الإنسان بتجاربه الكثيرة عبر العصور المتعاقبة، كالطب، والفيزياء، والكيمياء، والهندسة التي صرف أحمد إسماعيل في دراستها سنين من عمره، وغيرها من العلوم الإنسانية النافعة، التي لا يقول فيها عاقل: إنها غير مهمة ولا قيمة لها؛ لأنها لم تؤخذ عن أهل البيت عليه السلام. لقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ يناظرون الملاحدة والزنادقة وأصحاب الأديان المختلفة، وما كانوا يحتجّون عليهم بالكتاب أو السنة، وإنما كانوا يناظرونهم بالعقل، ويستعملون معهم قواعد الاستدلال الصحيح التي تكفل علم المنطق ببيانها. وقد روى الصّفّار في بصائر الدرجات بسنده عن هشام بن الحكم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول كذا وكذا يقولون قال فيقول قل كذا وكذا فقلت جعلت فداك هذا الحلال والحرام والقُرآن أعلم أنك صاحبه وأعلم الناس به وهذا هو الكلام فقال لي وتشك يا هشام من شك أن الله يحتاج على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله». ^١ وكل من تتبع كلام أحمد إسماعيل وأتباعه يجد أنهم لجهلهم يستخدمون القواعد الأصولية والمنطقية والنحوية في كلامهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فإنهم عندما يحتجّون بحديث ما، فإن لازم احتجاجهم به أنهم يقولون: إن أخبار الآحاد حجة، بل خبر غير الثقة حجة، وأن ظاهر الكلام حجة، وأن الأمر ظاهر في الحث والبعث أو في الوجوب، والنهي ظاهر في المنع والزجر أو في الحرمة، وغير ذلك، وهذه كلّها قواعد أصولية معروفة. ومن المعلوم أن الداعي لإسقاط كل هذه العلوم هو جهلهم بها من جهة كما قلنا، وكثرة وقوع إمامهم أحمد إسماعيل البصري في أخطاء فاضحة لا يقع فيها صغار طلبة العلم من جهة ثانية، ولذلك برّروا أخطاءه الكثيرة بأن علم النحو لم يرد عن أهل البيت عليهم السلام، فلا يجب الالتزام به، ولا قيمة له عندهم. ^٢

ولم يكن قولنا بآخر الجواب - بأنهم نسفوا هذه العلوم، كي يغطّوا على أخطاء سيدهم الفادحة والفاضحة - كلاماً اعتباطياً واتهاماً لهم؛ كلا هذا ليس دأبنا، ولذا سنضع بين يديك مثال على ذلك ليتضح لك الأمر: جاء في رسالته المعروفة تحت عنوان نصيحة إلى طلبة الحوزة وكل من يطلب الحق ص ١٣: ... وإذا لم تكتف بهذا أقول من باب ألزومهم بما ألزموا به أنفسهم: إن القاعدة العقلية التي يقرّها القوم في المنطق والأصول هي: إن القضية المهمة بقوة الجزئية، والقضية الموجودة في رواية السمرى وهي [فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر] قضية مهمة، فهي بقوة الجزئية، أي تكون هكذا: [فبعض من ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر] ولا توجد قرينة خارجية تفيد كليتها، بل توجد قرينة خارجية دالة على جزئيتها. وفي الجواب على استدلاله هذا بعلم المنطق نقول: لو لم يوجد في الرد على هذه الدعوة الزائفة إلا هذا التخبّط الذي صدر منه في هذا الاستدلال لكفى. فإن أحمد إسماعيل خلط هنا بين القضايا الحملية والشرطية في علم المنطق، لأن القضية المبحوث عنها وهي توقيع السمرى عليه السلام الذي يبدء: «فمن ادعى المشاهدة» وهذه قضية شرطية وليست حملية ١ وسورها هو

١ بصائر الدرجات ج ١ ص ١٢٣

٢ الرد القاصم للشيخ على آل محسن ص ٢٠

(مَن) الذي جاء ببداية القضية ، وهكذا قضايا تفيد العموم والإيجاب الكلي وهذا الأمر لا يخفى على المبتدئين بالدراسة الحوزوية ، فكيف خفى على الامام احمد اسماعيل الهمبوشي المعصوم والعالم بجميع العلوم؟^١

وجدير بالذكر أن يقال هنا ، بأنه لو افترضنا إلغاء علم الاصول لأنه علم ظني ، فنسأل أحمد إسماعيل وفرقة ، ما هو البديل؟ هل هناك علم قطعي و يقيني لدى هذه الفرقة يكون هو البديل؟ و هل استدلال أحمد اسماعيل لتثبيت دعوته ، بنظرية التفسير العلمي لشبه عيسى ليس من العلوم الظنية؟ و هل استدلاله بعلم الحروف و الحساب الكبير و الصغير لاثبات دعوته كما فعل - أحمد اسماعيل - ذلك في كتابه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والانجيل والقران ص ١٥ لم يُعد من العلوم الظنية؟، بل علم الحروف هو من العلوم التي لا ترقى الى مستوى الظنية ، فكيف جاز لهم أن يستندوا بها مع وهنها ، ولكن في المقابل أصبحت العلوم العقلية الرصينة وصمة عار على علماء الشيعة؟^٢

المورد الثاني: وهذا ما كثر ذكره في كتبهم، من أنّ علم الأصول علم ظني و بدعة و هو من العلوم التي دخلت الى الشيعة في القرن السابع ، وقد ذكر هذا المطلب أحمد اسماعيل في كتبه ، ككتاب العجل و كتب أنصاره ككتاب البيان المفيد لعبدالعالي المنصوري وكتاب المعممون بالنفاق لحسن المنصوري وكتاب الإفحام لمكذب رسول الإمام لناظم العقيلي مع مقدمة أحمد اسماعيل ، ونحن نذكر عبارة كتاب الإفحام :..كان علماؤنا القريبون من زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام لا يقولون بالاجتهاد والتقليد ولم ينقل عنهم أنهم اعتمدوا على الأدلة العقلية في استخراج الأحكام الشرعية، بل كانوا يعتمدون على القرآن والسنة فقط في معرفة الحكم الشرعي، فإن علم الأصول لم يعرفه الشيعة إلا في القرن السابع الهجري بعد غيبة الإمام المهدي الكبرى عندما كتب العلامة الحلي كتابا اختصر فيه أحد كتب السنة في أصول الفقه.^٣

الجواب على ذلك: الطامة الكبرى أننا ابتلينا بقوم لا يفهمون ولا يقرنون ، لأن من يكلف نفسه قليلا ويراجع لتاريخ علم اصول الفقه عند الشيعة يجد الجواب ويسهل عليه قبول الحق ودحض الباطل الذي جاءوا به ، يقول المرجع الأعلى الشيخ ناصر مكارم شيرازي (دام ظله): إنّ تاريخ أصول الفقه ، أي سير تطور هذا العلم وتحوله على مر الزمن ، يتألف من ثماني فترات: الفترة الأولى: عصر إرساء أصول الفقه على يد الإمامين الباقر عليه السلام والإمام صادق عليه السلام . الفترة الثانية: فترة تأليف هشام بن حكم وغيره. الفترة الثالثة: فترة الكمال والاستقلال. الفترة الرابعة: عصر الركود وتقليد آراء الشيخ الطوسي. الفترة الخامسة: عصر إحياء الفقه والاجتهاد لابن إدريس الحلي. الفترة السادسة: عصر ظهور الحركة الأخبارية. الفترة السابعة: عصر إحياء الاجتهاد على يد المحقق البهبهاني ومواجهة الأخبارية . الفترة الثامنة: عصر الابتكارات الفقهية

١ رسول ابليس ص ٢٥٧

٢ الإفحام لمكذب رسول الإمام ص ٤٣

واختراع الأساليب الجديدة في أصول الفقه. ويرى بعض الكتاب أن سبباً آخرًا للركود في الفترة الرابعة - غير تقليد آراء شيخ الطائفة - وهو وجود جو كبير من الدعاية ضد الشيعة وقتلهم ونهبهم، بدأت هذه الهجمات في عهد الشيخ الطوسي، وتحترت بغداد من هيمنة سلالة البويه، وسيطر طغرل بك على تلك الأرض، وهو سني المذهب ومتعصب؛ قتل ونهب الشيعة وأضرم النار في مكتبة الشيخ الطوسي. وفي عام ٥٧٩ هـ، سحب صلاح الدين الأيوبي سيفه على الشيعة في حلب وأجبرهم على قبول المذهب السني والأشعري، وأعلن: لا يحق لأحد الوعظ والتعليم إلا مقلدي المذاهب الأربعة. وفعل الشيء نفسه مع الشيعة في مصر، فمن الطبيعي في مثل هذا الجو الذي يسوده الخوف وانعدام الأمن، أن تبتعد الفرصة العلمية والحيوية والإبداع الفقهي عن العلماء. وقد طال هذا الركود إلى أواخر القرن السادس ثم بعدها قام العلامة ابن ادريس الحلبي بنقد بعض آراء شيخ الطائفة وبعده أكمل مسيرة ازدهار علم أصول الفقه العلامة جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي، المعروف بـ «المحقق الحلبي»^١

إذن ليس علم أصول الفقه وليد القرن السابع كما ادعى أحمد البصري واتباعه، بل هو علم عريق وقد أرسيت أسسه في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وقد مرّ بثمانية فترات في تطوره؛ نعم نحن لا ننكر بأن علم الأصول اكتسب استقلاليته وصار ضمن التصنيفات بالقرن الرابع؛ وهذا التأخير بتصنيف الكتب لا ينقص من قيمة علم أصول الفقه لدى الشيعة ولا من علمائهم شيئاً؛ يقول السيد محمد باقر الصدر رحمته الله: قد لا نجد التصنيف الواسع في علم الأصول على الصعيد الشيعي إلا في أعقاب الغيبة الصغرى أي في مطلع القرن الرابع بالرغم من وجود رسائل سابقة لبعض أصحاب الأئمة في مواضيع أصولية متفرقة. وما دما قد عرفنا أن نمو التفكير الأصولي ينتج عن الحاجة إلى الأصول في عالم الاستتباط، وأن هذه الحاجة التاريخية تتسع وتشتد بقدر الابتعاد عن عصر النصوص، فمن الطبيعي أن يوجد ذلك الفارق الزمني وأن يسبق التفكير الأصولي السني إلى النمو والانتعاش، لأن المذهب السني كان يزعم انتهاء عصر النصوص بوفاة النبي صلى الله عليه وآله، فحين اجتاز التفكير الفقهي السني القرن الثاني كان قد ابتعد عن عصر النصوص بمسافة زمنية كبيرة تخلق بطبيعتها الثغرات في عملية الاستتباط الأمر الذي يوحى بالحاجة الشديدة إلى وضع القواعد العامة الأصولية لملئها. وأما الإمامية فقد كانوا وقتئذ يعيشون عصر النص الشرعي، لأن الإمام عليه السلام امتداد لوجود النبي صلى الله عليه وآله، فكانت المشاكل التي يعانها فقهاء الإمامية في الاستتباط أقل بكثير إلى الدرجة التي لا تفسح المجال للاحساس بالحاجة الشديدة إلى وضع علم الأصول. ولهذا نجد أن الإمامية بمجرد أن انتهى عصر النصوص بالنسبة إليهم ببدء الغيبة أو بانتهاء الغيبة الصغرى بوجه خاص فتفتحت ذهنيتهم الأصولية وأقبلوا على درس العناصر المشتركة، وحققوا تقدماً في هذا المجال على يد الرواد النوايغ من فقهاءنا من قبيل الحسن بن علي بن أبي عقيل ومحمد بن أحمد بن الجنيد الاسكافي في القرن الرابع. ودخل علم الأصول بسرعة دور التصنيف والتأليف، فألف الشيخ محمد ابن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد المتوفي سنة

٤١٣ هـ. ق كتابا في الاصول واصل فيه الخط الفكري الذي سار عليه ابن أبي عقيل وابن الجنيد قبله، ونقدتهما في جملة من آرائهما. وجاء بعده تلميذه السيد المرتضى المتوفي سنة ٤٣٦ هـ. ق، فواصل تنمية الخط الاصولي وأفرد لعلم الاصول كتابا موسعا نسبيا سماه " الذريعة " وذكر في مقدمته أن هذا الكتاب منقطع النظر في إحاطته بالاتجاهات الاصولية التي تميز الامامية باستيعاب وشمول.^١

فتبين أنّ أحمد اليماني المزعوم و انصاره قد استغلوا زورا و كذبا هذا المطلب و صاروا يتهمون المراجع و الفقهاء بأنهم يفتنون الناس من مسائل ظنية تعلموها من قواعد عقلية تسمى بإصول الفقه و هذه القواعد العقلية هي دخيلة للشيعنة و تم ادخالها من القرن السابع ، و هي من البدع التي لم يأمرنا اهل البيت ﷺ بها.

المورد الثالث: دين الله لا يصاب بالعقول

تحدث عن ذلك أحمد اسماعيل في مقدمته التي كتبها على كتاب الافحام لناظم العقيلي، -وقد تم نقلها بالمورد الأول فلا نعيد-، و تبعه على ذلك بعض أنصاره كالديرواي في كتابه المسمى [رداً على أضاليل مركز الابحاث التخصصية] وغيرهم ؛ وجملة القول أنهم يدعون بأن الفتاوي التي تأتي من الفقهاء ،قد استعملوا في طريق استنباطها قواعد علم الأصول خصوصا والعلوم العقلية عموما ،فهذه إصابة بالعقول الناقصة ومصادقا لرواية الامام بأن دين الله لا يصاب بالعقول.

الجواب: بالبداية تنقل أصل الرواية وهي نُقلت تارة عن الثُمَالِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْعُقُولِ النَّاقِصَةِ وَالْأَرْءِ الْبَاطِلَةِ وَالْمَقَاسِ الْفَاسِدَةِ وَلَا يُصَابُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ وَمَنْ اهْتَدَى بِنَا هُدًى وَمَنْ دَانَ بِالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ هَلَكَ وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِمَّا نَقُولُهُ أَوْ نَقْضِي بِهِ حَرْجاً كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.»^٢ وتارة عن الإمام الصادق عليه السلام عَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَاسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَاسِ فَلَمْ تَزِدْهُمْ الْمَقَاسِ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْدًا وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْمَقَاسِ.»^٣

وانت ترى أنه في كلا الروايتين ، لا يوجد هناك تلميح أو إشارة بأنه إذا استعملت مسائل علم اصول الفقه في طريق استنباط الحكم الشرعي فهي من مصاديق إصابة دين الله بالعقول الناقصة ،بل هي تتكلم عن القياس و الاستحسانات الذوقية في دين الله وهذا علماء الشيعة منه براء ، ولا يحسبونه من مسائل علم اصول الفقه . يقول العلامة المظفر في اصوله: إن القياس - على ما سيأتي تحديده وبيان موضع البحث فيه - من الأمارات التي وقعت فيها معركة الآراء بين الفقهاء، وعلماء الإمامية تبعاً لآل البيت ﷺ أبطلوا

^١ المعالم الجديدة للأصول المؤلف : الصدر، السيد محمد باقر الجزء : ١ صفحة : ٥٤-٥٥

^٢ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٢، ص: ٣٠٣)

^٣ الكافي ج ١، ص: ٥٦

العمل به. ومن الفرق الأخرى أهل الظاهر المعروفين بـ "الظاهرية" أصحاب داود بن خلف إمام أهل الظاهر - وكذلك الحنابلة - لم يكن يقيمون له وزناً. وأول من توسع فيه في القرن الثاني أبو حنيفة - رأس القياسيين - وقد نشط في عصره وأخذ به الشافعية والمالكية. ولقد بالغ به جماعة فقدموه على الإجماع، بل غلا آخرون فردوا الأحاديث بالقياس، وربما صار بعضهم يؤول الآيات بالقياس!... ومن المعلوم عند آل البيت عليهم السلام أنهم لا يجوزون العمل به وقد شاع عنهم: إن دين الله لا يصاب بالعقول وأن السنة إذا قيست محق الدين بل شتوا حرباً شعواء لا هوادة فيها على أهل الرأي وقياسهم ما وجدوا للكلام متسعاً. ومناظرات الإمام الصادق عليه السلام معهم معروفة، لا سيما مع أبي حنيفة - وقد رواها حتى أهل السنة - إذ قال له فيما رواه ابن حزم: اتق الله! ولا تقس، فإننا نقف غداً بين يدي الله فتقول: "قال الله وقال رسوله" وتقول أنت وأصحابك: سمعنا ورأينا. والذي يبدو أن المخالفين لآل البيت الذين سلكوا غير طريقهم ولم يعجبهم أن يستقوا من منبع علومهم؛ أعوزهم العلم بأحكام الله وما جاء به الرسول ﷺ فالتجأوا إلى أن يصطنعوا الرأي والاجتهادات الاستحسانية للفتيا والقضاء بين الناس، بل حكموا الرأي والاجتهاد حتى فيما يخالف النص، أو جعلوا ذلك عذراً مبرراً لمخالفة النص، كما في قصة تبرير الخليفة الأول لفعله خالد بن الوليد في قتل مالك ابن نويرة، وقد خلا بزوجه ليلة قتله، فقال عنه: إنه اجتهد فأخطأ! وذلك لما أراد الخليفة عمر بن الخطاب أن يقاد به ويقام عليه الحد.^١

المحطة الثانية: علم الرجال

تمهيد حول علم الرجال ووجه الحاجة إليه:

ما هو علم الرجال؟

علم الرجال : علم يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث اتصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه. وإن شئت قلت : هو علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث التي لها دخل في جواز قبول قولهم وعدمه.

وربما يعرف بأنه علم وضع لتشخيص رواة الحديث ذاتاً ووصفاً ، ومدحاً وقدحاً. والمراد من تشخيص الراوي ذاتاً ، هو معرفة ذات الشخص وكونه فلان بن فلان. كما أن المراد من التشخيص الوصفي ، هو معرفة أوصافه من الوثاقة ونحوها. وقوله : « مدحاً وقدحاً » بيان لوجوه الوصف ، إلى غير ذلك من التعاريف.

والمطلوب المهم في هذا العلم حسبما يكشف عنه التعريف ، هو التعرف على أحوال الرواة من حيث كونهم عدولاً أو غير عدول ، موثقين أو غير موثقين ، ممدوحين أو مذمومين ، أو مهملين ، أو مجهولين

والاطلاع على مشايخهم وتلاميذهم وحياتهم وأعضارهم وطبقاتهم في الرواية حتى يعرف المرسل عن المسند ويميز المشترك ، إلى غير ذلك مما يتوقف عليه قبول الخبر.

و موضوع علم الرجال: عبارة عن رواية الحديث الواقعيين في طريقه ، فبما أن كل علم يبحث فيه عن عوارض موضوع معين وحالاته الطارئة عليه ، ففي المقام يبحث عن أحوال الرواة من حيث دخالتها في اعتبار قولهم وعدمه ، أما حالاتهم الأخرى التي ليست لها دخالة في قبول قولهم فهو خارج عن هذا العلم ، فالبحث في هذا العلم إنما هو عن اتصاف الراوي بكونه ثقة وضابطاً أو عدلاً أو غير ذلك من الأحوال العارضة للموضوع ، أما الأحوال الأخرى ككونه تاجراً أو شاعراً أو غير ذلك من الأحوال التي لا دخالة لها في قبول حديثهم فهي خارجة عن هذا العلم.

أدلة مثبتة الحاجة إلى علم الرجال:

* حجية خبر الثقة.

* الامر بالرجوع إلى صفات الراوي.

* وجود الوضاعين والمدلسين والعامي في الاسانيد وبين الرواة.

بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَجِدَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرَةُ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ تَطَوَّرَتْ فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ وَهَكَذَا، وَكَانَ بَعْضُ الرُّوَاةِ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْبُطِ الْحَدِيثَ وَلَمْ يُؤَدِّهِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، وَيَكْثُرُ الْخَطَأُ فِي حَدِيثِهِ، فَمِنْ هُنَا قَامَ الْعُلَمَاءُ بِالتَّكَلُّمِ عَلَى حَالِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ الْوَثَاقَةُ وَعَدَمُهَا، ثُمَّ بِشَكْلِ تَذْرِيجِيٍّ دُوْنَتْ شَهَادَاتُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ بِحَقِّ الرُّوَاةِ، وَظَهَرَ عِلْمُ الرِّجَالِ كَعِلْمِ مُدَوِّنٍ، لَهُ رِجَالٌ وَفُرْسَانٌ قَامُوا بِهَذِهِ الْمُهْمَةِ الشَّاقَّةِ، وَلِذَا عَرَفُوا عِلْمَ الرِّجَالِ بِأَنَّهُ "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ أَحْوَالِ الرُّوَاةِ مِنْ حَيْثُ اتَّصَفَتْهُمْ بِشَرَائِطِ قَبُولِ أَخْبَارِهِمْ وَعَدَمُهَا".^١

تأريخ علم الرجال و اول الرجاليين الشيعة:

اهتم علماء الشيعة من عصر التابعين الى يومنا هذا بعلم الرجال ، فالفوا معاجم تتكفل لبيان أحوال الرواة وبيان وثافتهم أو ضعفهم ، وأول تأليف ظهر لهم في أوائل النصف الثاني من القرن الاول هو كتاب « عبيد الله بن أبي رافع » كاتب أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث دوّن أسماء الصحابة الذين شايعوا علياً وحضروا حروبه وقتلوا معه في البصرة وصفين والنهروان ، وهو مع ذلك كتاب تاريخ ووقائع.

١ كَلِّبَاتٌ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ لِلشَّيْخِ جَعْفَرِ الشُّبَّانِيِّ ص ١١ الفصل الأول

وَألف عبد الله بن جبلة الكنانى [المتوفى عام ٢١٩ هـ] وابن فضال وابن محبوب وغيرهم في القرن الثانى الى أوائل القرن الثالث ، كتباً في هذا المضممار ، واستمر تدوين الرجال الى أواخر القرن الرابع .

ومن المأسوف عليه ، أنه لم تصل هذه الكتب الينا ، وإنما الموجود عندنا - وهو الذى يعد اليوم اصول الكتب الرجالية ما دَوّن في القرنين الرابع والخامس ، واليك بيان تلك الكتب والاصول التى عليها مدار علم الرجال ، واليك اسماؤها وأسماء مؤلفيها :

الاصول الرجالية الثمانية: [رجال الكشي] و [فهرس النجاشي] و [رجال الشيخ] و [فهرس الشيخ] و [رجال البرقي] و [رسالة أبى غالب الزراري] و [مشيخة الصدوق] و [مشيخة الشيخ الطوسي]. ثم توات بعد ذلك كتب الرجال حتى وصل الى ما وصل اليه من النمو والرقى والإزدهار، وللاستزادة والتفصيل إِلَيْكَ بَعْضُ الْمَصَادِرِ: مُقَدِّمَةُ مُعْجَمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ لِلْإِمَامِ الْخَوَنِي. وَكُلِّيَّاتٌ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ لِلشَّيْخِ جَعْفَرِ السُّبْحَانِيِّ. وَبُحُوثٌ فِي فِقْهِ الرِّجَالِ لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْفَانِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ. وَدُرُوسٌ تَمْهِيدِيَّةٌ فِي الْقَوَاعِدِ الرَّجَالِيَّةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْإِيرَوَانِيِّ. وَبُحُوثٌ فِي مَبَانِي عِلْمِ الرِّجَالِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ السَّنْدِيِّ. وَقَبَسَاتٌ مِنْ عِلْمِ الرِّجَالِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ رِضَا السَّيِّدَانِيِّ.

بعد ذكر هذا التمهيد حول معرفة علم الرجال ووجه الحاجة اليه ، الآن سنتطرق الى الشبهات التى أثارته الدعوة اليمانية المزيفة على هذا العلم ونفث الآيات والروايات التى تشبثوا بها إن شاء الله ، لكن ينبغى لنا أن نذكر بعدة أمور مهمة ، وبعدها نذكر ادلتهم لإبطال علم الرجال وما تمسكوا به.

الأمر الأول: بعد البحث والتدقيق والفحص حول هذه الدعوة ومعتقداتها ، تبين أنهم تمسكوا بقاعدة إبطال علم الرجال لغاية واحدة لا مناص لهم منها ، وهى بعد أن عرفوا بأن أساس معتقدتهم وهى رواية الوصية ضعيفة السند ومتهاكة المتن والمحتوى ، اضطروا الى القول بأن علم الرجال باطل وأنه من البدع.

الأمر الثانى: من أطلع على كتبهم يجد أنهم دائماً يحاولون التقليل من أهمية علم الرجال ، ويطعنون فيه و كلامهم فى ذلك كثير و لكن نجدهم فى مقام الاستدلال لقضية ولتضعيف خبر ليس بصالح دعواهم - على سبيل المثال توقيع السمرى- يرجعون الى أقوال علماء الرجال التى طعنوا تلك القضية فى كتبهم الأخرى.^١

الأمر الثالث: من أكبر الخدع التى استعملوها هى أنه لما تعرضهم على استعمالهم علم الرجال و قول الرجاليين فى استدلالهم ، يجيبونك بأن هذه الزام بما الزموا به أنفسهم ، أي أننا نستخدم الآليات التى يستخدمها خصمنا ، ولكن هذه كذبة صارخة ، لأن من يحتج على مخالفته بالآلية التى يقبلها ، فيجب أن يكون هذا أحد طرق احتجاجه ، وليس كلها ، لكن لما نرجع لهذه الفرقة الضالة ونجدهم ينبذون توقيع

السمري الشريف وراء ظهورهم ، لأنه لا يخدم مشروعاتهم ، و حينما تسألهم ما هو دليلكم: يقولون على - سبيل المثال - ضياء الزيدي أحد أنصاره: إن الرواية على الرغم من ضعف السند الذي الذي مر علينا أولاً، هي خبر واحد، ولا يمكن تحصيل العلم من خبر الواحد الثقة، فضلاً عن المرسلة أو المجهولة.^١ إذن هم في هذا المجال يطرحون الخبر ولا يعملون به ودليلهم لأنه خبر واحد!!! وإذا سألتهم هذا هو عمل علم الرجال ؟ يقولون نلزمكم بما ألزمتكم به أنفسكم!!!

الأمر الرابع: إن أفضل طريقة لدحض هكذا دعاوي ضالة ، هو بيان تناقضها وتناقضها ، على سطح بياناتهم و كتبهم ، فعلى سبيل المثال ، أن أحمد اسماعيل واتباعه ادّعوا بأن علم الرجال بدعة وهو مخالفة لأهل البيت عليه السلام. ونحن سندحض هذا الكلام ببيان مناقضته لأصل معتقدتهم ، فنقول اذا كان علم الرجال بدعة ، فإن واضعه ومن يكتب ويصنف فيه يكون من اهل البدع ومصيره النار والآن نسأله: من أين أتيت برواية الوصية التي بنيت عليها معتقدك؟ الجواب قطعاً سيكون: من رواية الوصية التي نقلها الشيخ الطوسي في غيبته ، ونحن نقول له: بما أن هذه الرواية لم ينقلها الا الشيخ الطوسي وبما أن الشيخ هو رجالي وله مصنفات بعلم الرجال ، فالشيخ - والعياذ بالله - حسب زعمكم من اهل البدع والضلال ، ونتيجة الكلام أن معتقدكم مبني على رواية نقلها أهل علم الرجال وهم اهل البدع والضلال؟^٢

الأمر الخامس: إن انتقاص هذه الفرقة الضالة -سيدها وأنصارها- قد بلغ الى حد الجنون وقد استخدموا أبشع العبارات وأشرسها بالهجوم على علم الرجال، فقال سيدهم أحمد اسماعيل كاطع : .. ومع أن علم الرجال الذي يتبعجحون به كذبة كبيرة يخدعون بها الناس..^٣

وقال أحد أنصاره المسمى عبد العالي المنصوري : .. وقد ابتدعوا [يقصد فقهاء الشيعة] أدوات لتكون وسيطاً بينهم وبين استكشاف الحكم الشرعي، وهذه الأدوات كلها غريبة عن الدين ولا تمت إليه بصلة، بل هي مجموعة قواعد وعلوم مبتدعة موروثة من الفلاسفة اليونانيين، فدوّنوها وأسسوها بأساليب متعددة ووصفوها بالعلوم، كعلم أصول الفقه وعلم الرجال وغيرها.^٤

وقال آخر من أنصاره : .. وبالتالي فإن علم الرجال مخالف لمنهج القرآن الذي هو منهج التبين .. لأن الحجة ليس الراوي وإنما الحجة للحديث ومتن الرواية؛ لأن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله.^٥

١ قراءة جديدة في رواية السمري ١٤

٢ پرسش و پاسخ در مورد یمانی ص ١٢٧

٣ مع العبد الصالح ج ٢ ص ٧٢

٤ البيان المفيد ج ١ ص ١٣٨

٥ الطريق الى الدعوة اليمانية ص ٧٨

هذه جملة من اتهاماتهم لعلم الرجال ، التي يطلقونها من دون ان يستندوا الى دليل ، وربما الوحيد بينهم الذي ذكر الاتهامات على علم الرجال مع ذكر دليل ، هو ناظم العقيلي في مقدمة كتابه [إنتصاراً للوصية] ونحن سنذكر امهات الآيات والروايات وأقوال العلماء التي تشبّثوا بها لضرب وإبطال علم الرجال ، ضمن شبهة و جواب.

الشبهة الأولى: علم الرجال هو مخالفة شرعية لأهل البيت عليهم السلام

يقول العقيلي: إنّ اتخاذ منهج معين لم يصدر عن أهل البيت عليهم السلام، يعتبر جرأة و مخالفة شرعية لدين محمد وآل محمد فكيف إذا كان المنهج مخالفاً لما روي عن أهل البيت؟ وسأبين أنّ حصر قبول الروايات في الرواة الموثقين فقط أو المبالغة في ذلك هو مخالف لروايات المعصومين ، و اختصر على روايتين ؛ عن أبي بصير عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تكذبوا الحديث إذا أتاكم به مرجئي و لا قدري و لا حروري ينسبه إلينا فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فيكذب الله من فوق عرشه . وأيضاً بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله وآل فالذي جاءكم به أولى به. فهؤلاء المتمزتون، ميزانهم الثقة وغير الثقة وأهل البيت عليهم السلام يقولون لا تكذبوا ولا تردوا ما جاءكم به «مرجئي» ولا «قدري» ولا «حروري»، ولا يعتبرون الوثاقة وعدمها كأساس لقبول الروايات وهذا رد على كبراهم كما يعبر البعض أي أن أصل الموضوع غير ثابت وغير مؤمن شرعاً فضلاً عن النقاش في نفس التوثيق والتضعيفات الرجالية.^١

جواب الشبهة:

أولاً: لو رجعنا الى القرآن الكريم لوجدنا أنه بصريح الآيات يجب أن نتبين في كل خبر سواء بنقله أو بحفظه خصوصاً اذا كان الكلام منقولاً عن أهل العصمة محمد وآله عليهم السلام وأنه يحرم الكذب والتقول على الله وعلى النبي والمعصوم ، كآية: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^٢ ، وآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

١ إنتصاراً للوصية - ص ١٠

٢ الأعراف ٣٣

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ.^١ فإنها صريحة بعدم الإقبال و القبول للخبر و الرواية التي ناقلها فاسق^٢

ثانياً: أما ما استدل به من الروايتين ، فهو استغلال صارخ وليس معنى الروايتين أنه كلما جانكم عننا ومنسوب إلينا فاقبلوه بسرعة واعملوا على طبقه ، بل المستفاد من هذه الروايات هو أن لا تكذبوها فوراً ، لكن تبينوا ومن بعد التبيين ، اذا لم يكن هناك مانع فاعملوا به ، وآية النبأ خير دليل وموثد لهذا المطلب ، ولذا لم يقل علماءنا بطرح الرواية بمجرد سماعها إذا لم يكن فيها توثيق ؛ بل يقولوا: حققوا وابعثوا عن سندها ، فإذا كان في سندها مشكل أولم يوجد لها مؤيد فاطرحوها.

ثالثاً: إضافة على ذلك ، فإن أئمتنا قد أمرونا بأن اذا سمعنا بخبر أو قرأناه بكتاب ، لا يحق لنا أن نتقبله فوراً و بسرعة ؛ بل أمرونا أن نتبين بالبداية ونتحقق عن جهة صدوره لكي يتسنى لنا التمسك به .

فخلاصة القول: كما أن أهل البيت عليهم السلام أمرونا بعدم التكذيب الفوري لأي خبر كان، كذلك أمرونا بعدم التصديق الفوري إلا بعد التبين . روى الكشي رحمته الله في هذا المجال بسند صحيح : « عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ وَ أَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا أَشَدَّكَ فِي الْحَدِيثِ وَ أَكْثَرَ إِنْكَارِكَ لِمَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُنَا فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَىٰ رَدِّ الْأَحَادِيثِ فَقَالَ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثًا إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَ السُّنَّةَ أَوْ تَحِدُّونَ مَعَهُ شَاهِدًا مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَسَّ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي أَحَادِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَىٰ وَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا عليه السلام فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام قَالَ يُونُسُ: وَافَيْتُ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَ وَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مُتَوَافِرِينَ فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ أَخَذْتُ كُتُبَهُمْ، فَعَرَضْتُهَا مِنْ بَعْدِ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ قَالَ لِي: إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَبَ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ! وَ كَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّا إِنْ تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَ مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ إِنَّا عَنِ اللَّهِ وَ عَنْ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ، وَ لَا نَقُولُ قَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا إِنَّ - كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوَّلِنَا وَ كَلَامِ أَوَّلِنَا مُصَادِقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا، فَإِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَ قُولُوا أَنْتَ أَعْلَمُ وَ مَا جِئْتَ بِهِ! فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِنَّا حَقِيقَةً وَ عَلَيْهِ نُورٌ، فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَ لَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ.^٣

١ الحجرات ٦

٢ علم رجال و شبهات مخالفين ص ١٥٩

٣ رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال، النص، ص: ٢٢٤

يتضح جلياً من هذه الرواية ، بأنه يجب التدقيق الشديد في ردّ أو قبول الخبر ، لأنّ أعداء آل البيت عليه السلام ، قد أكثروا بدسّ الجعليات والأكاذيب ما بين الروايات الصحيحة.

رابعاً: مضافاً على ذلك ، فإنّ اتيان كلمة « الثقة » في الروايات المروية عن أهل البيت عليه السلام ، تدل على أنّ أخبار غير الثقة معدومة الحجية ولا يعول عليها بالإستدلال ، يروي الشيخ الطوسي بسند عن سماعة قال: «سألتُ أي الإمام الصادق عليه السلام عن رجل تزوّج جارية أو تمّتع بها فحدّثه رجل ثقة أو غير ثقة فقال إنّ هذه امرأتي وليست لي بينة؟ فقال عليه السلام: إنّ كان ثقة فلا يقرنها وإن كان غير ثقة فلا يقبل منه.»^١

و روى الكليني رحمته الله بسند عن عليّ بن يقطين قال: «سألتُ أبا الحسن عليه السلام عمّن يلي صدقة العشر على من لا بأس به؟ فقال: إنّ كان ثقة فمزمه يضعها في مواضعها وإن لم يكن ثقة فخذها منه وضعها في مواضعها.»^٢ يُستفاد من هذين الخبرين وأمثالهما ، أنّ خبر غير الثقة ونفس الشخص الغير ثقة ، لا يعتبر خبره ويكون مسلوب العبارة حتى في الموضوعات الخارجية ، فكيف بالأحكام الشرعية.

وروى الحر العاملي رحمته الله عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سمعت من أصحابك الحديث وكلّهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم عجل فتزد إليه.»^٣ وفي هذه الرواية ، يعلّل الإمام القبول بوثاقة الراوي وواضح أنّ طريق معرفة الثقة عن غيره هو علم الرجال.

وقد نقل الكشي قدس سره هذه الرواية : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «جعلت فداك اني لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج اليه من معالم ديني، أفیونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج اليه من معالم ديني؟ فقال: نعم.»^٤ ويفهم من هذه الرواية ، أنّ عدم القبول من غير الثقة كان أمراً مرتكزاً عند أصحاب الأئمة و مفروغاً عنه ، لذا كانوا يسألون الأئمة بأنّ فلان ثقة أم لا؟ وأخيراً نقول: ليس كما ادعى العقيلي ، بأنّ علماء الرجال يقسمون الرواة الى ثقة و غير ثقة فقط ، بل المهم عند قبول الرواية هو حصول الإطمئنان بصدور الخبر عن المعصوم عليه السلام.^٥

١ تهذيب الأحكام ج ٧، ص: ٤٦١

٢ الكافي (ط - الإسلامية، ج ٣، ص: ٥٣٩)

٣ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص: ١٢٢

٤ رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال ج ٢، ص: ٧٨٤

٥ برق لامع در رد احمد كاطع ص ٢٦٩

الشبهة الثانية: التأكيد من الله في آية النبأ هو على الخبر وليس على المخبر!

هذه الشبهة طرحها أحد أنصار هذه الفرقة الضالة في كتابه يقول فيها: قال تعالى: «إن جأنكم فاسق بنأ فتبينوا» هنا القرآن يحكم بفسق الناقل للخبر والله يقول تبين من الخبر، إذن منهج القرآن هو التبين من المتن لا الراوي؛ لأن الراوي الثقة ممكن أن يشتبه ويخطأ أو يلتبس عليه الأمر، فهل نقبل الحديث أم أنه أيضا نتفحص في المتن؟ المفروض، نبحت في المتن وإن كان الراوي ثقة أو فاسقا ؛ لأن الحجة ليس الراوي وإنما الحجة الحديث ومتن الرواية؛ لأن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله.^١

جواب الشبهة:

أولا: نقول نظراً للآيات المباركة الدالة على حرمة الافتراء والكذب على الله ، وأن لا نقول ما لا نعلم كآية: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^٢ وآية: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^٣ وآية: «قُلْ أَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ»^٤ يكون هذا الكلام في الشبهة قدحا بالقرآن الكريم ، لأنهم في الوهلة الأول لم يجعلوا أصل فسق وعدم فسق الراوي ملاكاً ولم يعيروا له آية أهمية ، وهذا معناه أن القرآن قد تكلم بالعبث ! وهنا يطرح سؤال على هذا الإدعاء المضحك ، إذا كان الملاك عند الله الخبر وليس المخبر ، فهل نستطيع أن نضع كلمة [ثقة] بدل الفاسق بالآية ونقول: إن جأنكم ثقة بنأ فتبينوا؟!

ثانياً: إن هذا الكلام منهم ناشئ عن جهلهم بمباحث علم الرجال ، ولذا تجدهم يشيرون شبهات باردة ، فاليعلموا - إن أرادوا العلم - أن في علم الرجال يوجد نمطان لتضعيف الراوي وتوثيقه:

١. العدالة: يعنى أن لا يتلي الراوي بذنوب تبعده عن ساحة العدالة، وعليه يجب أن لا يكون كاذبا ولا مدلسا ولا ملبسا ولا بتاراً ولا طماعا ولا وضاعاً ولا شارباً للخمر، فالكذاب هو الذي يكذب على المعصوم ، والوضاع هو الذي يخلق حديثاً وينسبه للمعصوم ، والبتار والمدلس هو الذي يقطع الرواية وينقلها مبتورة ، والطماع، هو من يفتعل الاخبار طمعا بالمال و شارب الخمر والمدمن عليه ، لا يؤمن عليه لكثرة سكره . فكل من يتلي بأحد هذه الذنوب ، فإنه بعيد عن ساحة العدالة ، ويكون سببا في تضعيفه.

١ الطريق الى الدعوة اليمانية - ص ٧٨

٢ الإسراء: ٣٦

٣ الأعراف: ٣٣

٤ يونس: ٥٩

٢. **الحفظ:** يعني يجب أن يتحلى الراوي بصفة الحفظ ، فإذا نقل عن النبي أو المعصوم عليه السلام ، يقيدها و يحفظها بدقة عالية بحيث يكون نقله عين الكلمات التي حفظها أو على أقل تقدير ينقل المضمون القطعي لها ، و عليه يجب أن لا يكون الراوي غافلاً و متساهلاً و مختلطاً و سيئاً بالحفظ ، فإذا ثبت كونه من اهل الحفظ فقد حاز الشرط الثاني للوثاقة و يسمى ضابطاً. فبادراج هذان الشرطان [العدالة - الحفظ] تحرز وثاقة الراوي . لكن أحمد اسماعيل واتباعه لم يفرقوا بين الفاسق و الثقة في الرواية لأنه - حسب رأيهم - يحتمل وقوع السهو و النسيان من كليهما! ولكن هذا الكلام باطل ، لأن الراوي اذا كان فاسقاً ، فالفسق يطلق على الكذاب و الوضاع و المدلس و على البتار و ... ، و من يتصف بهذه الصفات فخبره قطعاً لا يجاري و لا يداني خبر العدل الثقة ، فكيف تجوزون احتما الخطأ و النسيان من كليهما على حد سواء^١.

ثالثاً: قد ورد بنص الروايات تاييداً لآية النبأ بكون المطلوب هو التبين بالمخبر و ليس الخبر ، منها ما روي عن الامام الصادق عليه السلام : «إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس»^٢.

ومنها : الرواية عن علي بن الحكم قال حدثني زياد بن أبي الحلال قال: اختلف الناس في جابر بن يزيد و أحاديثه و أعاجيبه قال: «فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عنه فابتدأني من غير أن أسأله رحمه الله جابر بن يزيد الجعفي كان يصدق علينا و لعن الله المغيرة بن شعبة كان يكذب علينا»^٣.

وانت ترى بأن الإمام يفرق بين الراوي العدل والثقة والصادق وبين الراوي الفاسق الكاذب ، فاتضح أن المناط هو التبين بالمخبر الراوي و ليس بمتن الخبر كما استغل ذلك صاحب الشبهة من الآية.

الشبهة الثالثة: لا سند لأقوال علماء الرجال

هذه الشبهة أيضاً تفوه بها ناظم العقيلي و قال: .. والعجيب أنهم يقبلون أقوال علماء الرجال من دون أن يعلموا سندها أصلاً ، بل و يرجحونها أحياناً على المسند الصحيح من روايات المعصومين عليهم السلام في مدح أو ذم الرجال! فالتوثيقات والتضعيفات الرجالية لا تخلو إما أن تكون عن رأي واجتهاد وحس علماء الرجال ، وإما أن تكون منقولة لهم. والرأي والاجتهاد لا خلاف في عدم الاعتماد عليه وخصوصاً بعد الاطلاع على خطأهم الكثير في ذلك. وأما المنقول لهم فهو لا خلو إما أن يكون منقولاً عن أهل البيت عليهم السلام أو عمن يحسب عليهم ، وإما أن يكون منقولاً عن غير أهل البيت . والمنقول عن غير أهل البيت ليس حجة علينا وخصوصاً إذا جهلنا سلسلة الرواة لهذه الأقوال ومنهجهم في الجرح والتعديل ، فلا بد

١ علم رجال و شبهات مخالفين ص ١٥٩

٢ عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال ج ٢٠ - ص: ١١٤٩

٣ بصائر الدرجات، ج ١، ص: ٢٣٨

أن نعرف مثلاً الذي ينقل عنه النجاشي أو الطوسي ولا بد أن نعرف الناقل لهما عن أي شخص نقل هذا الكلام وهكذا حتى نصل إلى المعاصر لأصحاب الأئمة أو رواية الحديث ثم نرى كيف أنه وثقهم أو ضعفهم وما هو منهجه في ذلك هل هو الظن والاجتهاد والحدس أم ماذا ؟ وأما المنقول لعلماء الرجال عن أهل البيت عليهم السلام فأيضاً لا بد أن نعرف سلسلة السند كاملة وأن لا تحتوي على إرسال ولا على مجهول ولا على مضعف، وهذا من باب الإلزام، وإلا فلماذا التدقيق في أسانيد الروايات وترك التدقيق في حال التوثيق والتضعيفات المنقولة ١٢٢؟ والحال أن كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري، لا سند لها ولا طريق إلا ما ندر، وكلها أقوال لا تصمد أمام النقد العلمي أبداً، اللهم إلا ما اشتهر من الرجال بالوثاقة أو الضعف وهؤلاء لا اختصاص لكتب الرجال في بيان حالهم، بل هم معروفون الحال من خلال الروايات وما اشتهر من السيرة والتاريخ.^١

جواب الشبهة:

إنّ كلامه [هذا] قد اشتمل على كثير من الخبط والخلط والجهل، من ذلك زعمه أنّ العلماء يقبلون أقوال علماء الرجال من دون أن يعلموا سندها أصلاً، ويرجحونها أحياناً على المسند الصحيح من روايات المعصومين عليهم السلام في مدح أو ذم الرجال.

وهذا كذب فاضح، فإنّ الرجاليين حكموا على الرواة طبقاً للروايات المادحة أو الذمّة لهم، واعتماداً على أقوال المعاصرين لأولئك الرواة التي وصلت إليهم إمّا مشافهة، أو بالشهرة، أو بالتلقّي عن مشايخهم الثقات ولم تصل إلينا، فإنّ الرجاليين الذين تلقّوا عنهم الشيعة التوثيق والتضعيف كانوا على معرفة تامّة بالرجال وبدرجة من الجلالة والورع تمنعهم عن مدح راوٍ أو قدحه بدون حجة صحيحة، وهذا كافٍ في اعتبار توثيقاتهم وتضعيفاتهم.

ومتى ما جاءت الرواية صحيحة عن إمام معصوم في مدح راوٍ أو ذمه فإنّها مقدّمة على كلّ قول، وعلماء الرجال قد استندوا على روايات صادرة عن أئمة الهدى عليهم السلام في أحكامهم على كثير من الرواة.

وأما إشكاله على أقوال علماء الرجال بأنّها لا تخلو إمّا أن تكون عن رأي واجتهاد وحدس من علماء الرجال، وإمّا أن تكون منقولة لهم، والرأي والاجتهاد لا خلاف في عدم الاعتماد عليه.

فجوابه: أنّ حجة قول الرجاليّ إنّما هي بسبب كونه من أهل الخبرة الذين يُرجع إليهم كما يُرجع إلى أهل الخبرة في سائر الفنون، والتوثيق والتضعيفات الرجالية لك لها مبنية عند العقلاء على الحدس والاجتهاد الناشئين من مناشئ عقلانية معروفة؛ وذلك لأنّ العدالة والضعف لا يُدرّكان بالحس، وإنما يدرّكان بالحدس والاجتهاد.

وقوله: [والمنقول عن غير أهل البيت عليهم السلام ليس حجة علينا وخصوصاً إذا جهلنا سلسلة الرواة لهذه الأقوال، ومنهجهم في الجرح والتعديل] واضح الضعف؛ لأنَّ المنقول في توثيق الرجال وتضعيفهم إنما يكون حجة إذا كان المنقول عنهم ثقاتاً، ولا يلتزم عاقل بالآل يقبل توثيقاً أو تضعيفاً لراوٍ إلا إذا كان صادراً عن أهل البيت عليهم السلام مع أننا لا نحتاج لأن نعرف منهج المنقول عنه في الجرح والتعديل إذا كان يشهد بكذب راوٍ أو بصدقه ووثاقته وعدالته.

وأما قوله: [وأما المنقول لعلماء الرجال عن أهل البيت عليهم السلام فأيضاً لا بدَّ أن نعرف سلسلة السند كاملة، وأن لا تحتوي على إرسال ولا على مجهول ولا على مضعّف] فهو واضح الركاقة؛ لأنَّ كيف نعرف حال سلسلة السند من حيث الوثاقة والضعف إذا لم نرجع إلى أقوال الرجالين المعروفين الذين لهم خبرة بالرجال ومعرفة تامة بأحوال الرواة؟!

مع أنَّه يلزم ممَّا قاله ناظم العقيلي ألا نقبل توثيقاً ولا تضعيفاً لراوٍ قطّ، سواء صدر ذلك عن الرجالين المعروفين، أم عن المعاصرين للرواة، أم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا لا يقوله محصّل.

وزعمه أنَّ كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري لا سند لها ولا طريق إلا ما ندر؛ مجازفة واضحة؛ لأنَّ كتب الرجال المعروفة، وخصوصاً كتاب النجاشي قدس سره وكتابي الشيخ الطوسي قدس سره - الرجال و الفهرست - منقولة عن مؤلفيها بالتواتر، ولهذا لم يُشكَّك أحد في نسبة هذه الكتب وغيرها لهؤلاء الأعلام، مع أنه لو راجع كتب الرجال لوجد فيها أسانيد هذه الكتب لأصحابها.^١

الشبهة الرابعة: كتب الرجال وقع فيها تصحيف و فيها تناقض

قال أيضاً [العقيلي] بنفس الكتاب: من تأمل في كتب الرجال بل في أشهرها وهي كتاب رجال الطوسي والنجاشي، يجد أنها تعرضت للتصحيف والتحريف، وكذلك تجد كثيراً منها بجانب للواقع، أي تجد مثلاً النجاشي يضعف أفضل أصحاب الأئمة كجابر بن يزيد ومفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي ومعلّى بن خنيس، وغيرهم مع تواتر وكثرة الروايات المادحة لهم مدحاً رفيعاً، أضف إلى ذلك تناقض علماء الرجال فيما بينهم، فتجد مثلاً الشيخ الطوسي يوثق رجلاً والنجاشي يضعفه، وبالعكس أيضاً بل تجد التناقض في أقوال العالم نفسه، كما وجد ذلك عند الشيخ الطوسي كما في سهل بن زياد الرازي، فتجد الشيخ الطوسي يوثقه في كتاب الرجال ص ٣٨١ رقم ٥٦٩٩، فيقول عنه: [سهل بن زياد الآدمي يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي] ولكن عندما نأتي إلى كتاب الطوسي الثاني وهو الفهرست ص ١٤٠ رقم ٣٣٩، نجده يقول عن نفس الراوي: [سهل بن زياد الآدمي الرازي يكنى أبا سعيد، ضعيف ...]^٢

١ الرد القاصم - الشيخ على آل محسن ص ١٦

٢ انتصاراً للوصية - ص ١١

جواب الشبهة:

أولاً: بالنقض نقول: إنّ الكتب الروائية و مصادر الحديث أيضاً لم تسلم من التحريف و التصحيف ، فهل _ على زعم هذه الدعوة _ يجب أن ننبذ الكتب الروائية؟^١

ثانياً: إنّ موارد التحريف و التصحيف ليست بالحد الذي يسلب إعتبار الكتاب أو العلم.

ثالثاً: بالنقض نقول: إنّ كبير هذه الفرقة قد أشيع كتبه بالإستدلال - لمآربه - بالتوراة و الانجيل والحال أنّه لا يختلف إثنان في فضاغة التحريف الواقع بهذه الكتب عمّا هي عليه^٢

رابعاً: إنّ التحريف و التصحيف تارة يكون كلياً و تارة يكون جزئياً ؛ فالكلي ما يغير المعنى كلياً و يحرف ذات الشيء بحيث ينسلب جوهر ذلك الشيء و يتحول بسبب التحريف الى شيء آخر كما فعل ذلك أحمد اسماعيل في نقل الرواية المحرفة جهاراً على كونها دليلاً تثبت ادّعائه و هي رواية بشارة الاسلام :

قال رسول الله (ص) : .. ثم ذكر شاباً فقال: اذا رايتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي

بينما الرواية في مصدرها - السني - الأم :

عن النبي ﷺ ... ثم ذكر شيئاً - فقال: اذا رايتموه فبايعوه و لو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي

هذا ما يسمى بالتحريف الكلي . لكن اذا كان التصحيف جزئياً و مُجبراً فهو لا يضر بإعتبار الكتاب و لا يسلب جوهره و ذاته ، و الآن نقول هل يشك أحد بكون التصحيف الواقع بكتب الرجال هو من النوع الجزئي ، خصوصاً بعد جبر و شرح و بين و رفع التناقض بين توثيقاتها ، و تعديل تصحيفها على يد سيد الطائفة ابوالقاسم الخوئي قدس سره في كتابه معجم رجال الحديث و العلامة المرحوم التفرشي في نقد الرجال.^٣

خامساً: بالنسبة لشبهة التناقض في التوثيق، نقول: أنّ غاية ما يوجب التعارض في التوثيق أو التضعيفات ، هو سقوط المتعارضين منها ، إن لم يمكن ترجيح أحدهما على الآخر بأحد المرجحات المعروفة عند علماء الرجال ، و من الواضح هذا لا يستلزم سقوط بقية التوثيقات والتضعيفات - السالمة عن التعارض - عن القيمة والاعتبار.^٣

١ برق لامع ص ٢٧٧

٢ علم جال و شبهات مخالفين ص ١٧٥

٣ المهدوية الخاتمة ج ١ ص ٩٨

بقيت هناك عدة قليلة من الانتقاصات و الانتهاكات بعلم الرجال ، لا ترقى لمستوى الشبهة لكى نجيب عنها، والملاحظة الجديرة بالذكر أنه جلّ شبهاتهم التى أثاروها حول علم الرجال هى مجرد ملاحظات على الكتب الرجالية وليست على نفس العلم ، فبين دعوى الملاحظات على بعض كتب الرجال ودعوى إلغاء علم الرجال من الأساس واسقاطه عن الاعتبار - كما ادّعوه في الوهلة الأولى - بُعد المشرقين.

المبحث الثالث: تحريف و تأويل الآيات و تقطيع الروايات لإبطال فريضة الخمس و نفى مشروعية التقليد

لا يخفى على المطلع ، بأنه كلما قامت دعوى باطلة و راية ضلال ، تحت عنوان الدّعى المهدوية ، فإنك تراها تجمع كل قواها لمحاربة واضعاف المذهب الشيعي من جانبيين؛

الجانب الأول: محاربة القيادة الدينية للناس المتمثلة بالمراجع و الفقهاء ، لأنهم يرون بأنه طالما أنّ القيادة الروحية للمجتمع فى أيدي مفكرين اسلاميين ومرجعيات دينية كبيرة ، فإنّ هذا يمنعهم من تنفيذ مخططاتهم الفاسدة لتدمير المعتقدات الاسلامية.

الجانب الثانى: محاربة الشريان الاقتصادي للطائفة الشيعية ، المتمثل فى [الخمس] ، لأنهم يعلمون بأنّ جزءاً من الخمس و هو [سهم الإمام] يكون مسانداً مالياً للحوزات العلمية الشيعية و البرامج الثقافية الدينية ، ولذا يجهد أهل رايات الضلال غاية الجهد لمنع الناس من إعطاء الخمس بشئى الطرق ، كي يضعف المنهج الديني التبليغي بالحوزات العلمية .

وفي محاربة هذين الجانبين ، لم يهده للفرق الضالة بال ولا لحظة ، بل تبذل قصارى جهدها وتستخدم شتى الطرق لإضعاف المرجعية وفريضة الخمس عند الناس ، ولن يراعوا في تخريبهم إلاّ ولا ذمة ، فتارة تسمي المراجع بأنهم أصنام وأوثان وتارة تتهمهم بأنهم سارقون لأموال الناس ، وتارة يسمّون الفقهاء بعبيد الحكومات وأنّهم يستغفلون الناس ويأخذون أموالهم الشرعية لصالح الحكومات ، وغيرها من هذه الإتهامات والطعون.

و لعلّ أكثر فرقة لم ينس الشيعة ، - طعونها وتعديها على المرجعية الدينية وفريضة الخمس - هي الفرقة الوهابية الضالة التي جعلت معتقدات الشيعة غرضاً لأسهمها المسمومة ، واستغلّت في هذا المجال الآيات والروايات لتسقيط العلماء والمراجع وفكرة التقليد وفريضة الخمس فى الوهلة الأولى، وبعد ذلك شرعت بالتنقيص والطعن بالمراجع واتهامهم بأبشع الاتهامات.

وستجد - على سبيل المثال - عشر معشار هذه الاتهامات في كتاب : [لله ثم للتاريخ] لمؤلفه الوهمي ، زعم أنه كان من علماء الشيعة فى النجف ثم اهتدى للوهابية و زعم أنّه فنّد فيه معتقد الشيعة ونظرياتهم الفقهية

و العقدية وهناك ستجد لبذاءة اللسان صولة وجولة على فقهاء الشيعة من صاحب الكتاب ونحن إذ نرشدك ايها القاري لهذا الكتاب بغية كشف الحقائق ، - مسبقا - نعتذر منكم لما ترونه من التدني الأخلاقي لمؤلفه المنتمي للوهابية خوارج آخر الزمان . وتنبئها على ذلك نقول: أنّ الكتاب المذكور ، قد تم ردّه وتفنيد أكاذيبه على يد الشيخ على آل محسن في كتاب تحت عنوان : [لله وللحقيقة].

أمّا فرقة أحمد اسماعيل الهمبوشي فلم تكن استثناءً من هذه القاعدة ، فأطلقت هذه الدعوة الباطلة - إبان نشأتها - العديد من الهجمات الشرسة على المرجعية الدينية في جانبي التقليد وفريضة الخمس وجهة استلامها ونوع صرفها وإنفاقها.

وتشبتت هذه الدعوة بروايات ضعيفة وأحياناً غير ذات الصلة ، محاولةً تدمير موقع المرجعية وتلقيها لأموال الخمس في الوهلة الأولى ، وبعد ذلك انتقلت - كالوهابية - الى لغة البذاءة والالتهام والتتقيص ، فصارت تدّعي وجود الفساد المالي في الحوزات العلمية وعند المراجع ، بعد أن سمّتهم في كتبهم :بأنهم أصنام وأوثان هذا الزمان وأنهم ينهبون أخماس الناس وأنهم لا صلاحية لهم لأخذ الخمس وغيرها من الطعون الواهية ، تجدها في كتبهم وعلى موقعهم على شبكة الانترنت.

ولكن طريقة أحمد اسماعيل و اتباعه لتسقيط فريضة الخمس والمرجعية ، كانت جديدة بنوعها وابليسية بتمام المعنى ، فهو يقول: أنّ الخمس واجب بالقران والسنة ولكن مباح لشيعة أهل البيت في زمن الغيبة الكبرى ويستدل برواية - سنائي على توضيحها - على ذلك في الوهلة الاولى ، ثم يقول في الوهلة الثانية: يجب إعطاء الخمس و دفعه للإمام المعصوم أو وصيه و من يقوم مقامه [يقصد نفسه] ولا يجوز اعطائه للفقهاء والمراجع.

فمجمال القول منهم :أنّ الخمس واجب لكن يجب أن يكون لنا نحن والأنصار ، لا غيرنا .فتبين أنّ مشكلته مع العلماء والفقهاء والمراجع الذين هم صمام الأمان للطائفة الشيعية وليس مع الخمس.

الآن وبعد هذا التمهيد ، سنشرح ونبيّن استغلالهم لأفكار الناس واستغلالهم لبعض الروايات في تجويز مسألة الخمس ، وسنذكرها ضمن محاولتين نضعها بين يديكم ومن بعدها نذكر أدلتهم المزعومة لإبطال مشروعية التقليد.

المحاولة الأولى: الخمس يأخذه فقط الإمام أو وصي الإمام!

و نحن قبل أن نذكر تفاصيل هذه المحاولة ننقل لكم آراءه الفقهية ومدى وجود التناقض فيها حول الخمس في زمن الغيبة الكبرى ، ففي أحد كتبه المسمى بالأجوبة الفقهية ، يدّعي بأنّه لاحق لأحد بالخمس في زمن الغيبة الكبرى الا الامام الحجة عليه السلام وهذا نص كلامه في الجواب على السؤال رقم ٥٠: السؤال: هل الخمس حلال للشيعة في زمن الغيبة الكبرى ؟ الجواب: لا يحق لأحد أن يقبض الخمس الذي

يخص الإمام عليه السلام إلا الإمام عليه السلام أو من أذن له الإمام عليه السلام، وهو عليه السلام لم يأذن لأحد أن يقبض الخمس نيابة عنه، فلا يحق لمن يدعون الفقه أن يقبضوا مالا خاصا بالإمام ومن ثم يتصرفون به بعد ذلك بما يدعون أنه يرضيه، وما أدراهم هم بما فيه رضاه عليه السلام؟^١

و أنت ترى أنه بصريح العبارة يقول بأن الإمام لم يأذن لأحد أن يقبض الخمس عنه. إذن هنا أفتى أحمد اسماعيل بعدم أحقية أي أحد لأخذ الخمس نيابة عن الإمام.

لكنه بعد فترة رأى أن هذه الفتوى ليست بصالحه ، لذا قام بتعديلها وقال في كتابه الجواب المنير ج ١ على السؤال رقم ٤: السؤال: أما الخمس فقد أبيع لشيعتنا إلى يوم الظهور، كيف أفهم هذه العبارة الشريفة لحضرة سيدي ومولاي الإمام؟ الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين. لتطيب ولاداتهم ويكون أنصاره أبناء حلال لا أبناء حرام إذا تكونت نطفهم وأجسامهم من مال حرام مغصوب من خليفة الله في أرضه والخمس مال خاص فلصاحبه أن يضعه حيث يشاء، وليس لأحد أن يعترض عليه وصاحبه هو الإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان وأوصياؤه.

و هل رأيت كيف زاد كلمة أوصياؤه في آخر الجواب لكي يتسنى له تغطية فضيحتة السابقة في الجواب السابق؟ و بما أن كلمة [أوصياء] جمع و ربما لا تخدمه ولا تخدم مشروعه ، لأنه يدعي بأنه هو الوصي الوحيد للإمام في هذا الزمان ، لذا عدل عن هذا الجواب في كتاب آخر من سلسلة كتب ، الجواب المنير ج ٦ وجاء فيه جواباً على السؤال الأول: هل يجوز إعطاء الخمس إلى المرجعية الحالية وما رأيكم بها؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليمًا.

وفقكم الله لكل خير، الخمس لا يجوز دفعه إلا للمعصوم أو من ينصبه هو لقبض الخمس عنه

فهنا صرح بأن الخمس في الغيبة الكبرى للإمام أو من ينصبه الإمام ، والسؤال هنا من هذا الشخص الذي

ينصبه الإمام و يحق له أخذ الخمس؟

الجواب : الوصي أحمد الحسن اليماني !

كيف ؟ لأنه قال في الجواب على سؤال رقم ٧٢٧ ، السؤال: أريد أن أعرف لمن أدفع الزكاة والخمس لكي يصل إلى الإمام عليه السلام؟ الموضوع يضايقني كثيرا ولا أعرف ما ذا أفعل بخصوصه؟

و جاء الجواب من أحمد الحسن: وفقكم الله وسدد خطاكم، ليس ضرورياً أن تصل أموال الخمس إلى خليفة الله مباشرة فإذا كنت من المؤمنين بالحق فقد وضعت مؤسسة لجمع أموال الخمس والصدقات وصرفها في موارد كثيرة، منها: إعالة الأيتام والأرامل، وطلب العلم و وسائل تبليغ دعوة الحق وإيصالها للناس، فيمكنك أن توصلها إلى بعض المؤمنين المسؤولين عن هذا الأمر عن طريق الحسابات البنكية الموضوعة لهذا الأمر أو يمكنك أن تسلمه لمكتب الدعوة الموجود في النجف في الحوزة المهدوية المباركة.^١

إذن اتضح لنا بأن المقصود من [من ينصبه الإمام - وأوصيائه] هو الإمام أحمد اسماعيل كاطع وحزبه، والدليل على ذلك أنه استخدم كلمة خليفة الله في الجواب الأخير وقال: [ليس ضرورياً أن تصل أموال الخمس إلى خليفة الله مباشرة فإذا كنت من المؤمنين بالحق..] ومعنى كلامه: إذا كنت مؤمناً بي بأنني خليفة الله، فليس ضرورياً أن توصلها بيدي، المهم هو أن توصلها لحساباتنا البنكية.

فمخلص هذه المحاولة بعد - الإغماض عن التناقض الصارخ فيها - هو أن الخمس حق الإمام ولا يحق لأحد أن يأخذه إلا الإمام المعصوم أو وصيه وهو في هذا الزمان أحمد اسماعيل كاطع الهمبوشي.

و بالجواب على هذه المحاولة نقول:

أولاً: فتشت جلّ كتبهم ، فلم أجدهم ذكروا دليلاً على مدعاهم هذا - بأن أحمد اسماعيل فقط له الحق بأخذ الخمس في زمن الغيبة الكبرى لأنه منصوب من قبل الإمام و وصيه - ومعنى ذلك أن هذا الكلام منهم مجرد ادعاء من دون دليل من القرآن أو السنة.

ثانياً: إنّ هذا الادعاء - على فرض قبوله - متوقف على إثبات كون أحمد اسماعيل هو المنصوب من قبل الامام و هو وصيه كما يدّعون، وإثبات ذلك دونه خبط القناديل لأنّ كلّ ما جاءوا به من رواية الوصية ورواية الاصبيغ بن نباته ، لإثبات كون أحمد اسماعيل هو وصي وابن الإمام ، فقد تم تفنيدها وبيان استغلالها في المباحث السابقة.

ثالثاً: للمرة الثانية نقول لسيد الدعوى الضالة واتباعه: لا تكررّوا كلمة [الوصي] في كتبكم وتقولون بأن أحمد اسماعيل هو وصي الامام أو أحد أوصيائه ؛ لأنّ الوصي لا تتجزّ وصايته إلا بعد موت الموصي له ، فافهموا.

المحاولة الثانية: الخمس أبيح للشيعة وليس لفقهاء الضلالة!

تحدث عن هذه المسألة أحد أنصار الدعوى اليمانية وقال: فللمعصوم عليه السلام وضع الخمس حيث شاء، و له أيضاً تحليل من شاء منه بعد أن كان حقه المفروض من الله على عباده ، و هذا ما أوضحتة نصوص كثيرة لست بصدد استقصائها و ذكرها ، و أكتفي بنقل ما ورد في نص التوقيع الشريف الصادر من الإمام المهدي عليه السلام لإسحاق بن يعقوب عن طريق السفير الثاني محمد بن عثمان العمري ، اذ ورد فيه: وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران. وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث... الخ.^١ و منه يعرف أن جناية التلبس و استحلال فقهاء الضلالة لأموال آل محمد عليهم السلام واضحة للعيان جداً فكيف ستكون المصيبة إذن إذا علم الإنسان أنهم يقتلون إمامهم المغيب بمحاربتهم لدعوته التي ابتدأت بإرساله لوصيه و يمانيه أحمد الحسن، و بأمواله التي استحلوها ظلماً؟!!!^٢

الجواب:

أولاً: الى متى هذا اللعب بالنصوص والكيل بمكاييلين ، وهل تظنون أنه لا ينكشف زيفكم؟ فأنتم بالأمس هجمتم هجوما عنيفاً على [توقيع السمرى] وكتبتم كتباً بتضعيفه وإدعاء مجهوليته وأنه مهمل السند ، فقط لأنه لا يخدم مشروعكم و يبطل السفارة والنيابة الخاصة [لإمامكم المزعوم] في الغيبة الكبرى، والآن صرتم تستدلون بالتوقيعات على قضية الخمس ، فما حدا مما بدا؟ هذا كله وانتم تدعون بأنكم لا تعتقدون بعلم الرجال وأنه من البدع!!!

ثانياً: إن التناقض الذى تكلمنا عنه فى المحاولة الأولى بقي على حاله ، بل هنا أكد لأن المستدل جاء بالرواية و استدلل بها على أن الخمس قد أباحه الإمام لشييعته ، ولكنه فى ذيل تعليقه قال بأن اليماني وصي الإمام جاء بأمواله التى استحلوها ظلماً!! فنحن لا ندري هل الخمس مباح للشيعة فى الغيبة الكبرى حسب الرواية ، أم يجب دفعه الى وصي الامام و يمانيه الذى جاء يطالب امواله؟؟؟

ثالثاً: إن هذه الرواية [فى التوقيع] وغيرها من الروايات القائلة بإباحة الخمس للشيعة ، معللة ذلك بتطيب ولادتهم ومناكحتهم ، كلها لا تدل على ابطال فريضة الخمس من ارباح المكاسب سواء فى حضور الإمام أو غيبته ، بل هي ناظرة لأمر آخر ، قد استغلّه اتباع اليماني تبعا لخوارج آخر الزمان وتشبثوا به ، وبما أن هذه الشبهة تشبث بها قبلهم الوهابية ، لذا سنضع الجواب على هذا الاستغلال من كتاب : [لله وللحقية] لمؤلفه الشيخ علي آل محسن ، الذى كتبه رداً على شخص وهابي كتب كتاباً باسم [لله ثم للتاريخ] اتهم الشيعة بإتهامات واهية، ونحن سنذكر عبارة الكاتب الوهابي وأجوبة الشيخ عليه، نراعي فى ذلك الاختصار:

١ كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص: ٤٨٥

٢ رسالة فى فقه الخمس - ص ٩

قال الكاتب الوهابي: وحتى يقف القارئ اللبيب على حقيقة هذا الخمس وكيفية التصرف فيه سنستعرض موضوع الخمس ، وتطوره تاريخياً وندعم بذلك نصوص الشرع ، وأقوال الأئمة وفتاوى المجتهدين الذين يعتد بهم ، ويعول على كلامهم : ١- عن ضريس الكناني قال أبو عبد الله منه : من أين دخل على الناس الزنا ؟ قلت : لا أدري جعلت فداك ، قال من قبل خمسين أهل البيت إلا شيعتنا الطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم .

وأقول : قال المازندراني الله في شرح الحديث : قوله : [قال من قبل خمسين] لا يجوز لغير الشيعة أن يطأ الأمة التي سبها المقاتل بغير إذن الإمام ، ولا أن يشتريها ، ولا أن يجعل مهور النساء من منافع أنواع الاكتساب ، لدخول حق الإمام في جميع ذلك ، بل بعضها بالتمام حقه ، فلو فعل كان غاصباً وزانياً ، وجرى في الولد حكم ولد الزنا عند الله تعالى ، وجاز جميع ذلك للشيعة قبل إخراج حقه وحق مشركيه من الهاشميين بإذنه ، ليطيب فعلهم ، وتزكو ولادتهم. وقال صاحب الجواهر : في عباراتهم نوع اختلاف بالنسبة للمباح ، هل هو الأنفال ، أو الخمس ، أو الأعم ، بل وفي أنه المناكح خاصة ، أو هي والمتاجر والمساكن ؟ ثم ذكر أقوال جملة من العلماء الماضين قدس الله أسرارهم ، ثم قال : وفي السرائر بعد أن ذكر الأنفال وأنها للنبي ﷺ ثم للقائم مقامه ، قال: فأما في حال الغيبة وزمانها واستتاره ﷺ من أعدائه خوفاً على نفسه ، فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم مما يتعلق بالأخماس وغيرها مما لا بد لهم منه من المناكح والمتاجر ، والمراد بالمتاجر أن يشتري الإنسان مما فيه حقوقهم ويتجر في ذلك ، فلا يتوهم متوهم أنه إذا ربح في ذلك المتجر شيئاً لا يخرج منه الخمس ، فليحصل ما قلناه فربما اشتبه والمساكن ، فأما ما عدا الثلاثة الأشياء فلا يجوز التصرف فيه على حال، إلى آخره .

وتبعهم في هذا التعبير وهذا الإجمال جماعة من المتأخرين بل جميعهم..

قلت: المناكح اما ان تحصل بملك اليمين او بالتزويج، وملك اليمين اما ان يحصل بالسبي او بالشراء، فإن حصل بالسبي بغير اذن الامام عليه السلام، فالجواني ملك طلق للامام عليه السلام، والامام لا يبيع لغير الشيعة وطأه، فمن وطأه من غيرهم فإن وطأه لهن سفاح. وإن حصل ملك اليمين بالشراء، فلا ريب في ان خمس المال الذي دفع ثمنه للجارية هو للامام عليه السلام، لانه من ارباح المكاسب وهذا يستلزم ان تكون الجارية مشتركة بين الامام عليه السلام وبين المشتري، وحيث انه لا يجوز لاحد الشريكين ان يطأ الجارية المشتركة الا باذن الآخر، فإن الامام عليه السلام لم ياذن لغير شيعته بذلك، فمن وطأها من غير الشيعة فإن وطأه ايضاً سفاح. واما ان حصلت المناكح بالتزويج فان الاموال التي تدفع منها المهور قد تعلق بها الخمس لا محالة، لانها من ارباح المكاسب ايضاً، فتكون مشتركة بين الامام وبين أصحابها، والامام عليه السلام لا يجوز التصرف فيها لغير شيعته، فتكون المهور المأخوذة منها مفسوخة.

والظاهر ان المراد بالزنا في الحديث هو الزنا المجازي الوارد في بعض الاحاديث الدالة على ان لكل عضو حظاً من الزنا، فالعين زناها النظر، والأذن زناها السمع، واللسان زناه الكلام،..وهكذا..ويكون المراد به الوطء غير المأذون فيه. والا فلا ريب في ان كل اولئك لا يمكن ان يكونوا زناة حقيقة، وذلك لان نكاحهم ان كان باطلا فوطؤهم وطء شبهة كما لا يخفى . ويرشد الى ما قلناه وصف الشيعة في الحديث بانهم الاطيون، فإن فيه اشعاراً بان غيرهم طيب، ولكن الشيعة اطيب.

واما المساكن فان الائمة عليهم السلام اباحوا لشيعتهم حقهم المتعلق بالمساكن التي انتقلت اليهم بالشراء او نحوه ممن لا يرى الخمس او لا يخمس. كما اباحوا عليهم السلام لشيعتهم ايضاً حقهم في المتاجر وارباح المكاسب التي انتقلت اليهم ممن لا يرى الخمس او لا يخمس.

والحاصل ان الذي يقتضيه الجمع بين احاديث الاباحة واحاديث التغليظ في لزوم دفع الخمس هو ان المراد باباحتها للشيعة اباحة التصرف لهم في المناكح وما تعلق به الخمس مما في ايدي الناس من المساكن والمتاجر، لا اسقاط الخمس الواجب عليهم فيها.

قال الكاتب الوهابي: عن حكيم مؤذن بن عيسى قال: سالت ابا عبد الله عن قوله تعالى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ»^١ فثنى ابو عبد الله عليه السلام بمرفقيه على ركبته ثم اشار بيده فقال: هي والله الإفادة يوما بيوم إلا أن أبي جعل شيعة في حل ليزكوا الكافي..

واقول: هذه الرواية ضعيفة السند، فان في سندها محمد بن سنان، وهو ضعيف، وقد مر بيان ضعفه.

ومع الاغماض عن ضعف سندها فهي كسابقتها دالة على ان الامام الباقر عليه السلام قد اباح لشيعة ان يتصرفوا في مناكحهم التي هي حق للامام عليه السلام لتطيب ولادتهم او اباح لهم ان يتصرفوا في ما كان فيه حقهم مما هو عند الناس ثم صار اليهم، او انه عليه السلام اباح لشيعة ان يجعلوا بعض مكاسبهم مهوراً لنسائهم.

وقال المازندراني في شرح الحديث: قوله: [هي والله الإفادة] دل على أن الغنيمة تطلق على ما يستفاد بالاكْتِسَاب وهي بهذا المعنى اعم منها بالمعنى المصطلح، وهو ما حازه المسلمون من اموال اهل الحرب اذا حواها العسكر، والمقصود ان ما استفيد بالاكْتِسَاب على انواعه من التجارة والزراعة والصناعة وغيرها داخل [في] الغنيمة، ويجب فيه الخمس. الى ان قال: وفي قوله عليه السلام: [إلا أن أبي جعل شيعة في حل ليزكوا] دلالة واضحة على انه يجوز للشيعة ان يجعل منافع الاكْتِسَاب مهراً للزوجة وثمناً للجارية قبل اخراج الخمس مطلقاً كما هو المشهور بين الاصحاب، والمخالف نادر.

قال الكاتب الوهابي: عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله ع فدخل عليه رجل من القنطين فقال: جعلت فداك، تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات ونعرف أن حقكم فيها ثابت وإنا عن ذلك مقصرون، فقال - عليه السلام - : ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك.^١

وأقول: هذا الحديث رواه الشيخ الصدوق عن يونس بن يعقوب، وهو وإن كان ثقة إلا أن طريق الصدوق إليه ضعيف، ومع الإغماض عن سند الرواية فهي واضحة الدلالة على أن الخمس يجب إخراجه على الشيعة، وذلك لأن القنط قال: تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات، ونعرف أن حقكم فيها ثابت، وإنا عن ذلك مقصرون. وقوله فيه دلالة واضحة على أن وجوب الخمس وإخراجه من أرباح الأموال والتجارات كان مرتكزاً عند الشيعة، متسالمًا عليه بينهم. والإمام عليه السلام لم ينكر عليه قوله، وإنما قال له: [ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم]. يعني إنا لو كلفناكم بإخراجه فوراً من غير مهلة لما كنّا منصفين معكم، إذ قابلناكم بالشدة وعدم الإمهال في أخذ حقنا منكم، مع أنكم كنتم تقابلوننا بالمحبة والمودة والموالة. والحديث بالمعنى الذي أوضحناه لا يدل على إسقاط الخمس عن الشيعة، بل يدل على العكس من ذلك كما هو واضح. ومن خيانات الكاتب أنه أسقط كلمة [اليوم] من ذيل الحديث، فإن الوارد فيه هو قوله: [ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم] على ما رواه الصدوق في [من لا يحضره الفقيه]، والشيخ الطوسي في [الاستبصار]. ولكن غرض الكاتب هو بيان تحليل الخمس للشيعة مطلقاً لا ذلك الوقت فقط، ولهذا أسقط كلمة [اليوم] حتى يلتئم الحديث مع مراده، فتأمل أخي القارئ في أساليب القوم للوصول إلى أهدافهم غير المشروعة.

قال الكاتب الوهابي: فهذه الروايات وغيرها كثير صريحة في إعفاء الشيعة من الخمس وأنهم في حل من دفعه، فمن أراد أن يستخلصه لنفسه، أو أن يأكله ولا يدفع منه لأهل البيت شيئاً فهو في حل من دفعه، وله ما أراد ولا إثم عليه، بل لا يجب عليهم الدفع حتى يقوم القائم في الرواية الثالثة.

وأقول: لقد أوضحنا أن جملة من هذه الروايات ضعيفة السند، والصحيح منها لا يدل على إعفاء الشيعة من الخمس مطلقاً، بل منها ما دل على أن الإمام قد أباح لهم ما تصرفوا فيه من أموالهم التي أنفقوها في المناكح قبل إخراج الخمس الواجب عليهم، ومنها ما دل على أن الإمام قد أباح للشيعة التصرف في رقاب الأراضي وحاصلها، مع لزوم إخراج خمسها، ومنها ما دل على أن الإمام الباقر عليه السلام أجاز للمعوزين من شيعته أن يأخذوا منه بمقدار ما يسدون به حاجاتهم، ومنها ما دل على أن الأئمة لا يلزمون شيعتهم بالإسراع في إخراج الخمس إذا كان في ذلك حرج عليهم. وكل تلك الروايات تدل باللازم على وجوب دفع الخمس على الناس، وإلا فلا معنى لإباحة التصرف فيه للمعوزين بمقدار ما تسد حاجتهم، ولا وجه لعدم إيجاب المبادرة في الإخراج التي تتحقق معها المشقة عليهم، وكل ذلك أوضحناه فيها تقدم بحمد الله وفضله.

والغريب أن الكاتب تمسك بهذه الروايات وتعامى عن الروايات الأخرى الكثيرة الدالة على وجوب دفع الخمس إليهم ، وأنهم سلام الله عليهم لا يبيعونه لأحد .

منها : صحيحة إبراهيم بن هاشم قال : كنت عند أبي جعفر الثاني الله إذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم ، فقال : يا سيدي اجعلني من عشرة آلاف في حل ، فإني أنفقتها . فقال له : أنت في حل . فلما خرج صالح قال أبو جعفر عليه السلام : أحدهم يشب على أموال حق آل محمد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم ، فيأخذه ثم يجيء فيقول : [اجعلني في حل] ، أترأه ظن أنني أقول : [لا أفعل] ، والله ليسألهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً .

ومنها : خبر أحمد بن المثنى قال : حدثني محمد بن زيد الطبري قال : كتب رجل من تجار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا الله يسأله الإذن في الخمس ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الله واسع كريم ، ضمن على العمل الثواب ، وعلى الضيق الهم ، لا يحل مال إلا من وجه أحله الله ، وإن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا ، وما نبذله ونشتري من أعراضنا ممن نخاف سطوته ، فلا تزووه عنا ، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه ، فإن إخراجهم مفتاح رزقكم ، وتمحيص ذنوبكم ، وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم ، والمسلم من يفى الله بها عهد إليه ، وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب ، والسلام .

والأحاديث المعتبرة الدالة على وجوب إخراج الخمس كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية .

وقد أوضح الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهما وجه الجمع بين الأخبار التي ربما يظن التعارض فيما بينها؛ قال الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار : فالوجه في الجمع بين هذه الروايات ، وهو أن ما ورد من الرخصة في تناول الخمس عن الأئمة ما كان يذهب إليه شيخنا ، والتصرف فيه إنها ورد في المناكح خاصة ، للعلة التي سلف ذكرها في الآثار ، لتطيب ولادة شيعتهم ، ولم يرد في الأموال ، وما ورد من التشدد في الخمس والاستبداد به فهو يختص بالأموال.^١

استغلال الروايات و اقوال العلماء لإبطال شرعية التقليد للمراجع في الغيبة الكبرى

وقبل البدء لابد من إيضاح أمرين:

الأمر الأول: إن أدلة مشروعية التقليد في القضايا الدينية مختلفة ومتنوعة ، ولكل واحد من الفقهاء منهجه في الاستدلال على المشروعية بما هو مقتنع به من الأدلة ، فالأدلة تتنوع بين آيات القرآن الكريم و السنة

المطهرة وسيرة العقلاء وسيرة المتشرعة ، وربّ فقيه يستند الى النحو الأول من الأدلة ، بينما فقيه آخر يستند الى النحو الثاني منها ، وربما استند فقيه اليها جميعها ، مع أنّ النتيجة التى اتفقت عليها كلمة الجميع واحدة ، وما هذا التنوع إلا نتيجة اختلاف الاجتهادات وتعدد طرق الإستدلال. وقد ذكرت هذا الأمر للتنبية على الأسلوب الرخيص الذى استخدمه المدعو «توفيق محمد المغربي» فى كتابه «سقوط الصنم : تقليد غير المعصوم» ، حيث عرض الأدلة التى استند عليها الفقهاء لإثبات مشروعية التقليد ، ولكن بما أن كل واحد منهم قد أخذ ببعض الأدلة وناقش فى بعضها الآخر ، فإنه قد عمد الى التشبّث بمناقشة كلّ منهم للآخر ، واقتصر على ذلك فى محاولة منه لإيهام القارئ بأنّ كل أدلة التقليد غير تامة ، والحال أنّ بعض الأدلة وإن لم تتم عند فقيه إلا أنها تامة لدى غيره ، وجميعهم فى النهاية مجمعون على مشروعية التقليد ، وإن اختلفت أدلتهم.^١

الأمر الثانى: إنّ إحدى معتقدات هذه الدعوى الضالة ؛ هى حرمة التقليد من الفقيه وهذا ما صرح به أحمد اسماعيل فى بيانه بتاريخ ١ شوال ١٤٢٤ : « على كل مسلم ترك التقليد فى الفقه و الأصول و العمل بالاحتياط ، فكل مقلّد فهو عاصي لأمر الإمام المهدي عليه السلام ».

لكن تبين بعد ذلك أنّ أحمد اسماعيل لم يخالف فكرة التقليد من الفقيه من الأساس ، بل غاية ادّعائه هو: أنّه مع وجودي أنا [المرسل من قبل الإمام] لا يجوز تقليد غيري! وهذا ما صرّح به هو فى كتابه: التيه أو الطريق الى الله ؛ قال:.. إذن فواجب المسلمين فى زمن الغيبة هي نصرة الدين بتمكن نائب الإمام الخاص المرسل منه أو الفقيه الجامع للشرائط العادل الزاهد فى الدنيا فى حال عدم وجود نائب خاص له من بسط يده على الحكم من كل حيثة و جهة ... و من فروع ولاية الإمام عليه السلام ولاية الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء الملخصة فى التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام بهذه العبارة: «و أمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه.»^٢

اذن نص كلامه أنّ التقليد من الفقيه الجامع للشرائط - والذى أحد مناصبه الإفتاء- لا اشكال فيه عندما لا يوجد هناك مرسل من قبل الإمام أو نائبه الخاص له ، فلا ندري لماذا تمسك أنصاره بإبطال شرعية التقليد من الأساس خلافاً لسيدهم؟!

تنبيه: من قرأ كتب هذه الدعوة الضالة ، يجد أنّهم لم يأتوا بدليل على ابطال شرعية التقليد ، بل اتخذوا طريقة الهجوم على أدلة الطائفة المحقة التى ساقتها لشرعية التقليد ؛ فكان جهدهم الجهيدي هو فقط إدخال الشبهات على الأدلة النقلية من القرآن و السنة و الأدلة العقلية التى استدلت بها علماء الشيعة على وجوب

١ المهدوية الخاتمة - ص ٢٩١

٢ التيه أو الطريق الى الله ص ٢١

التقليد و شرعيته. وبما أن أكثر شبهاتهم لا ترقى الى مستوى الشبهة ومع ذلك قد تم ردّها، فلذا سنذكر جملة منها ، مع بيان استغلالهم للنصوص وأقوال العلماء ،ضمن محاولتين.

المحاولة الأولى: فقهاء وأصوليو الشيعة يعتبرون مسألة التقليد مسألة عقائدية وليست فرعية!

قال أحد الأدعياء :.. بل واعتبروه - التقليد - عقيدة من العقائد التي يجب الاعتقاد بها ، ورسوموا له حدوداً إلا أنهم لم يقفوا عندها ، وهكذا ديدن كل بدعة يتلاعب بها من وضعها واعتقد بها.^١

وقال آخر: وإنما الكلام في أصل الوجوب أي وجوب الرجوع الى المجتهد ؛ لأخذ الأحكام والعمل أو الترك.. وهي مسألة عقائدية وهي نظير الاعتقاد بوجوب تقليد المعصوم (عليه السلام) أي وجوب الرجوع اليه لأخذ الأحكام منه.^٢

وحين عثر هذا المدعو على بعض الكلمات المنافية لدعواه ، قال: وقد بينا فيما تقدّم أن أصل الوجوب في التقليد هو من المسائل العقائدية ، ومع ذلك نقول هنا: إنّ الفقهاء و علماء الأصول يحاولون إخفاء هذه الحقيقة على الناس.^٣

ولإثبات أن مسألة التقليد - عند فقهاء الإمامية - من المسائل العقائدية ،نسبوا ذلك الى ثلاثة من الأعلام ، أحدهم المحقق القمي (رحمته الله)، والآخر العلامة المظفر (رحمته الله)، والثالث الشيخ علي آل كاشف الغطاء (رحمته الله).^٤

وقد نقلوا نصين للأخيرين لإثبات مدعاهم :

النص الأول: قول الشيخ محمد رضا المظفر (رحمته الله) تحت عنوان [عقيدتنا في التقليد بالفروع]: أمّا فروع الدين وهي أحكام الشريعة المتعلقة بالأعمال فلا يجب فيها النظر والاجتهاد ، بل يجب فيها - إذا لم تكن من الضروريات في الدين الثابتة بالقطع كوجوب الصلاة والصوم والزكاة - أحد أمور ثلاثة: إما أن يجتهد وينظر في أدلة الأحكام إذا كان أهلاً لذلك ، وإما أن يحتاط في أعماله إذا كان يسعه الاحتياط ، وإما أن يقلد المجتهد الجامع للشرائط...^٥

النص الثاني: قول الشيخ علي آل كاشف الغطاء (رحمته الله): إنّ الرجوع للعالم بأحكام الشرع من مسائل أصول الدين التي تثبت بالعقل أو النقل ، مثل المعاد ووجود الإمام ، فكما لا للمكلف من الاعتقاد بوجود الإمام ، لا بدّ له من الاعتقاد بوجوب متابعة العالم بعد غيبته عليه السلام ، إما بالعقل أو النقل.

١ البيان المفيد في بيان بدعة التقليد ص ١٢٩

٢ سقوط الصنم ص ١٥

٣ سقوط الصنم ص ١٧

٤ سقوط الصنم - ص ١٥ والبيان المفيد - ص ١٣١

٥ عقائد الإمامية - ص ١٢

أما العقل: فلأن كل من يدخل في الدين يعلم بأن عليه أحكاماً كثيرة على سبيل الاجمال ، وأن التكليف بها لم ينقطع، ولا بد في أخذها من الرجوع للعلماء بها. وأما النقل: فمن جهة ما ورد من الأمر بالسؤال من أهل الذكر وارجوع لأصحابهم عليهم السلام. ويمكن أن يقال عليه: إن كلاً من الإجتهد والتقليد ورجوع العامي للعالم لا دخل له بالإعتقاد ، بل كالرجوع لأهل الخبرة ، ووجوب الإعتقاد بوجوب الإجتهد أو التقليد ليس إلا من قبيل وجوب الإعتقاد بوجوب الصلاة وجوب تبني مأخوذ من وجوب العمل بالإجتهد أو التقليد... ولكن لا يخفى أن هذا يتم لو قلنا بوجوب معرفة المرجع الديني في زمن الغيبة ، ولكن كلامنا في وجوب الرجوع اليه نظير الكلام في مسألة وجوب الرجوع للإمام عليه السلام ، فإنها مما ترجع للمبدأ والمعاد فتكون من علم الكلام.^١

جواب المحاولة:

لا يخفى عليك أن غرض هؤلاء من إثبات أن مسألة التقليد مسألة عقائدية هو التفريع على ذلك: بأن المسائل العقائدية يحتاج إثباتها الى دليل قطعي ، وبما أن مسألة التقليد لا يوجد عليها دليل قطعي ، فهذا يعني عدم حجيتها .

وقد أفصح عن ذلك أحدهم بقوله: « ثم أنهم يشترطون في العقيدة لابتدئية ثبوتها بدليل قطعي فإن الدليل القطعي الصدور والدلالة على كون التقليد عقيدة لابد من الإعتماد عليها في العمل. »^٢

وتعليقاً على هذه المحاولة نقول: إن أدعاء المهدوية يهرفون بما لا يفقهون.

لأن المحور الأساس لهذه المسألة هو بيان أن أصل جواز التقليد بالمعنى الأعم هل هو مسألة تقليدية أم نظرية؟ وسرّ طرح هذا التساؤل هو لزوم محذور الدور بناءً على تصوير كون المسألة تقليدية .

بتقريب: أن العامي في هذه المسألة إما أن يكون عامياً أو مجتهداً ، فإن كان الثاني فهو خلف فرضه عامياً ، وإن كان الأول فهو يتوقف على جواز التقليد، فيدور و الدور باطل. ومن هنا ذهب الفقهاء - تخلصاً من محذور الدور - الى أن أصل مسألة التقليد ليس تقليدياً ، بل هو إما وليد دليل نقلي واضح للمجتمع نظير «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» ، وإما وليد دليل فطري بديهي أو عقلي جلي ، نظير «لزوم رجوع الجاهل الى العالم»، ولذا فإنهم حين يقولون في بداية رسائلهم العملية: «يجب على كل مكلف في عباداته ومعاملاته ، أن يكون مجتهداً أو مقلداً أو محتاطاً» يفسرون هذا الوجوب في كتبهم الاستدلالية بالوجوب العقلي أو الفطري .

١ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء -النور الساطع في الفقه النافع - ج ١ ص ١٧٥

٢ البيان المفيد - ص ١٢٩

وما أفادوه في هذا المبحث مشابه تماماً لما أفادوه في مبحث وجوب الطاعة ، فحين يتعرضون لمثل قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » ويبحثون حول أن وجوب طاعة المشرع هل هو وجوب عقلي أم شرعي؟ يمنعون الثاني لإستلزامه الدور ، ويرجحون الأول.

وبما ذكرناه ظهر أن مسألة لزوم الرجوع الى العالم وإتباعه نظير مسألة لزوم الرجوع الى المعصوم عليه السلام وطاعته وإتباعه ، من ناحية أن كل واحدة منهما تحتاج إلى إثباتها بدليل خارج عنها، لنلا يلزم محذور الدور الباطل. فتحصل مما ذكرناه: أن مسألة جواز التقليد بالمعنى الأعم إنما أدرجها بعض الأعلام ضمن المسائل الكلامية ؛ لكونها من المسائل النظرية العقلية ، وليس لكونها مما يجب الاعتقاد به على وزن العقائد الواجبة^١.

فتبين أنهم استغلوا أقوال العلماء لكي يثبتوا شيئاً هم لا يفهمونه ولذا تخبطوا تخبط العشواء.

المحاولة الثانية: الشيخ المفيد أفتى ببطان التقليد!

يتحدث عن ذلك أحد أنصار الدعوة اليمانية بكتابه و يقول:... الشيخ المفيد [٣٣٦هـ - ٤١٣هـ] أيضاً في كتابه تصحيح اعتقادات الإمامية أفتى ببطان التقليد، قال: قال الإمام الصادق عليه السلام : إياكم والتقليد، فإنه من قلد في دينه هلك، إن الله تعالى يقول: « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ » فلا والله ما صلّوا لهم ولا صاموا ولكنهم أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً فقلّدوهم في ذلك، فعبدوهم وهم لا يشعرون. ثم يكمل و يقول: ومن ثم هل تعتبرون كبار علماء الشيعة الذين يقولون ببطان التقليد وضلال من يقول به باطل، وحاشاهم^٢!

جواب المحاولة:

أولاً: أن الشيخ المفيد رحمته الله ذكر هذا الكلام في كتابه [تصحيح اعتقادات الإمامية] الذي ألفه للردّ على الشيخ الصدوق رحمته الله في بعض ما ذهب إليه في كتابه [اعتقادات في دين الإمامية]، ومن ذلك تحريمه الجدل في الله تعالى، فردّ عليه المفيد بأن المنهية عنه هو الجدل بالباطل فقط، وأمّا الجدل بالحقّ فهو مأمور به، واستدلّ على ذلك بعدة نصوص، منها الحديثان اللذان اقتصر على نقلهما منكرو التقليد، ولا علاقة للكتابين ولا لكلام الشيخين بباب الأحكام الفرعية أصلاً

ثانياً: أن المفيد رحمته الله قال بعد ذلك: «فعلِمَ بما ذكرناه أن النظر هو الحقّ، والمناظرة بالحقّ صحيحة»، ثمّ عطف عليه قوله: «وأنّ الأخبار التي رواها أبو جعفر رحمته الله وجوّهها [وفي نسخة: جَوَابُهَا] ما ذكرناه، وليس الأمر في معانيها على ما تخيّل فيها».

١ المهدوية الخاتمة - ص ٢٩٤

٢ سقوط الصنم ص ٨٧

يعني: أنَّ ما ذكره هو من جواز الجدل بالحق هو الصحيح، وأنَّ الأخبار التي نقلها الصدوق رحمته الله قد تخيل أنَّها تدلُّ على حرمة الجدل في الله مطلقاً حتَّى لو كان جدالاً بالحق، والحال أنَّها ناظرة إلى الجدل بالباطل فقط.

هذا ما أراد بيانه الشيخ المفيد، ولكن [المدعو] حذف هذه الجملة من المقطع بجهلٍ أو تدليس منه، حيث إنَّها تُؤكِّد أنَّ الكلام من أوَّله إلى آخره كان في باب الاعتقادات، ولا تعرَّض فيه لباب التقليد في الأحكام الفقهية أصلاً.

ثالثاً: أنَّ الشيخ المفيد رحمته الله هو ممَّن يقول بمشروعية التقليد في الفروع قطعاً، فإنَّه من مشاهير المفتين في تاريخ المسلمين، وله في ذلك عدَّة مؤلَّفات، منها كتابه الشهير المسمَّى بـ[المقنعة]^١ وهو رسالته العملية، وله رسائل عديدة في أجوبة الاستفتاءات لمقلِّديه.^٢

ملخص الفصل: فظهر مما تقدَّم أنَّ اتباع اليماني المزعوم قد نفذ كل ما في جعبتهم من الحجر، ولذا صاروا يقطعون الروايات لإثبات دعوتهم و يقطعون كلمات الأعلام بغية إيهام القارئ بأنهم يفتون ببطلان التقليد، وأنَّ علم الرجال هو بدعة وأنَّ علم الأصول هو من العلوم المستحدثة التي دخل للمنظومة الشيعية في القرن السابع، وهذا أمر واضح البطلان وهكذا خدع قد أكل عليها الدهر وشرب، فلم تعد تجدي نفعا للأدعياء، بل انقلب السحر على الساحر و - بركة علمائنا و حصانتهم للشريعة - صارت سبباً لفضحهم و تمَّ انكشاف استغلالهم.

١ المقنعة، هو كتاب فقهي للشيخ مفيد (٤١٣-٣٣٦ق) يذكر فيه أحكام الشريعة في الفصول الفقهية، كالصلاة والصوم والحج والميراث من دون ذكر وبيان للرواية والاستدلال بها و اكتفى فقط بشكل فتاوي. ويوجد في كتاب المقنعة أقسام و أبحاث حول أصول الدين، بالإضافة إلى ذكر الأدعية والصلوات المستحبة. وفي هذا الكتاب، تم تفسير آيات من القرآن وخصصت أبواب لبيان نسب ومولد واستشهاد ومدفن آل البيت (عليهم السلام). المصدر <https://fa.wikishia.net>

٢ مقال حول: مشروعية التقليد في زمن الغيبة الكبرى - الشيخ جاسم الوائلي - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الخامس:

معالم الإستغلال السياسي

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفقر المادي و الظروف القاسية في البلاد الفقيرة لاسيما العراق

و سنبحث في هذا المبحث دواعي و دوافع الادعاء على صعيد الشخص المدعي من جانب و على صعيد الأرضية التي يختارونها الادعاء من قبيل الزمان و المكان و البيئة ، إذن سيكون المبحث ضمن جانبين مهمين بالتفصيل التالي:

الجانب الأول: دواعي و دوافع الشخص المدعي

ابتلى الناس من القدم بالكذابين المدعين لمقامات الأنبياء و الأوصياء ، فكم من شخص ادعى النبوة أو الإمامة ، بل كم من فرعون كبير و صغير قال للناس أنا ربكم الأعلى ، و دعاهم إلى طاعته و عبادته بدلا عن الله تعالى! لقد استغل بعض أهل الأهواء عقيدة المسلمين بحتمية ظهور الإمام المهدي ، فقد رأوا إجماع المسلمين على أنّ النبي بشر العالم بأن الله تعالى قدر و قضى أن ينهي الظلم على الأرض ، و يقيم دولة العدل الكاملة الشاملة على يد المهدي الموعود من ذريته .. فسولت له نفسه الشيطانية و استغل البشارة النبوية ، و ادعى أنه المهدي الموعود أو رسوله أو ابنه .. الخ.

و من خلال العرض التاريخي لحركات المدعين يتبين لنا أنه لم يكن لهم أهداف أو مقاصد متماثلة أو مشابهة مع حركة الظهور المقدس للإمام المهدي عليه السلام ، و أن حركاتهم بصورة عامة لم تكن هادفة إلى ما تهدف إليه الحركة المقدسة للإمام المهدي عجل الله فرجه.

و يتبين لنا أن الحركات و الإدعاءات للمهدية عبر التاريخ كانت و لا زالت و حتى إن وجدت مستقبلا، لا تخلو [على صعيد الشخص المدعي] عن واحد من الدواعي أو الدوافع التالية:

أولاً: الدعوة المبنية على دافع راديكالي^١. فإنّ الإدعاء للمهدية من الناحية الراديكالية هو تغير متفاوت من حركة أو إدعاء الى أخرى، فمنها ما هو نسبي، و منها ما هو جذري ، فهؤلاء الادعاء الراديكاليون أرادوا تغيير وضع كان قائما على نظام حكم لا يتطابق مع ما يريده الشعب ، أي أنه لم يكن نظاماً ديمقراطياً..

١ يعود مصطلح « راديكالي » أو « جذري » (من الكلمة اليونانية Radix والتي تعني الجذر) إلى أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وتعزف هذه الكلمة مؤيدي الإصلاح الديمقراطي. و تطور مفهوم الراديكالية و أصبح معناه: أنها مدرسة سياسية تدعو إلى إصلاح وتغيير سياسي واجتماعي أساسي. (المصدر: من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة و موقع قاموس المعاني)

هؤلاء الراديكاليون كان لهم هدفاً واضحاً من خلاله استطاعوا بالفعل أن يغيروا وأن يصلحوا ما اعتقدوا بأنه فاسد. لذا فإن أكثر الحركات المهدوية التي كتب لها النجاح - نسبياً - كانت من هذا النوع من الإدعاءات .. وقد اتسمت الراديكالية بحركات مثل: حركة ثورة الحب الإلهي (المختار)، و حركة المهدي السوداني ، و حركة ابن تومرت وغيرها.

ثانياً: الدعوة المبنية على دافع كاريزمي. وقد بزت شخصيات عديدة كانت من ذلك النوع، و هؤلاء الأدعياء هم على نفس الفكرة الراديكالية، ظاهراً أمّا باطناً فلم يكن همهم سوى الحصول على المنصب و ما اليه .. و يتبين أكثر ما إذا عرفنا أنّ الكاريزما هي سحر شخصي أو شخصية تثير الولاء و الحماس و قد اتسمت في حركات مثل حركة المهدي العباسي و حركة السلجماسي ، و غيرها.^١

تعليقاً على معنى الراديكالية و دفع شبهة: تُعرف كلمة الراديكالية في معجم المعاني على أنها إحدى الاتجاهات السياسية التي تسعى إلى إصلاح الجذري و التام في المجتمع ، و إحدى مبادئ الحركة الراديكالية هو النفعية و أنها تهدف إلى هدف نفعي. و إذا اردنا أن نقرب الفكرة لك أيها القاري، يكون ملخص هذه الحركات هو: هناك من وظف العقيدة المهدوية كعامل تعبئة و تثير و استنهاض بوجه الغزاة الأجانب أو ضد حكام الجور في البلاد الاسلامية، لأن الراية المهدوية هي الراية الاقرب لنفوس الناس فقد وظفت بهذا الاتجاه كي يلتفوا حولها، و لكن هذا التوظيف (الإيجابي) إن صح التعبير يختزن في دواخله مخاطر كبيرة، فهو قد يحدث تداعيات و تصدعات كثيرة في المجتمع الاسلامي عقيدية، و اجتماعية، و قيمية، و كذلك فإنه قد يؤسس لمشروعية تزيف الدين، و الجرأة في الاقدام على هكذا ادعاءات كبيرة، و لأنّ الاهداف و الغايات الدينية هي طاهرة دائماً، لذلك يجب أن تكون الوسائل إلى تحقيقها طاهرة أيضاً، و قد لوحظ في هذا الاتجاه ، و هو أمر غريب و ملفت للنظر، و ان أغلب الدعوات المهدوية قد ظهرت في أفريقيا و مناطق الشمال الأفريقي و المغرب العربي ، و من المعروف ان هذه المناطق كانت محط أنظار المستعمرين آنذاك لما تتمتع به من ثروات معدنية و مناجم للذهب و للمعادن الأخرى، و لذلك فقد أصبحت عرضة للغزوات المتكررة ، الأمر الذي أدى إلى ظلم شعوب هذه البلدان و ترويعهم و تشريد، فبرز عندهم حس الإنقاذ و الإصلاح و الخلاص ، فانبثقت من داخلهم حركات تمرد واسعة باثت بالفشل تارة و الانتصار أخرى.^٢

إنهم [الراديكاليون] لا يستندون في تكميل وجودهم إلى فلسفة سارتر في حرية الإنسان في تكميل وجوده وتحقيق ذاته! بل يستغلون اسم الله تعالى والدين، والنبي والأئمة، ويرفعون شعار إنقاذ البشرية وتعميم العدل والقسط في العالم! فجوهر شخصيتهم وشخصية التكفيريين والقتلة واحد، لا فرق إلا بالأسلوب والأدوات! فقد اختار أولئك لتحقيق ذواتهم أدوات الإسلام والتكفير وادعاء الجهاد، واختار هؤلاء أدوات

١ إدعاء المهدية عبر التاريخ - ص ٦

٢ الحركات المهدوية - ص ٧٠

المهدية وادعاء تكليف الله لهم بإقامة العدل في العالم، وقتل من يقف في طريقهم! أعاذ الله المسلمين منهم.^١

ثالثاً: مرض الفصام. وقد يدّعي من أصيب بهذا المرض أنه هو الامام المهدي عليه السلام.

يعرف اضطراب «مرض الفصام» وهو أحد الأمراض العقلية بأنه مجموعة أعراض نفسية متزامنة تظهر عادة بعد سن الأربعين و تؤدي عموماً الى تفكك و تدهور شخصية الفرد، و تكون طريقة تفكيره و سلوكه و مشاعره بشكل غريب و شاذ.^٢

وبعد ما تحريناه من البحث حول حركة أحمد اسماعيل اليمانية، وصلنا الى أنها من الحركات الراديكالية الكاريزمائية الفصامية، أي انها احتوت على كل عناوين الحركات الإبداعية، و زد على ذلك أنها حركة مدسوسة من قبل دول الاستعمار بعنوان آخر.

الجانب الثاني: الأرضية التي يختارونها الأدعياء من قبيل الزمان و المكان و البيئة [تحديداً العراق]

إنّ من قرأ عن الدعوات الباطلة و أدعياء المهديّة عموماً، يجد أنّهم - على اختلاف دوافعهم الشخصية - يختارون التوقيت و المكان المناسب و البيئة الحاضنة لهم لنشر دعوتهم و بدعتهم و لعلّ من أكثر الأمور التي استغلّوها هي قضية الفقر المادّي و الوضع المعيشي الصعب عند الشعوب جراء الظلم و الجور من حكامهم و طواغيتهم، و القضية الثانية هي استغلال إيمان الفئة المستعجلة المسّمون (المستعجلون) و هم من المعتقدين بالإمام عليه السلام، لكن إعتقادهم خاطئ بالوسيلة و الهدف، و هم كانوا و لا زالوا لقمة سائغة يستغلها الدعاة و يمتطوها لمآربهم.

و هذه الاسباب هي أسباب عامة لحركات الأدعياء و سنشرحها بإيجاز و من ثمة نحيل البحث الى العراق و نتكلم فيه عن [المناخ الزماني و المكاني و البيئي] لإندلاع هكذا حركات، مؤكدين على مادة الفقر المادي و الفقر المعيشي المضطرب.

و الأسباب العامة التي كانت أرضية ولقمة سائغة لأغلب الأدعياء تتلخص - حسب الحصر الإستقرائي - في سببين، وهما:

السبب الأول: الفقر المادي و الوضع الإقتصادي المتدهور

لا يخفى على أحد أنّ العالم الإسلامي قد مرّ بمحن جسيمة و مصائب جمة، منذ بزوغه و قد تكاثرت هذه المحن على الناس و الشعوب المسلمة أكثر عندما جلس الإسلام القبلي المشؤوم مكان الإسلام المحمدي

١ فعاليات صهيونية وهاوية في العراق ص ٦

٢ إدعاء المهدية عبر التاريخ ص ٥-٩

الأصيل ، و هذا ما زاد الطين بلة و القلب علة ، فكانت و لا زالت الشعوب ضحية السياسة الخاطئة لحكام الجور المتلبسين بلباس الإسلام ، فبين إبتعاد الناس عن خط آل البيت عليهم السلام و بين كثرة المحن و العقبات المعيشية المؤلمة ، اندلعت هناك عدة ثورات تحت عنوان (ثورة المجاعة) و لكن هذه الثورات كانت تصيب تارة و تخيب أخرى ، لأنّ القائمين عليها و المؤسسين لها لم يكونوا يرمزون الى هدف صالح و ناضج بتمام المعنى ، بل على العكس من ذلك ، فإنّ الأغلب الأعم استغل اسم المجاعة و حماس الناس بالنسبة للثورة ، لكن ما إن استتب له الأمر و كُتب له النجاح نسبياً و اذا به ينقلب عمّا كان عليه ، و يتحول الى طاغوت و مستعمر جديد يستعبد الناس و يستغلّهم ، و لعلّ من أجلى مصاديق هكذا ثورة هو قيام العباسيين تحت شعار الرضا من آل محمد.

و بعضها لم تكن على نمط العباسيين ، بل كانت تهدف الى رفع الظلم من الناس - كما تدّعي - ، و لكن دواعيها و توقيتها و زمن اندلاعها لم يكن متناسباً مع وضع الشيعة آنذاك ، فهي وان كانت جدّية في اهدافها و مستقيمة في طريقها لكن لعدة اسباب لم تكن بالمستوى المطلوب الذي يثمر نتيجة مهمّة و مطلوبة ، و لذا لم تكن لتحظى بقبول و تأييد من الأئمة عليهم السلام ، فيكون اتخاذهم للعنوانين الدينية كإسم لدعوتهم و شعارا لهم في غير محله و ربما يعطي نتيجة عكسية ، و هذه الأسباب قد ذكرها بعض الكتاب و ناقشها و تستطيع في هذا المجال أن تراجع كتاب سيره پیشوايان ص ٤١٥ .

ملخص الكلام: هو أنّ [استغلال الوضع المادي المرير و المجاعة] عند الشعوب ، كان من قديم الزمان و لازال مظانّ دعوة الأدعياء و قد استغلّوه أي استغلال ، تحت شعارات دينية على الخصوص العقيدة المهدوية. فهذه الاضطرابات الاجتماعية و السياسية تلقائياً شكّلت أرضية جاهزة للأدعياء ، ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن حجته»^١، فبعد هذا القول من الإمام ، هل تنتظر من الإنسان الذي يقضي كل يومه منشغلاً بتهينة اللقمة ليسد رمقه ، أن يدفع نصيبه الوافر من التدين و التفكير و يزود عن مبادئه و معتقده و يكون سدا منيعاً في مقابل الأفكار الالتقاطية الإدعائية؟ و لعلّ هذا هو سرّ قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «كاد الفقر أن يكون كفراً»^٢

فمن يتأمل في قيام الفاطميين بزعامة (عبيدالله المهدي) و إدعاء المهدوية في شمال أفريقيا على يد (مهدي السوداني) يتضح له جلياً ، بأنّ الاضطراب الاقتصادي و الوضع المعيشي و الفقر المطبق على الناس ، شكّل مناخاً ملائماً و حاضنة مناسبة لهذه الدعوات و سرعة التفاف الناس حولها ، ففي أواخر القرن الثالث و تزامناً مع قيام الفاطميين ، كان المغرب العربي و دول أفريقيا ، تعاني أشدّ العناء في وضعها الاقتصادي و المعيشي ، كل ذلك ساعد و ساهم في توطئة الأمر للأدعياء.

١ نهج البلاغة (للصبيحي صالح)، ص: ٢٦٩

٢ الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص: ٣٠٧

ومن ينظر في أوضاع إيران في الدورة القاجارية ١٧٩٩م - ١٩٢٥م يجد أن انحطاط النظام السياسي الإيراني آنذاك لدى الطبقة الحاكمة ، و الفساد المستشري ما بين أركان الحكومة ، و تكالب دول الإستعمار لإنتهاز المنافع الوطنية ، و الفقر الشامل المطبق على الناس ، و الأمية المريعة ، كل هذه الأمور وغيرها صارت سببا لفتح باب الأدعاء و هيئت أرضية سهلة التناول، للحركات الإدعائية كالبابية وغيرها.^١

و من بين هذه الحركات ، حركة أحمد اسماعيل الهمبوشي المعروفة باليمانية . لقد استغلّت هذه الدعوى الوضع المعيشي المتدني و المتدهور عند العراقيين قبل سقوط النظام البائد و بعد سقوطه ، و سنأتي على تفصيل ذلك عندما نتكلم عن العراق و مناخه تحديداً.

السبب الثاني: إستغلال إيمان الفئة المستعجلة المسّمون بـ [المستعجلون]

إنّ مشروع إنهاء الظلم على الأرض وإقامة دولة العدل الإلهي مشروعٌ ضخمٌ ، وهو جزءٌ أساسي من المخطط الرباني لحياة الإنسان ومستقبله ، لكنه يحتاج في استيعابه الى رقي فكري ، وفي تحمله الى رسوخ إيمان وقوة أعصاب . ولذلك كانت مشكلة الناس في الأديان أنهم يستعجلون نصر الله تعالى وعقوبته للظالمين ، بينما بنى الله عز وجل فعله على قوانين وحكم خاصة . ولذلك اهتم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بتربية المؤمنين على توسيع أفقهم العقلي والذهني والشعوري وضبط أعصابهم ، والتسليم لأمر الله تعالى وانتظار الفرج . ففي الكافي الشريف عن مُهْرَم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال عليه السلام: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ، إن الله عز وجل لا يعجل لعجلة العباد ، إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها ، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا.»^٢ و ما روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «سلوا الله من فضله ، فإن الله عز وجل يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج.»^٣ هذا هو حال المنتظر الصابر السالك الطريق الصحيح ، و في مقابل المنتظر الصابر المتأني توجد هناك فئة مؤمنة بالإمام عجل الله فرجه ، لكن طريقة إيمانهم و عدم صبرهم أعقبت عليهم و على الأمة الاسلامية خطرا عظيما.

وهؤلاء قد سمّتهم الروايات باسم [المستعجلون] الذين معرفتهم بالإمام عليه السلام ، معرفة ضعيفة، وارتباطهم بالمهدي عليه السلام عاطفي فقط، وبما أنّ هؤلاء قد حيّدوا عقولهم وضعفت معرفتهم، فهم بسبب جهلهم واستعجالهم ينخدعون بالأسماء والعناوين البراقة، ومع تطوّر وسائل الاتصال والإعلام تسرّب إلى عقول هؤلاء كثير من آراء أولئك المتربّصين بالمناصب الدينية الذين استغلّوا عوامل متعدّدة أعانتهم على تضليل هؤلاء المساكين الذين يجهلون أبسط قواعد الارتباط الصحيحة بإمامهم عليه السلام .

١ مقال تحت عنوان: بازخوانی عوامل پیدایش مدعیان دروغین مهدویت - لکاتبه امیر محسن عرفان -

في موقع : <https://www.ihcs.ac.ir/fa>

٢ الكافي (ط - الإسلامية)، ج ١، ص: ٣٦٩

٣ نهج الفصاحة - ص: ٥٢٤

وخلاصة ما يشترك به هؤلاء المستعجلون القاصرون عن معرفة الانتماء لقادة الدين:

١ - الاندفاع والتعلق العاطفي بالقيادات.

٢ - الاطلاع على أفكار غير دقيقة أو ذات معاني متشابهة حول الإمام المهدي عليه السلام.

٣ - تفسير الانتماء لقادة الدين وفق موازين مغلوطة.

وإذا كثفنا هذه العناوين الثلاثة تبدو كالتالي: [الاندفاع والتعلق بالقائد المهدي عليه السلام ضمن موازين مغلوطة]. وإن ضغطناها أكثر نحصل على العنوان التالي: [البحث الخطأ عن المهدي الذي يوصلهم إلى المهدي الخطأ]. هذه هي النتيجة الحتمية التي تنتهي إليها وتنشأ من خلالها رايات الضلال.

وهذه هي الطبقة الاجتماعية التي شكّلت النواة والأرضية الخصبة لولادة أفكار منحرفة، ورُفعت على أكفهم رايات الضلال، ويحيط بهؤلاء ثُلّة يدعون إلى هذه الدعوة لأنهم يستفيدون من الدعوة الجديدة أموالاً طائلة ما كانوا يحلمون بها، ويتبوؤون مقامات في الوضع الجديد يجعل لهم مكانة وشهرة عند أولئك الأتباع^١.

دفع شبهة:

قد يُطرح هنا سؤال؛ أنه كيف نستطيع أن نجمع بين ما ورد من ذم المستعجلين لظهور الإمام في الروايات و بين الروايات التي تحث على الدعاء بتعجيل الفرج؟

الجواب على ذلك: يتضح المعنى الصحيح لمفهوم الاستعجال المنهي عنه في الأخبار الشريفة من خلا أمور نعرضها لكم وهي على أنحاء:

الأمر الأول: إن الاستعجال المنهي عنه هو الذي يصير سبباً لليأس عن ظهور الإمام القائم عليه السلام بأن يكون الشخص لقلة صبره مستعجلاً فيقول: هذا الأمر لو كان لوقع إلى الآن، وهذا الكلام يجره آخر الأمر إلى إنكار الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

الأمر الثاني: أن تكون العجلة المذمومة الواردة في الأخبار الناهية، منافية للتسليم لأمر الله تعالى والرضا بقضائه، وهذا النحو من الاستعجال يقضي في آخر الأمر إلى إنكار حكمة الخالق العظيم، من هنا ورد في دعاء الغيبة المروي عن الشيخ عثمان بن سعيد العمري السفير الأول في الغيبة الصغرى: «فصبرني على ذلك حتى لا أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ولا كشف عما سترت ولا البحث عما كتمت ولا أنازعك في تدبيرك ولا أقول لِمَ وكيف؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من

البحر...»^١ فالدعاء للإمام عليه السلام بتقريب فرجه ناشئ من المحبة والشوق للقاء المحبوب لا ينافي التسليم لما كان في علم الله مقدوراً.

الأمر الثالث: العجلة المذمومة هي التي تصير سبباً لإتباع الضالين المضلين والشياطين المبدعين قبل ظهور العلامات المحتومة المروية عن الأئمة الطاهرين عليه السلام كما اتفق لكثير من الجاهلين الذين صدّقوا أولئك الذين ادّعى المهدوية فأضلّوا الغافلين عن أخبار الأئمة عليه السلام بتسويلاتهم ودعوا العوالم إلى خرافاتهم وضلالاتهم، فبعثتهم العجلة في هذا الأمر إلى متابعتهم بلا برهان وبينّة مع أن أئمتنا الطاهرين عليه السلام قد ذكروا ويّسّروا لنا علامات خروج صاحب الأمر [العلامات المحتومة وغير المحتومة] التي تقع عند ظهوره الشريف بأوضح بيان وأمرونا بالتمسك بأوامرهم ونواهيهم والثبات عليها وترك النهوض إلى إجابة من يدّعي النيابة أو الظهور الكامل للإمام عليه السلام قبل ظهور تلك العلامات.

الأمر الرابع: العجلة المذمومة هي التي تطلب ظهور الإمام عليه السلام قبل تحقق شروطه ووقته، وأما الدعاء بتعجيل الفرج فهو الذي يكون مرتبطاً بتحقيق حصوله في أول وقته وعند تحقق شروطه.

الأمر الخامس: العجلة المذمومة هي التي توجب اليأس عن وقوع خروجه الشريف، فيكون اليأس ثمرة تلك العجلة، كما تكون العجلة مقدمة لتكذيب النبي والأئمة عليه السلام الذين دلّوا وأشاروا في الأخبار المتواترة والآثار المتكاثرة من الوعد بوقوعه والأمر بانتظاره .. بل نترقى أكثر من ذلك فإن العجلة قد تكون باعثة لإنكار وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام وذلك لأن الشخص المستعجل بخروج الإمام صاحب الزمان عليه السلام فيؤدي استعجاله إلى اليأس من ظهوره بسبب طول الغيبة، فتجره العجلة إلى إنكار وجود صاحب الأمر عليه السلام فيقول بزعمه الفاسد «لو كان لظهر إلى الآن...» أو قوله «م لا يظهر؟».

الأمر السادس: قد تكون العجلة في بعض الأشخاص سبباً لتأويل الأخبار الواردة عن أئمتنا الطاهرين عليه السلام إلى ما يشتهي مما هو خلاف صريح الأخبار، فيقع بذلك في وادي الضلال لأنه يؤدي إلى نسبة الإضلال إلى حجج الله المتعال .. وقد شاهدنا في عصرنا الحاضر - كما في الماضي - من تأويل كثير من الضالين المضلين لأخبار الظهور بما تشتهي نفسه وبقراءه هواه ... ولم يدرك هؤلاء أن التكلم بكلام له ظاهر وباطن، وتأويل الظاهر بغير نصب قرينة ظاهرة وواضحة، إضلال للناس وقبيح عند العقلاء، وقد قال الله تعالى في خصوص متشابهات القرآن: «أما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم...»^٢ وهؤلاء الحمقى يأولون ظواهر الأخبار ونصوصها إلى ما تهواه أنفسهم بآرائهم الفاسدة وتخيلاتهم الفاسدة من غير دليل يقتضيه ولا شاهد يرتضيه، وذلك لضيق صدورهم وقلة صبرهم في طول الغيبة وشدة المحنة.

١ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص: ٥١٣

٢ آل عمران ٧

والحاصل: إن الاستعجال المذموم هو جميع ما ذكرناه في المعاني المتقدمة وما عداها من المعاني الممدوحة هو المتعين بقبوله والأخذ به وهو وجوب الدعاء لحفظ الإمام ولي الأمر عليه السلام ووجوب تعجيل فرجه الشريف ضمن الأطر التي أشرنا إليها في توضيح المعاني الممدوحة... وهل ثمة شيء أوجب على المؤمنين من الدعاء للإمام بحفظه وتعجيل فرجه الشريف ليقيم العدل ويحيي السنة ويميت البدعة والضلالة...؟ كلا ثم كلا...

إن الدعاء من أجل التعجيل بالفرج نابغ من الحب والود الذي يكنه المؤمن لإمام الزمان عليه السلام، وهدفه من الدعاء هو حفظ وجوده المقدس ليظهر كي يرسى لنا معالم العدل والقسط ولينقذ عباد الله من حيرة الضلالة إلى نعمة الولاية والهداية، وعلى كل فرد مسلم أن يتمتع بمثل هذه الروح المستغيثة والداعية إلى تطبيق قوانين العدل الإلهية، وكل أمرئ مسلم لا يدعو إلى فرج الإمام الحجة عليه السلام قصوراً وتقصيراً فكأنه لا يريد النجاة للمؤمنين والمستضعفين والمظلومين من قبل القوى الظالمة، أحزاب ودول وجماعات... لذا من الواجب العيني على كل مؤمن عارف بالإمام القائم الحجة عليه السلام أن يبتهل إلى الله تعالى بالدعاء للتفريج عن إمام زماننا عليه السلام بالخروج والفرج والنصر. ولذا يكون تفسير الخبر الوارد في غيبة النعماني عن ابن عقدة، عن أحمد بن زياد، عن علي بن الصباح ابن الضحاك عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن سيف التمار، عن أبي المرهف قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: هلكت المحاضير، قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون - ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها...»^١ هو أن الخبر في مقام ذم المستعجلين بخروج الإمام الحجة القائم أرواحنا فداء، هذا الاستعجال المؤدي إلى اليأس والقنوط من عدم خروجه الشريف بحسب ما أشرنا إليه في الأمور السابقة التي ذكرناها في الجمع بين الأخبار الناهية والآمرة بالدعاء بتعجيل الفرّج، وأما مفردات الخبر فقد وضّحها صاحب البحار رحمته الله فقال: «المحاضير» جمع المحضير وهو الفرس الكثير العدو، و«المقربون» بكسر الراء المشددة أي الذين يقولون الفرّج قريب ويرجون قرّبه أو يدعون لقرّبه أو بفتح الراء أي الصابرون الذي فازوا بالصبر بقرّبه تعالى. قوله عليه السلام: «وثبت الحصن» أي استقر حصن دولة المخالفين على أساسها بأن يكون المراد بالأوتاد الأساس مجازاً... وفي الكافي: «وثبت الحصن على أوتادهم» أي سهلت لهم الأمور الصعبة كما أن استقرار الحصن على الوتد صعب أو أن أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً أي لا ترفع الحصن عن أوتاد دولتهم بل يدق بها دائماً أو المراد بالأوتاد الرؤساء والعظماء أي قدر ولزم نزول حصن العذاب على عظمائهم، وقوله عليه السلام: «الفتنة على من أثارها» أي يعود ضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره كما أن بالغبار يتضرر مثيرها أكثر من غيره...^٢

١ الغيبة (للنعماني)، النص، ص: ١٩٧

٢ بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٥٢، ص: ١٣٨

٣ مركز العترة الظاهرة للدراسات والبحوث <https://alettra.org>

عوداً على بدءٍ نأتي الآن الى الأرضية التي يختارونها الأدعياء (تحديداً العراق و الفقر المادي)

يذكر الكتاب في هذا المجال عدّة اسباب جعلت الأدعياء يختارون العراق محلاً لدعوتهم و رفع رايته و نحن نذكرها بالترتيب: علماً أنّ الاسباب التي نذكرها هي تخص العراق في البرهة الزمنية ما بين ١٩٨٨ و ٢٠٠٣

١. العراق هو بلد ومحل خلافة الامام المهدي عليه السلام وهذا ثابت بالروايات^١ ، لذا استغلت الجهات الادعائية مركزية العراق بكونه مركز الدلة المهدوية وقامت بتسقيطه و تزلزل معتقده

٢. الفراغ القيادي الذي عاشه العراق بعد سقوط النظام الصدامي البعثي و أخذ الأمريكان أزمة الأمور لمدة طويلة

٣. انكسار حاجز الخوف، و اختلال الوضع الأمني ، و ضعف قوى الأمن، كل ذلك جراء طمع الطامعين و عمالة العملاء للوصول الى اهدافهم عبر خداع الناس و استغلال بساطتهم.

٤. دور اجهزة مخابرات الدول الاقليمية و المجاورة في تشكيل و اطلاق بعض هذه الحركات، من خلال شراء الذمم والضمانر ، و استغلال فقر و حاجة الناس.

٥. ان البعض من هذه الحركات قد تم تشكيل نواته على يد النظام السابق [البعث الصدامي] قبل سقوطه، لغايات و اهداف كثيرة و من ضمنها ان تكون هذه الحركات حلقة في منظومة خطيرة أعدت لتقوم بذورها بعد سقوطه.

٦. الاهتمام المتأصل في نفوس عامة الناس بقضية الامام المهدي عليه السلام و ما تمثله من امل و حلم طال انتظاره لتحقيق العدل و المساواة.

٧. الانشداد الى الغيبات بصورة عامة، و تعلق الناس بالاشياء التي تحجب عنهم ، مهما كانت غريبة بصورة عامة و غير منطقية ، و مهما كانت صفة المدعي لها.

٨. تصريح الكثير من الشخصيات الدينية و الخطباء ، بقرب ظهور الامام، و ان هذا الزمان هو زمان ظهوره ، و حث الناس على الاستعداد لذلك.

٩. الفهم الخاطي لأطروحة «خفاء العنوان» التي قدّمها السيد الصدر رحمه الله في الموسوعة المهدوية ، [من أن الامام قد يكون متخفياً تحت عنوان شخصية اجتماعية معروفة قبل الظهور، و قبل اعلان شخصيته الحقيقية]

١. واحدة من تلك الروايات، رواية المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي أو مجتمع المؤمنين؟ قال عليه السلام: دار ملكة الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين. (بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٥٣، ص: ١١)

١٠. الجهل العقائدي و الثقافي بصورة عامة، والذي سببته عقود التجهيل المنظم، إبان العهد البعثي.
١١. البطالة وفقدان فرص العمل، مما جعل شرائح كثيرة من المواطنين لقمة سائغة لهذه الدعوات المنحرفة بسبب الحاجة المادية.
١٢. سياسة التسقيط التي مارستها أغلب الجهات السياسية بحق بعضها البعض وقد وصل ذلك حتى الى المرجعيات الدينية، مما سبب ضياع حالة القدسية للمؤسسات الدينية، والاحترام والثقة بالجهات السياسية، ومن ثم البحث عن جهة أكثر مصداقية و بعيدة عن هذه الجهات جميعها.^١
- و غيرها من الأسباب التي جعلت العراق أرضية سهلة التناول لدعوة الادعياء الدجالين.
- و حيث أننا حصرنا هذه الأسباب لبرهة زمنية محدودة [قبل سقوط النظام البعثي و بعده] لأنّ هذه الفترة كانت تظهر الإدعاءات واحدة تلو الأخرى و بشكل سريع ، يقول صاحب كتاب دجال البصرة في كتابه تحت عنوان: تسع حركات دجالين في وقت واحد: .. وحركات الدجالين موجودة في كل بلاد المسلمين، لكن للعراق نصيباً وافراً منها، لأنه عاصمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقاعدة دولته العالمية بإجماع المسلمين.
- ولأن أهله يؤمنون بعقيدة المهدي عليه السلام وينبضون بحبه، فيأمل الدجالون أن يجدوا فيهم من يصيدونه في شباك خداعهم.
- وكانت بوادر هذه الحركات قبل هلاك الطاغية صدام، لكنها استفحلت بعد هلاكه بسبب غياب الدولة.
- والعامل الأساسي الذي جعلها تستفحل: أن بعض الدول المعادية للعراق تبنت بعضها، وأمدتها بالمال والسلاح، لتخدم أهدافها التخريبية.
- وهذا تعداد مجمل لهذه الحركات الضالة:
١. الحركة السلوكية. وقد نشأت في بداية التسعينات بعد أن ألقى الشهيد السيد محمد الصدر رحمته الله دروساً حوزويه في العرفان والسلوك وعلم الباطن والحقيقة، مقابل علم الظاهر والشرعية.
- وكانت برئاسة عدة أشخاص من أتباعه، قيل منهم الشيخ حازم السعدي وعائيد الصدري، وعمار الصدري. وقد وقف السيد الصدر في وجههم.
٢. حركة [المنتظرون]. وهم جماعة أخرى من تلاميذ المرجع الشهيد السيد محمد الصدر، ظهوروا في حياته أيضاً.

٣. حركة جند المولى. ويقصدون بالمولى مرجعهم السيد محمد صادق الصدر. زعموا أن الإمام المهدي عليه السلام تجلى فيها وقيل إنهم برئاسة منتظر الخفاجي وفرقد القزويني، وقد وقف ضدهم السيد الصدر أيضاً.
٤. حركة الشيخ حيدر مشنت المنشداوي، وكان من أتباع المرجع الصدر، وبدأ حركته في حياته، لكنه كان متحفظاً لم يعلن دعوته إلا لأفراد. وقد ادعى أنه القحطاني الموعود، ثم ادعى أنه اليماني.
٥. حركة فاضل عبد الحسين المرسومي، الذي ادعى أنه الإمام الرباني.
٦. حركة المختار. برئاسة حبيب الله - أبو علي المختار، وقيل إنه من بغداد من اهالي الطالبية والده شيوعي سابق وكان يعمل في السحر وقراءة الفال.
٧. حركة جند السماء. بقيادة: ضياء عبد الزهرة الكرعاوي.
٨. حركة أحمد إسماعيل كويطع السويلمي، الذي ادعى أنه هو اليماني وليس صديقه الشيخ حيدر، والمدعو باليماني. ثم ادعى أنه سفير الإمام المهدي ورسوله إلى العالمين، ثم ادعى أنه ابنه ووصيه.
٩. حركة أصحاب القضية: وهم جماعتان:
الأولى: حركة روح الله الذين زعموا أن السيد الخميني رحمته الله هو المهدي عليه السلام وأنه لم يمت بل غاب، وسوف يظهر.
الثانية: حركة النبا العظيم. وتدعي أن السيد مقتدى الصدر هو الإمام المهدي عليه السلام. وقد انتشرت جزئياً في العمارة ثم في بغداد والرصافة.
وقد انقرضت هذه الحركات والحمد لله، والموجودة منها فعلاً [شعبان ١٤٣٣] اثنتان فقط: حركة أحمد كويطع، وحركة المرسومي.
وأهمها على الإطلاق حركتان: جُند السماء، التي نشأت حركة مسلحة، وخاضت مع الحكومة العراقية معركة طويلة، وقتل من أعضائها نحو ٣٠٠، من ضمنهم قائدها الكرعاوي. وقبض على نحو ٦٠٠ عضواً.
أما العراق و الفقر المادي و الوضع المعيشي المتدهور

لقد ذكرنا سابقاً و نكرر الآن بأن بداية دعوة اليماني كانت قبل سنة ٢٠٠٠ ميلادياً كدعوة سرية و بشكل مختصر و اجمالي و كانت بداياتها عندما رجع احمد اسماعيل للبصرة و قام بتأسيس و طبع مجلة اسبوعية تحت عنوان: «الصوت الحق الاسبوعي التي تروج للفكر المهدي» و في سنة ٢٠٠٠ ميلادياً بدأ حيدر

مشتت بسفرته التبليغية لأحمد اسماعيل بدءً ببلدته [العمارة] و صار يدعو الناس لمبايعة سفير الامام المهدي عليه السلام و اليماني ، و اتسعت دعوته بعد سقوط النظام البائد الصدامي و كانت البداية الفيسبوكية للدعوة و انزل بياناً في ١٤٢٤ هـ . ق المطابق لـ ٢٠٠٣ ميلادياً ثم استمرت دعوته بالخفاء عبر الفيسبوك الى أن دخلت في حيز النطاق العسكري في عام ٢٠٠٧ في اليوم التاسع من محرم الحرام في منطقة [الزركة] بين النجف و كربلاء بالعراق هو و المدعي الآخر ضياء عبدالزهره الكرعاوي و التي كانت مدبرة للهجوم على النجف الاشرف و قتل العلماء و .. الخ.

قصداً من عرض توقيت إعلانه بدعوته هو أن نقيس الشرائط المناخية لدعوته في العراق ما بين عام ١٩٩٨ الى عام ٢٠٠٣، لذا نضع بين يديكم هذا لمقال كي نعرف وضع العراق في هذه البرهة من الزمان كيف كان.

ورث العراق إبان استقلاله عام ١٩٣٢ اقتصاداً متدنّي النمو، يعاني من ضعف في جميع مؤشرات، لكنه عاش عصراً ذهبياً خلال السنوات العشرين بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٨٠، حيث بلغ تعداد الطبقة الوسطى أعلى مستوياته، وحيث كانت حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في حدها الأعلى أيضاً. بيد أنه بعد صعود صدام حسين إلى سدة السلطة عام ١٩٧٩، ثم نشوب الحرب الدموية مع إيران، أصبح العراق على سكة الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، لتتكفل الحروب اللاحقة وسنوات الحصار الخارجي بما تبقى من إمكانيات وقدرات اقتصادية للبلاد. وفي كتاب «الاقتصاد العراقي... الواقع الحالي وتحديات المستقبل»، والذي نعرضه هنا بإيجاز، يتابع الدكتور محمد علي زيني تقلبات البنية الاقتصادية للعراق ضمن إطار التحديات التي فرضتها عليه، طوال ربع قرن الماضي، قرارات "سياسية" تفتقد الحكمة وروح الكياسة، مشخصاً المسار التنازلي لذلك الاقتصاد ومحدداته الرئيسية. ما سببته ثلاث حروب وما نتج عن سنوات الحصار الدولي، هو المدخل الأهم، كما يرى المؤلف، إلى فهم الواقع الراهن للاقتصاد العراقي. فمن بين الأضرار التي أوقعتها حرب الخليج الأولى، أو حرب الثماني سنوات مع إيران، بالاقتصاد العراقي، خسارة ٦٢ مليار دولاراً من العائدات النفطية، إضافة إلى ١٠٥ مليارات دولار نفقات عسكرية إضافية. ونتيجة لذلك تراجع الناتج المحلي العراقي الإجمالي بنسبة ١٪ سنوياً خلال فترة الحرب، ليسجل خسارة قدرها ٣٤٢ مليار دولار تقريباً. ثم جاءت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، لتلحق دماراً كبيراً بالبنى التحتية العراقية، بينما آل الاقتصاد العراقي إلى انهيار تام جراء ١٢ سنة من العقوبات الاقتصادية. فالأضرار التي خلفتها ١٣٠ ألف طن من المتفجرات ألقيت حينئذ على العراق، وألحقت أضراراً بالغة بمحطات توليد الطاقة الكهربائية، وخطوط السكك الحديدية، والطرق والجسور، والمطارات، والمباني العامة، ومصانع البتروكيماويات والحديد والفولاذ، والمراكز الرئيسية لشبكات الاتصالات... ما كان لمثل هذه الأضرار إلا أن تصيب بالشلل اقتصاد بلد نام كالعراق. وإثر قانون حظر تصدير النفط العراقي، والذي يشكل المصدر الرئيسي لأرصدة البلاد من العملة الصعبة، تدنت قيمة الناتج المحلي العراقي الإجمالي من ٤٧ مليار دولار عام ١٩٩٠ إلى

١٢ مليار دولار عام ١٩٩١، وبذلك يكون فقد نسبة ٧٥٪ من قيمته خلال سنة واحدة فقط. كما ابتليت البلاد بالتضخم المفرط في أعلى مستوياته. وفيما يخص الهيكل القطاعي للاقتصاد العراقي، يرى المؤلف أنه رغم الزيادة الفعلية في الناتج المحلي الإجمالي حتى عام ١٩٨٠، فإن الاقتصاد العراقي لم يشهد تنوعاً قطاعياً مهماً، بل ظل معتمداً على النفط من حيث هو ركيزة أساسية له، وهذا ما يفسر انهياره إثر حظر تصدير النفط العراقي. لكن اقتصاد العراق ظل على ركوده، رغم عودة الحياة إلى القطاع النفطي مع تطبيق برنامج "النفط مقابل الغذاء" عام ١٩٩٦، والسبب في ذلك، كما يقول المؤلف مستدركاً، هو تخصيص ما يتراوح بين ٢٥ و ٣٠٪ من إجمالي العائدات النفطية لدفع تعويضات الحرب. وعن التأثيرات الاجتماعية لانهيار الاقتصاد العراقي، يذكر المؤلف أن متوسط دخل الفرد انخفض من ٣٩٨٤ دولاراً عام ١٩٨٠ إلى ٤٨٣ دولاراً عام ٢٠٠٣، ونتيجة لذلك صار الخط البياني لمستويات المعيشة يتجه نحو الأسفل، ليزداد الفرد العراقي فقراً على فقر. وبعد أن شهد العراق منذ عام ١٩٦٠ نمواً متواصلاً في حجم الطبقة الوسطى العراقية، نلاحظ أن هذه الطبقة تضائل حجمها أكثر فأكثر في ظل العقوبات الاقتصادية، وما أفرزته من ارتفاع شديد في معدلات التضخم والبطالة. ومع التدهور الاقتصادي المستمر، تصاعدت معدلات النمو السكاني في العراق، مما تسبب في زيادة البطالة وساهم في تقلص الطبقة الوسطى أكثر من ذي قبل. أما بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، حيث عمدت سلطات الاحتلال إلى حل كثير من المؤسسات والأجهزة وتسريح موظفيها، فقد ازدادت هذه المشكلة تفاقمًا، وقدرت نسبة البطالة بأكثر من ٦٠٪ عام ٢٠٠٤، كما تراجعت الخدمات الأساسية، كالماء والكهرباء والاتصالات... وتقلصت إلى حد كبير معظم الأنشطة الاقتصادية، في خضم غياب شامل للأمن والخدمات الرئيسية. وفي إطار الحالة الراهنة الآن في العراق، يرى المؤلف أن التحدي الرئيسي هو إشاعة الاستقرار في جوانب الاقتصاد العراقي بمجمله، وذلك من خلال التحكم فيما تواجهه البلاد من عجز مالي وآخر في حساباتها الجارية، وبخفض معدلات التضخم، وضمان استقرار سعر صرف العملة الوطنية... إضافة إلى تأمين احتياجات العراق لتمويل مشروعات إعادة الإعمار حتى عام ٢٠٠٧ بما يزيد على ١٠٠ مليار دولار. لكن معالجة مشكلتي الديون الخارجية وتعويضات الحرب، لا تمثل علاجاً شافياً لمعضلات الاقتصاد العراقي المستعصية، ولكي تتسنى معالجة هذا التحدي بنجاح، يرى المؤلف أنه لا بد من تبني استراتيجية تقوم على ثلاث ركائز: التحول إلى اقتصاد السوق، وتنويع مقومات الاقتصاد العراقي، واتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق نمو ذاتي. غير أن التحدي الرئيسي أمام عراق اليوم، يبقى استعادة الاستقرار وإحلال الأمن الداخلي، كأساس لتنفيذ أي خطط أو برامج للإصلاح الاقتصادي، وهنا تقع المسؤولية الأولى على الولايات المتحدة في هذه المرحلة الحالية، الحرجة والخطرة^١

١ الاقتصاد العراقي... الواقع الحالي وتحديات المستقبل المؤلف: د. محمد علي زيني الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية تاريخ النشر: ٢٠٠٦

المبحث الثاني: الإستغلال السياسي للروايات الحاكية عن ضلالة كل حكومة دينية في زمن الغيبة الكبرى

لم يكن أحمد اسماعيل كاطع ، هو الأول بهذا الاستغلال السياسي الذي يصب في مصلحة دول الهيمنة و الطاغوت ، فقد سبقه أدعياء كثر حتى من اهل الدين و الاعتقاد الراسخ ، و تفوهوا بمثل ما تفوه به و قالوا جهارا و علنا: بأن أئمتنا قد منعونا من أن نرفع راية للهدى و دين الحق في الغيبة الكبرى ، مقابل الظالمين و الجائرين والحكام و الطغاة ، فإن رفعنا راية فتلك الراية في النار و صاحبها طاغوت يعبد من دون الله!!!

وقبل كل شيء نذكر الروايات التي تكلمت على الرايات التي ترفع قبل ظهور القائم عليه السلام و هي عدة روايات نذكر منها:

الأولى: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^١

الثانية: عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رَبِيعٍ رَفَعَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ وَاحِدٌ مِّنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ إِلَّا كَانَ مِثْلُهُ مِثْلَ فَرْخٍ طَارَ مِنْ وَكْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاهُ فَأَخَذَهُ الصَّبَّانُ فَعَبَسُوا بِهِ»^٢

الثالثة: عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ رَايَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبُهَا طَاغُوتٌ»^٣

الرابعة: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ سَيِّدِي الصَّادِقَ عليه السلام : «هَلْ لِلْمَأْمُورِ الْمُنتَظَرِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَقْتٍ مُوقَّتٍ يَعْلَمُهُ النَّاسُ؟ فَقَالَ: حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُوقَّتَ ظُهُورُهُ بِوَقْتٍ يَعْلَمُهُ شَيْعَتُنَا .. إِلَى أَنْ قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام : يَا مُفَضَّلُ كُلُّ بَيْعَةٍ قَبْلَ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَيْعَتُهُ كُفْرٌ وَ نِفَاقٌ وَ خَدِيعَةٌ لَعَنَ اللَّهُ الْمُبَايَعِ لَهَا وَ الْمُبَايَعِ لَهُ .. الخ.»^٤

و تجد أخباراً آخر بهذا المضمون نقلها الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة، ج ١١

١ الكافي (ط - الإسلامية) ج ٨ : ص ٢٩٥

٢ الكافي (ط - الإسلامية) ج ٨، ص: ٢٦٤

٣ الغيبة (للنعماني، النص، ص: ١١٤)

٤ بحار الأنوار (ط - بيروت، ج ٥٣، ص: ٨)

وأما كيفية إستغلالهم للروايات وإثبات أنهم على حق وباقي الحكومات هي طواغيت لأنها رفعت راية قبل راية القائم عليه السلام ، فأول من استدل بها، صاحب الدعوة أحمد اسماعيل في كتابه (حاكمية الله) وفي كتابه (عقائد الإسلام) وفي كتابه (مع العبد الصالح ج ١) وأما أنصاره فقد زعموا بها في كتب كثيرة لهم ، منها: (موجز عن دعوة أحمد الحسن) ، و (ملحمة الفكر الإسلامي) ، و (ملتقى رسالات السماء) ، و (قانون معرفة الحجة) ، و (رسالة في وحدة شخصية القائم واليماني والمهدي الأول) ، و (دراسة في شخصية اليماني) ، و (دابة الأرض) ، و (جامع الأدلة) ، و (السفياني على الأعتاب فأين اليماني).

و نحن ننقل عبارة أحمد اسماعيل في كتابه حاكمية الله ، يقول: لاشك أن القيادة كيفما كانت ضمن نطاق حاكمية الناس دكتاتورية أو ديمقراطية أم ضمن نطاق حاكمية الله سبحانه وتعالى فهي تؤثر تأثيراً مباشراً في المجتمع الإنساني ، لأن المجتمع مقهور على سماع هذه القيادة على الأقل فطرياً ؛ لأن الإنسان مفطور على إتباع قائد معين من الله سبحانه وتعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ».. ولن تكون القيادة إلا أحد أمرين ، إما ولي الله وحجته على عباده وهو الحاكم المعين من الله سبحانه وتعالى، وإما غيره سواء كان دكتاتوراً متسلطاً بالقوة الغاشمة أم منتخباً انتخابات ديمقراطية حرة، و الحاكم المعين من الله سبحانه وتعالى ينطق عن الله؛ لأنه لا يتكلم إلا بأمر الله ولا يقدم ولا يؤخر شيئاً إلا بأمر الله .. فلا يوجد إلا ناطق عن الله و ناطق عن الشيطان لا ثالث لهما و كل حاكم غير ولي الله وحجته على عباده ، ناطق عن الشيطان بشكل أو بآخر و كل بحسبه وبقدر الباطل الذي يحمله. وقد ورد عنهم عليهم السلام هذا المعنى: [إن كل راية قبل القائم هي راية طاغوت] أي كل راية صاحبها غير مرتبط بالقائم.^١

ثم يأتي أحد أنصاره ويكمل الإستدلال ويقول: كيف لا اتصال له [اليماني أحمد اسماعيل] مع الحجة ، والرواية تقول: [لأنه يدعو إلى صاحبكم] وكيف لا يرتبط مع الحجة وهو صاحب أهدي الرايات، أي صاحب راية القائم نفسها، فقد سمعنا قبل قليل إن كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت، وهي إذن راية ضلال لا يستثنى من ذلك غير راية القائم نفسها وحيث كانت راية اليماني راية هدى فلا شك أنها راية القائم نفسها.^٢

ويقول أحد أتباعه، ملخص كلامه : بما أن شخصية المهدي الأول واليماني والقائم هي شخصية واحدة متحدة!!! فبعد نقله لهذه الرواية: قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له... يقول:.. إن حمل [القائم] في الرواية على الإمام المهدي عليه السلام يعني بطلان راية اليماني وحاشاه لأنها راية ترفع قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام للناس، ولكن رايته كما أخبر الإمام الباقر عليه السلام هي راية هدى بل إن الملتوي

١ حاكمية الله لا حاكمية الناس ص ٢٧

٢ موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن ص ٥٨

عليه من أهل النار، فكيف تكون بيعته بيعة طاغوت إذن ؟! وهذا يعني أنّ ثمة ربط بين عنواني اليماني والقائم.^١

فمخلص استلالهم هو : أنّ الحكومات الحالية كلها طاغوت لأنها ليست معيّنه من قبل الله عز وجل ، و الذي يجب أن تباعوه هو اليماني أحمد اسماعيل لأنه جاء من قبل الله و خليفة المهدي ، وبما أنّ الرواية جاءت بلفظ « كل » فلا يستثنى من الرايات الا راية الامام المهدي نفسه ! لأنّ كل راية غيره طاغوت . وبما أنّ اليماني هو نفسه القائم فيبيعة اليماني ورايته ليست من الطاغوت و هي تدعوا الى الحق ، واذا أحد طلب ممّا دليل بأنّه كيف راية اليماني هي نفسها راية القائم ؟ نقول له بأنّ شخصية اليماني و المهدي الأول و القائم هي شخصية واحدة متحدة.

و بهذا المنطق الهزيل نشر أحمد اسماعيل رسالة مفتوحة في ٣/ربيع الاول/١٤٢٦ الى السيد الخامنئي مد ظله ، يأمره فيها بأن يؤمن به و يسلمه حكم إيران، لأنه رسول المهدي!!!

و بالجواب على هذا الإستغلال نقول:

أولاً: أن قوله ﷺ : [كل راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عزّ وجلّ] غير ناظر إلى راية اليماني ونحوها؛ لأن المراد بالرايات التي أصحابها طواغيت يُعبدون من دون الله تعالى هي الرايات المضادة لدعوة الإمام المهدي ﷺ كراية السفيناني وما شاكلها، أو الرايات المجهولة التي لا يُعلم صدق أصحابها أو كذبهم، فإن أصحابها طواغيت يُعبدون من دون الله وإن كانوا في ظاهريهم يدعون إلى الحق.

وأما الرايات التي نصّ الإمام المعصوم ﷺ على أنها رايات هدى كراية اليماني والخراساني، وأخبر أن أصحابها سيقومون بنصرة الإمام المهدي ﷺ على عدوّه، وإعانتته في دعوته، وكشف لنا عن أنهم صادقون في دعوتهم، وأنهم لا يريدون بنصرتهم شيئاً من أغراض الدنيا، فإن راياتهم لا شك في أنها غير مرادة برايات الضلال المذمومة، ولا شك أن هؤلاء الرجال لا يمكن أن يكونوا طواغيت يُعبدون من دون الله تعالى.

وبتعبير آخر أقول: إن هذه الرايات غير داخلة في عموم قوله ﷺ : [كل راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عزّ وجلّ]؛ لأنها منصوص على أنها رايات هدى، فتكون مخصّصة لذلك العموم، بل هي خارجة تخصّصاً؛ لأن راية الهدى لا يمكن أن يكون صاحبها طاغوتاً يُعبد من دون الله، وهذا يفيدنا بأن الحديث ناظر إلى رايات الضلال الأخرى، أو الرايات التي لم يُنصّ على أنها رايات هدى.

إذا عرفت ذلك يتّضح بطلان ما قاله عبد الرزاق الديراوي من أن راية اليماني وراية القائم عليه السلام راية واحدة، بل هما رايتان مختلفتان، إحداهما تدعو إلى الأخرى.

١ رسالة في وحدة شخصية القائم و اليماني و المهدي الأول ص ١٧

واليماني قائد عسكري، يكون خروجه علامة على قرب ظهور الإمام القائم عليه السلام، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ورد ذلك متواتراً في الأحاديث التي رواها الشيعة وأهل السنة من غير خلاف بينهم في ذلك. والمطلع على روايات أهل البيت عليهم السلام وغيرهم يجد أنها دالة على أن اليماني يخرج قبل قيام القائم عليه السلام بأشهر، ويكون خروجه علامة على قرب الظهور المقدس، وأن اليماني ينصر الإمام المهدي عليه السلام، ويمهد له، وأنه يخرج من اليمن، وأما القائم عليه السلام فيخرج من مكة المكرمة، وغير ذلك من وجوه الافتراق التي تورث القطع بأن اليماني رجل آخر مختلف تماماً عن الإمام القائم مهدي هذه الأمة عليه السلام، ومع ذلك فأننا لا أتعجب من هؤلاء القوم الذين ينكرون الواضحات، ويجادلون في البديهيّات، ويردون المتواترات، وينكرون الحق الواضح وهم يعلمون.

ثم إن راية اليماني إنما استحققت أن تكون راية هدى؛ لأن اليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، ولا يدعو إلى نفسه، وفي الحديث الذي جعله الكاطع وأنصاره أعظم حجة لهم، وهو حديث الإمام الباقر عليه السلام ورد قوله: [وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم]، ومن الواضح أن المراد بقوله: [لأنه يدعو إلى صاحبكم] أنه يدعو إلى صاحب الأمر عليه السلام، ولو كان اليماني هو الإمام القائم عليه السلام لما صحّ مثل هذا التعبير، ولما صحّ التعليل بذلك؛ لأنه على ما قاله الديراوي من اتحاد شخصية اليماني والقائم عليه السلام يكون معنى هذه الفقرة هو أن علة كون راية اليماني أهدى الرايات أنه يدعو إلى نفسه، وهذه علة غير صحيحة؛ لأن جميع أصحاب الرايات يدعون إلى أنفسهم، فكيف صارت راية اليماني راية حق من دون سائر الرايات؟^١

ثانياً: إن هذه الروايات مع الإغماض عن ضعف سند بعضها، فهي غير ناظرة إلى حرمة إقامة حكومة إسلامية وتحت معايير إسلامية، بل هي ترمي إلى شيء آخر قطعاً يعرفه أحمد اسماعيل واتباعه، لكنهم جحدوا به واستيقنتها أنفسهم. ونحن هنا لتتوير الأذهان وبطلان دافع الاستغلال لهكذا روايات ننقل كلمات العلماء الأعلام حول هذه الروايات وتوضيح مضمونها الصحيح، والبداية مع قول محقق حلم الأنبياء - على حد تعبير العلامة السيد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه -، الإمام الخميني رحمته الله.

الإمام الخميني رحمته الله:

في الوهلة الأولى يذكر الإمام الخميني رحمته الله عدّة احتمالات توجيهاً لهذه الرواية وما شابهها من جهات مختلفة، منها: لعل المراد من الراية التي يكون صاحبها طاغوت وضلال، هي الراية التي تدعو لأمر ضد الامام ودعوته وولايته، ودليل هذا التوجيه هو ذيل الرواية المذكورة حيث قُيدت بـ «راية ضلال»^٢

١ أهدى الرايات - ص: ١٣٨

٢ صحيفة نور، مجموعة كلمات وبيانات وخطابات ورسائل روح الله الخميني رحمته الله - ج ٢٠ ص: ١٩٦

و منها: لعل المراد من هذه الرواية هي الراية التي تقوم بعنوان و اسم الامام المهدي عليه السلام^١ و منها: يمكن أن تكون الرواية ناظرة لأخبار و علامات الظهور بمعنى أنها تريد أن تقول بأن هناك رايات سترفع في غيبة الامام عليه السلام ، تحت عنوان الإمامة ، فإن تلك الرايات باطلة . فيتضح من ذلك أن الرواية تريد أمراً خاصاً و ليس على إطلاقها.^٢

و هناك احتمالات أخرى يذكرها الامام الخميني رحمه الله في خطابه و بياناته ، من يريد المزيد فاليراجع صحيفة الامام في المجلد ١٩ - ٢٠ - ٢١ .

و للإمام الخميني رحمه الله جواب آخر غير هذه الاحتمالات و التوجيهات . يشير الإمام في تبينه لمعنى انتظار الفرج الصحيح ، قائلاً: حتى لو افترضنا صحة هذه الروايات و الأخذ بظاهرها الذي يدل على ابطال كل راية ، مع ذلك فلا نعتني بها و لا نعتبرها ، لوجود ما يقابلها الكثير من الآيات و الروايات الآمرة بالقيام لله و الجهاد في سبيله و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و مقارعة الطاغوت و وجود الكثير من الاحكام و القوانين و الدساتير الحكومية في الآيات و الروايات ، كل ذلك يدفع ظاهر تلك الروايات. و لم يكن هناك دليل على أن هذه الاوامر و القوانين مختصة بحقبة زمنية خاصة.

و يكمل الامام و يقول: من الممكن أن تقتضي المصلحة بتأخير مجيء الامام عليه السلام^٣ و تأجيل ظهوره لمئة آلاف السنين ، فهل معنى ذلك أن تبقى أحكام الاسلام طول هذه الفترة ملقاة على الأرض و كل يعمل على ذوقه؟! هل القوانين و الدساتير و الاحكام التي تعب عليها النبي صلى الله عليه و آله لمدة ٢٣ سنة هي محدودة بزمن خاص على سبيل المثال لمدة منتي سنة فقط؟ هل حُجِّم الله أحكامه لفترة محدودة؟ و هل من الصحيح بعد الغيبة الكبرى لا يبقى من الاسلام شيئاً؟!

و في نقده الشديد على من أسأوا فهم الانتظار الصحيح ، يقول الإمام الخميني رحمه الله: و هناك فئة قالت إن أي حكومة اذا تحققت أثناء الغيبة الكبرى فهذه حكومة باطلة و مناهضة للإسلام! هؤلاء لم يكونوا أدوات و ممثلين عن غيرهم ، بل هؤلاء كانوا مغترين ببعض الروايات القائلة بأن كل علم يرفع قبل ظهور القائم عليه السلام فهو باطل ، فهم ظنوا أنه لا يجب أن تكون أية حكومة هناك! بيد أن هذه الروايات مشيرة إلى أن من رفع علماً بعنوان أنه علم المهدي عليه السلام فهو باطل و صاحبه يدعو الى الطاغوت. الآن ، إذا افترضنا وجود مثل هذا السرد في الروايات ، ألا يعني ذلك أن تكليفنا ساقط؟ أي ليس هذا ضرورة الإسلام ، و ضد القرآن ، بأننا يجب أن نعاود الذنب حتى يأتي النبي صلى الله عليه و آله ، أو حتى يأتي حضرة صاحب الزمان عليه السلام ؟ اذا كان الأمر كذلك، إذن ما الذي يأتون من أجله؟ أليس إتيانهم لنشر العدل و تقوية الحكومة و القضاء على الفساد؟ فإذا نحن عملنا على عكس آيات القرآن الكريم ، و تركنا النهي عن المنكر ، و التخلي عن وصية الخير ، و بسط

١ صحيفة نور ، مجموعة كلمات و بيانات و خطابات و رسائل روح الله الخميني - ج ٢٠ ص: ١٩٦

٢ ولاية الفقيه ، روح الله الخميني رحمه الله - طهران - دار الكتب الاسلامية ج ١ ص ٢٣٨

الذنوب حتى يأتي النبي، أترى ما الذي يفعلونه حينما يأتون؟، يريدون أن يفعلوا نفس هذه الأشياء؟ معنى ذلك الآن ليس لدينا أي التزام و تكليف؟ تكليفنا حسب رؤية هذه الفرقة هو دعوة الناس الى الذنوب؟!^١

يقول آية الله الميرزا جواد التبريزي رحمته الله: يجب أن نبحث هذا المبحث في مقامين:

الأول: ما اذا تصدى امر المسلمين من ليس له اهلا.

الثاني: ما اذا اراد التصدى لامور المسلمين من يكون صالحا للتصدي..

أما الكلام في المقام الأول: لا ينبغي الريب فيه ان الشارع لا يرضى بتصدي الظالم الفاسق لامور المسلمين لا سيما إذا كان ذلك الظالم آلة بيد الكفار في تضعيف الإسلام... على المسلمين قطع أيدي الظلمة عن المؤمنين و بلادهم مع التمكن عليه.

و لا يخفى ان ما ورد في بعض الاخبار من الأمر بإلزام البيت و الصبر الى خروج السفينى و غيره من العلامات لخروج القائم عليه السلام لا ينافى ما ذكرنا، فان المراد من تلك الروايات أمر الناس بعدم الاستجابة لمن يدعو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الخلافة لنفسه و ان الأئمة عليهم السلام لا يتصدون لأمر الخلافة و الوصاية للنبي صلى الله عليه وآله الى ذلك الزمان و من يدعو الناس الى الخروج انما يريد الخروج لنفسه لا للإمام عليه السلام و ان لخروجه وقتا محدودا لا بد من انتظاره و اما قضية الدفاع عن الحوزة الإسلامية في زمان الغيبة و التصدى للأمر العامة للمسلمين تحفظا على أعراضهم و أموالهم و تمكين الناس من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إسقاط الفسقة و الفجرة عن القدرة و إيكالها على من هو صالح للتصدي لها حسبة من غير ان يدعي المتصدي الوصاية و الخلافة لنفسه فليس فيها نظر الى ذلك فلا حظها.

أما الكلام في المقام الثاني: فان تصدى شخص صالح لذلك بحيث يعلم برضاء الشارع بتصديده كما إذا كان فقيها عادلا بصيرا أو شخصا صالحا كذلك مأذونا من الفقيه العادل فلا يجوز للغير تضعيفه و التصدي لإسقاطه عن القدرة حيث ان تضعيفه إضرار للمؤمنين و نقض للغرض المطلوب للشارع بل يجب على الآخرين مساعدته و تمكينه في تحصيل مهمته^٢

يقول آية الله السيد محمد الشيرازي رحمته الله: والظاهر عندنا الجواز بل الوجوب [أي وجوب القيام] عند اجتماع الشرائط ... لأن الروايات الدالة على حرمة القيام قبل القائم عليه السلام لا تخرج من ثلاث حالات؛ إما ضعيفة السند كمرفوعة ابن حماد و إما دلالتها على حرمة مطلق القيام ضعيفة، بمعنى أنها تدل على حرمة قيام الشخص الذي يدعي أنه من قبل الله و أنه مفترض الطاعة. و إما أن تقيد حسب الجمع العرفي للأحاديث كحديث «كل راية» فإن معناها: كل راية ترفع داعية الى نفسها لا الى الرضا من آل محمد عليهم السلام

١ صحيفة نور، مجموعة كلمات و بيانات و خطابات و رسائل روح الله الخميني ١- ج ٢١ ص: ١٥

٢ إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، ج ٣، ص: ٣٦-٣٧-٣٨

فهي باطلة ويؤيد ذلك اخبار جهاد زيد... بل في بعض الروايات الدلالة على حث الامام عليه السلام لخروج بعض اهل البيت . فعن أبي عبدالله عليه السلام قال : لوددت ان الخارجى من آل محمد خرج وعلينا نفقة عياله .^١

و أيضا قال السيد في كتابه [الدولة الاسلاميه]: مسألة : إقامة حكم الاسلام في زمن الغيبة بواسطة نواب الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الجامعين لشرائط الفتوى من اوجب الواجبات وذلك لأمر: الاول : ان الاسلام دين ودنيا . الثاني : الاسوة بالانبياء السابقين . الثالث : الاسوة برسول الله ﷺ . الرابع : دليل العقل . الخامس : الروايات المتواترة الدالة على ذلك .

يقول السيد مصطفى الخميني رحمه الله: ثم إن عصر الخلفاء الجائرين كان يقتضى جعل هذه الأخبار؛ لإخماد النار المشتعلة ضدّهم، وهذا الأمر ممّا هو الواضح البارز من الأوّل إلى عصرنا هذا، وهو مقتضى كَيْد الكَيْدَة ومَكْر المَكْرَة، وأيّ كيد أحسن من ذلك؛ حتّى أورث سكوت أعلام الشريعة في العصور المختلفة، وأوجب التردّد في الأمر والشكّ في الوظيفة؟! وهذه الأيادي ربّما نهضت لإخفاء المسألة عليهم؛ باستراق الأحاديث التي تحثّ المسلمين ضدّهم.

هذا، ولو سلّمنا صدور مثلها عنهم عليه السلام فجبهة الصدور واضحة، وهي التقية من هؤلاء الجائرين الظالمين، فإنّهم عليه السلام كانوا متّهمين بتطلّب الرناسة و جلب الناس إلى أنفسهم للحكومة الحقّة، وما كان ذلك بمجرّد الوهم والخيال، بل كانوا يرون ذلك منهم عليه السلام في شتى النواحي حسب بعض الآثار والتواريخ.

فبالجملة: لا يمكن العثور على تلك الآثار واللّبيات الواضحة حذاء هذه الأخبار المخدوشة من جهات كثيرة، ولو لم يكن بسط الكلام في المقام خروجاً عن وضع الكتاب و الباب، لدخلت المسألة من بابها و أوضحتها حقّها؛ كي لا يبقى بعد ذلك شبهة عند أحد من المنكرين، فنرجو لله تعالى أن يوفّقني لذلك، فإنّه خير موفّق.^٢

هذه جملة من أقوال العلماء في هذا المجال ، نقلتها لكم و اتضح جلياً أنّه حتى لو أغمضنا النظر عن ضعف سند بعضها ، فهي لا تدل الا على أنّ القيام الباطل والمحرم هو القيام الذي يدعيه صاحبه بكونه من قبل الله أو مرسلأ من قبل الامام المهدي عليه السلام ، و يكون الداعي لنفسه و ليس لآل البيت عليه السلام ، أو يكون معنى هذه الرواية أن رايات الضلال هي الرايات الممنوع مناصرتها كما في رواية الامام الباقر عليه السلام حيث صرح فيها : « ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت ».^٣

أضف الى ذلك فإنّ مدلول هذه الروايات لو خلّي و نفسه من دون أن يقيد و يوضّح ، فإنّه سيكون متنافيا و متعارضاً مع صريح القرآن كآية: «وَأَعِذُوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِقُونَ بِهِ عَدُوَّ

١ موسوعة الفقه ، السيد محمد الشيرازي - ج ٢٧ ص: ٧٦

٢ ولاية الفقيه للسيد مصطفى الخميني ص: ٦٠

٣ الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص: ٢٩٧

اللَّهُ وَعَدُّوكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ»^١ و مع روايات صريحة أخرى كقول المولى أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً»^٢ وغيرها من الآيات والروايات.

و بالأخير أرى من الصواب أن أختتم هذا المبحث ببيان لسماحة الولي الفقيه السيد القائد الإمام الخامنئي دام ظله حيث يقول فيه: وفقاً للسنن الإلهية فإن أي جهد وحركة تواجه العوائق كي تكسب مفاهيم الجهاد والاستقامة بالمعنى الحقيقي والعيني، وانه في حال تحقيق هذه المفاهيم فبالأكيد أن السنن الإلهية القاضية بانتصار المجاهدين ستتحقق. ولدى شرحه للعوائق الداخلية للثورة أشار سماحته: إلى مشاكل كالضعف الفكري والعقلي وحب الراحة والتساهل والسذاجة والتهرب من المشاكل، وعدم الاستعداد لمواجهةها وبعض العادات والتربية الخاطئة المتبقية من الحقبة الملكية كعقدة الحقارة والتخاذل أمام الظلم واسانة فهم التعاليم والمفاهيم الدينية بما فيها باب مقارعة الظلم وموضوع المهدوية وبعض المعتقدات الخرافية الموروثة. وأضاف: إن الكثير من العوائق أزيلت بجهود الشعب والمسؤولين لكن بعضها لا يزال باقياً.

ويكمل سماحته: لم يفهم البعض أشياء كثيرة من الدين، فنحن كنا نقاتل و نبارز النظام البهلوي بينما البعض كان يستند الى روايات مفادها أن كل راية ترفع قبل راية الإمام المهدي أرواحنا فداء فهي في النار، لذا كانوا يخالفون المبارزة والمقاتلة لهذا النظام، يقولون: أنتم تريدون أن تبارزوا قبل مجيء الامام عجل الله فرجه؟ إذن هذه الراية التي ترفعونها هي في النار!

لكنهم لم يفهموا معنى هذه الرواية، معنى هذه الرواية هو: أن هناك ثلة من الناس في صدر الاسلام وبزمن الأئمة عليهم السلام، علموا بأن هناك مهدي سيظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً، لذا انحازوا إلى إدعاء المهدوية والبعض قد تلبس عليهم الأمر. وليس عجيباً أن تعلموا بأنه حتى من نفس بني أمية وبني العباس قد ادعيت المهدوية. نعم هذه الراية كل من يرفعها ويدّعي أنه المهدي فهو في النار وهذا لا شك فيه وهو ما تدل عليه الرواية، لكن ليس معنى الرواية هو ممنوعة مقارعة الضالمين وأن الناس تسكت على الظلم والجور أيضاً ليس معنى الرواية أن الناس تترك الجهاد والمثابرة والقيام بتشكيل حكومة إسلامية الهية و مجتمع اسلامي. حقاً إن هذا سوء فهم للدين.^٣

١ الأنفال: ٦٠

٢ نهج البلاغة (للصبيحي صالح)، ص: ٤٢١

٣ بيان السيد الخامنئي أدام الله بقائه لدى استقباله أكثر من ٢٠ ألفاً من أساتذة وطلبة جامعات محافظة فارس بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٣ م

المبحث الثالث: إستغلال الشعارات الدينية لصالح بعض دول الإستكبار

من شعاراتهم [النجمة السداسية]، و[البیعة لله]، و[الرجوع للقرآن الكريم]، أي حسبنا كتاب الله.

أحمد إسماعيل.. ونجمة إسرائيل؟!

أول سؤال يخطر على ذهن الذي يرى موقعهم، ويرى أفرادهم وهم مسلحون يقاتلون الناس والشرطة العراقية، وقد عصبوا رؤوسهم بعصابة عليها نجمة إسرائيل، أو رسموها في مراكزهم؛ لماذا جعل أحمد إسماعيل شعار حركته نجمة إسرائيل؟

لقد نشروا في موقعه اعتراضهم على السيد صالح الجيزاني، بسبب إهانة التيار الصدري لنجمة داود هذا الرمز الإلهي عندما داسوا عليها بأقدامهم! وأجابهم السيد صالح الجيزاني بأنه لم يثبت لديه أنها نجمة نبي الله داود.

ونشر أحمد إسماعيل في موقعه سؤالاً يقول: ما معنى كلمة إسرائيل؟ وهل الصهاينة الموجودون اليوم في فلسطين هم بنو إسرائيل أو ما بقي منهم؟ وهل النجمة السداسية صهيونية، وماذا تعني النجمة السداسية؟

وأجاب على السؤال: إسرائيل تعني عبد الله، ويوجد بعض اليهود الموجودين في الأرض المقدسة من ذرية يعقوب النبي، وهو عبد الله وهو إسرائيل عند اليهود. والنجمة السداسية عند اليهود هي نجمة داود، وتعني المنتصر، وهي علامة للمصلح المنتظر عندهم وهو إيليا النبي، الذي رفع قبل أن يبعث عيسى بمدة طويلة وهم ينتظرون عودته، وهو أحد وزراء الإمام المهدي الآن. وما تقدم بناء على أن إسرائيل تعني يعقوب، ولكن الحقيقة إن إسرائيل تعني عبد الله وتعني محمد (أ). وبني [بنو] إسرائيل هم آل محمد! وأيضاً شيعتهم بل والمسلمين [المسلمون] عموماً بحسب ورودها في القرآن. انتهى.

وسأله أحدهم: ما القصة وراء اختياركم لنجمة داود كرمز للحركة؟

فأجاب: هي اختيار الله وليس اختياري! والنجمة السداسية هي نجمة داود وهو نبي مرسل من الله، ونحن ورثة الأنبياء!

إذن: نجمة إسرائيل اختيار الله تعالى، ليس لإسرائيل فحسب بل لكل الأنبياء ولحركة الإمام المهدي، الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً!

وقد سألتنا وكيله ومعتزته المدعو الصافي، عن دليلهم على أن نجمة داود مقدسة في الإسلام؟ فقرأ الآية: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»! ولم يزد شيئاً على ما قاله إمامه أحمد إسماعيل في موقعه! قال أحمد

إسماعيل: وشكل الدرع الذي عمله داود عليه السلام بأمر الله هو سداسي كما موضح في الشكل أدناه حيث البروز الأعلى لحماية منطقة الترقوة والبروزان الجانبيان العلويان لحماية صدر الإنسان، ويتضيق الدرع قليلاً نجد منطقة الوسط من تضيق جسد الإنسان. وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ: أي فصل الدرع والبروزان الجانبيان السفليان لحماية منطقة الورك. أما البروز الأسفل فهو لحماية العورة. والدروع الداودية القديمة موجودة في المتاحف العالمية. وأصل نجمة داود هو كونها رمز [أ] لهذا الدرع.. فهذا إثبات النجمة بشكل مبسط من القرآن الكريم! انتهى.

فهل عرفت هذا النبوغ، بل هذا الوحي في تفسير القرآن، وأن معنى قوله تعالى لداود: [وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ]: إجعل الدرع نجمة سداسية لتكون شعاراً لليهود وللعالم! وهل عرفت أن نبيك صلى الله عليه وآله وسلم قصّر في بيان هذه الحقائق العظيمة، وبعده الأنمة، وكل علماء المسلمين وأجيالهم، حتى جاء أحمد بن إسماعيل بن كاطع وهو شخص مغمور من قرى البصرة، فأوحى إليه ممول حركته، المنسق بين المخابرات الأمريكية والموساد، فشرح الله صدره ورأى هذه الحقيقة وحيّاً في المنام، ورفع نجمة إسرائيل علماً لهداية الأمة، باسم الإمام المهدي!

هكذا دفعة واحدة، قفزت نجمة إسرائيل وصارت رمزاً لنبينا وآله وأمته، ورمزاً لدولة الإمام المهدي العالمية التي يريد أن يقيمها ابنه البار أحمد إسماعيل! ولم يتجرأ أحد قبله ولا بعده، على جعل شعار حركته نجمة دولة إسرائيل، لكنه قائد شجاع، رفع نجمة إسرائيل عالية علماً وشعاراً، وأعطاهما طابعاً دينياً

وإياك أن تكون من الكافرين فتسأله من أين جئتنا بقداسة نجمة إسرائيل؟ وما دليلك على ذلك من عفر قطعي، أو آية بينة، أو رواية صريحة، أو سيرة للمسلمين متصلة؟! فإنه رسول المهدي وقد رأى مناماً بأن نجمة داود مقدسة، ومنامه وحيّ مبين، وحجة على العالمين!

لقد بلغت به الرقاعة في الاستدلال على نجمة داود، أنه كتب في موقعه:

ما سم وصي المهدي = أحمد الحسن

م ا س م وصي ال م هدي

$$٤٠ = ٩ + ١٦ + ٤ + ٦ + ١ + ٤$$

ا ح م د ا ل ح س ن

$$٤٠ = ٥ + ٦ + ٨ + ٣ + ١ + ٤ + ٤ + ٨ + ١$$

سابغات وهي درع داود، وهي النجمة السداسية، أو نجمة الصبح

سابغات

$$10 = 4 + 1 + 1 + 2 + 1 + 9$$

وهو رقم المهدي الأول بعد أربعة عشر معصوم في الإسلام هم: محمد وعلي وفاطمة والأئمة من ولد علي وعددهم جميعاً ١٤ معصوم، ثم يأتي المهدي الأول وهو رقم [١٥] وهو درع داود، وشعاره درع داود، ودرع داود في القرآن وصفت بأنها سابغات: «أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^١.

وكتب في موقعه:

من نجمة داود = أحمد الحسن

من نجم ت داود

$$40 = 4 + 6 + 1 + 4 + 4 + 4 + 3 + 5 + 5 + 4$$

أحمد دالح سن

$$40 = 5 + 6 + 8 + 3 + 1 + 4 + 4 + 8 + 1$$

من هو أحمد = ٣٧ ما هو كتاب الله = ٣٧

هو رسول المهدي = ٣٧ هو القرآن الكريم = ٣٧. النبأ العظيم = ٣٧

من هو أحمد = ما هو كتاب الله = هو رسول المهدي = هو القرآن الكريم = هو النبأ العظيم.

واعلم أن الحجة على الخلق هو كتاب الله في كل زمان، وأن الحجة من آل محمد هو القرآن الناطق في كل زمان، وأن وصي رسول الله محمد ﷺ علي ابن أبي طالب عليه السلام هو النبأ العظيم. وفي هذا الزمان فإن وصي الإمام المهدي عليه السلام هو النبأ العظيم. انتهى كلامه.

أقول: من الواضح لمن كان له عقل أن كلام أحمد إسماعيل خلط وتزوير، واستجهاً للعوام، بل استحماراً! فإن العامي يعرف أن هذه النجمة شعار الحركة الصهيونية ودولتها إسرائيل، حتى لو كانت - فرضاً - نجمة داود وسليمان وعيسى وموسى وكل أنبياء بني إسرائيل، فهي في عصرنا شعار الحركة الصهيونية ودولتها، واتخاذها شعاراً لحركة إسلامية لا يخلو إما أن يكون عمالة للصهيونية العالمية، أو جهالة مفرطة بأمر واضح!

ولا نظن الرجل جاهلاً مغفلاً إلى هذا الحد! بل نطمئن إلى أنه ومن دفعه يريدون تمرين الناس على أن إسرائيل واليهود مقدسون، وأن شعارنا نفس شعارهم فيحرم إهائته! وهذه درجة متقدمة من التطبيع، وبثوب ديني يربط نجمتهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت، وبالإمام المهدي أرواحنا فداه!

لقد كتب المدير السابق للمخابرات الأمريكية شيئاً عن نشاطه المشترك مع شخصية عربية تنسق بين عمليات المخابرات الصهيونية والأمريكية ضد الشيعة! ونتوقع أن يكتب الرئيس الحالي يوماً عن تمكنه من جعل نجمة إسرائيل شعاراً لحركة شيعية، باسم الإمام المهدي!

وقد حاول حسين المنصوري أحد أبواق أحمد إسماعيل، أن يعطي نجمة إسرائيل لوناً إسلامياً، فسفست اثني عشر دليلاً على ذلك أو هن من بيت العنكبوت!

١- أن درع نبي الله داود كان سداسياً. ٢- أن هذه النجمة رويت عن أهل البيت في حرز لحفظ الضائع ولدفع الحمى، ولم يذكر سند تلك الرواية! ٣- أن النجوم ترمز لأهل البيت لقول النبي: أهل بيتي نجوم الأرض. ٤- إجماع اليهود على أن هذه النجمة هي نجمة داود. ٥- إقرار الأمة المسيحية لليهود بذلك. ٦- إقرار المسلمين عموماً بذلك وعدم إعتراض علماء الإسلام على عرضها في قناة سحرا لم يذكر في أي برنامج! ٧- أنها وجدت على لوح خشبي من سفينة نوح! ٨- أنها رمز عند اليهود للمصلح المنتظر. ٩- أنها نجمة الإمام المهدي كما قال كاتب في الانترنت ١٠- أنها موجودة في نهاية كل آية من آيات القرآن. ١١- أن الشكل السداسي شكل خلايا النحل المباركة. ١٢- أنه يحرم هتكها وكذلك نجمة سليمان الخماسية الموجودة في العلم العراقي وكذا الموجودة على العلم الأمريكي وعلم إسرائيل، فيحرم إحراق تلك الأعلام حتى رفع النجوم منها. انتهى.

وقال إنه استفاد بعض هذه النقاط من إمامه أحمد إسماعيل! وهذا يدل على أنهم يشعرون بالفضيحة في ارتباطهم، ويحاولون تبريره ولو بالتخليط والتخيلات!

الحيلة من رفع هذه الشعارات:

مواجهة البسطاء والجهلة بحيلة طرح شعار مقدس عام لجذبهم إلى قداسته، حتى إذا اقتنع بأن ما يُراد الاستدلال به هو لا ريب فيه، ليُخرجوهم بهذا الاستدراج من قناعاتهم السابقة وعقيدتهم التفصيلية بأحقية شخص ما كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رزية الخميس، وكأمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وفي فتنة الوهاية المعاصرة والتي ليس مهمّاً عندها أن تجري أنهار من دماء المسلمين بغير حق بسبب فتاواهم المغرضة، لكن المهم هو أن يُقصر المسلم ثوبه. وليس مهمّاً أن يكون الحاكم جائراً وظالماً ومبتزاً لقوت شعبه ومقدرات بلده، لكن المهم أن يحافظ المسلمون على سُنّة النبي في السواك، ليُضلّلوا

البسطاء في تلك الممارسات، فيوهموهم بالتزامهم بسُنَّة النبي ﷺ، فإن جاؤوا بكبيرة وجدوا لهم عذراً بالتزامهم بالسواك وتقصير الثياب وغيرها. وكذلك هذه الحركات الضالَّة التي نحن بصددِها، فإن نجحت خطَّتْهم في استدراج من يُراد خداعه، يجعلونه يقارن بين عقيدته السابقة الإجمالية ومستوى يقينه بها، وبين الشعار الجديد الذي يتضمَّن [الرجوع إلى القرآن أو البيعة لله].

ومن الطبيعي أنَّ عقيدة أكثر المسلمين في القرآن وولاية الله تعالى إجمالاً تنافس وتطفئ على العقائد الأخرى بصورتها التفصيلية، والمقارنة الحقيقية بالضبط إنَّما تتمُّ بين مستوى عقيدته بالقرآن وولاية الله سبحانه، وبين عقيدته التفصيلية بما يعتقده، فإن تَمَّتْ المقابلة بينهما فمن الطبيعي سوف يُرجَّح اعتقاده بالقرآن وولاية الله، باعتبارهما الأصل قياساً بتفاصيل العقيدة، فإذا أخذ هذا الرجحان دوره الطبيعي في التأثير على هذا الشخص المعني في الاستدراج في ترجيح قدسية وقطعية القرآن يُبقوه في هذه الدائرة العامة من قداسة القرآن، ثم يطرحون عليه مفاهيم متشابهة معدَّة سلفاً بمكر وحيلة، كما طُرِحت فكرة الشورى والصحبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودم عثمان، وعبادة القبور بالنسبة للوهابية، وبيضة السماء بالنسبة للكرعاوي والهمبوشي باعتباره قائم آل محمد عليه السلام.

وبعد أن أُفْرِغَ هذا المسكين عن عقيدته السابقة يستدرجونه إلى حيث يشاؤون، لأنَّه سلَّم لهم وصدَّقهم في مقدِّمتهم الأولى من طرح شعارهم كشعار [حسبنا كتاب الله]، و[البيعة لله]. والمراد الحقيقي هو تجهيز جيش من الجاهلين بهذه الأساليب، غايته سحق الحقِّ بأقدام المغفلين والمغرضين، فتراه بين الفينة والأخرى يطلع علينا بنفس تلك القلوب التي كأنَّها رؤوس الشياطين، والهدف هذه المرَّة هو محق قضية الله العظمى، وتشويه عقيدة المؤمنين بإمام الزمان وشريك القرآن الإمام المهدي عليه السلام.

شعار النجمة السداسية:

عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول: همهمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى عليهما السلام

استدلُّوا في «ص ٣٠٨» من كتابهم جامع الأدلَّة بهذا الحديث، وزادوا عليه هذه الزيادة: [ومسلَّم لدى المسلمين أنَّ نقش خاتم سليمان هو النجمة السداسية]، وجعلوا هذه الزيادة ضمن الأقواس التي ذكروا الحديث فيها، وبنفس حجم خطِّ الحديث ومستوى وضوحه، ومغايراً للكلام الكاتب، وجعلوا ترقيم مصدر الحديث بعد هذه العبارة، بحيث يتوهم القارئ البسيط أنَّ هذا الكلام من ضمن الحديث.

وأوردوه بهذا الشكل: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة عتمة، وهو يقول: همهمة همهمة وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام ومسلم لدى المسلمين أن نقش خاتم سليمان هو النجمة السداسية.

ومسلم في بديهيات الكتابة أن من يقتبس كلاماً أو رواية يلزمه أن يفصل بينه وبين غيره بفاصل، وقد استعمل نفس كاتب ذلك الكتاب ذلك ففصل روايات المعصومين عليهم السلام بذكرها بين قوسين لتمييزها عن باقي الكلام، وحين أدخل هذه الزيادة من الطبيعي سوف يتبادر للقارئ وخصوصاً غير المتابع للمصادر أن هذه الزيادة هي لأمر المؤمنين عليه السلام، وفي الحقيقة هي من وضعهم وتحريفهم، لإيهام الناس والاحتيال عليهم باستدراجهم من معنى خاتم سليمان الذي له عدة دلالات إلى تخصيصها بالنجمة السداسية الذي هو شعار الصهيونية العالمية والذي يتبنونه هم شعاراً لحركتهم.

إذن هم يدعون أن نقش خاتم سليمان هو النجمة السداسية، وهذا لم يدل عليه أي دليل، وليس مسلماً بين المسلمين كما زعموا، وإنما هو من أكاذيب الكاطع وأتباعه، ويدل على أنه لا دليل من الروايات تحريفهم للرواية كما أوضحناه آنفاً، ولو كانت هناك رواية تدل على ذلك لاستدلوا بها ولما احتاجوا إلى الكذب والتزوير، فإذا لم يكن هناك أي رواية تدل على ذلك فكيف يكون ذلك الأمر مسلماً بين المسلمين؟

ولنرجع إلى أنتمنا ولنسألهم عن ذلك النقش، ونرى ما هو مدى صحة كلامهم وأدعائهم التسليم بأن نقش خاتم سليمان هو النجمة السداسية.

روى ابن طاووس رحمه الله عن محمد بن جعفر البراز، عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن أورمة القمي، عن الحسين بن موسى بن جعفر، قال: رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام خاتم فضة ناعل. فقلت: مثلك يلبس مثل هذا؟ قال عليه السلام: هذا خاتم سليمان بن داود.

وروى الطبرسي رحمه الله عن محمد بن عيسى، قال: سمعت الموفق يقول: قديم أبو جعفر الثاني عليه السلام، وأراني خاتماً في إصبعه، فقال لي: أتعرف هذا الخاتم؟، فقلت له: نعم أعرف نقشه، فأما صورته فلا، وكان خاتم فضة كله وحلقته، وفصه فص مدور، وكان عليه مكتوباً: حسبي الله، وفوقه هلال وأسفله وردة، فقلت له: خاتم من هذا؟ فقال: خاتم أبي الحسن عليه السلام، فقلت له: وكيف صار في يدك؟ قال: لما حضرته الوفاة دفعه إلي، ثم قال لي: لا تخرج من يدك إلا إلى علي ابني.

يمكن أن نستنتج من الروايتين السابقتين عدة أمور:

١ _ أن الخاتم الموجود في يد الإمام الجواد عليه السلام هو خاتم سليمان عليه السلام، وذلك من خلال قوله عليه السلام: «هذا خاتم سليمان بن داود».

٢ _ أن هذا الخاتم هو ما كان يتناقله أنمة الهدى عليهم السلام، وذلك من خلال قوله عليه السلام: خاتم أبي الحسن عليه السلام، فقلت له: وكيف صار في يدك؟ قال: «لَمَّا حضرته الوفاة دفعه إليّ، ثم قال لي: لا تخرج من يدك إلا إلى علي ابني».

٣ _ أن نقش الخاتم هو عبارة: «حسبي الله»، والصورة الموجودة فيه: «وفوقه هلال، وأسفله وردة».

الخلاصة: أن خاتم سليمان بن داود عليهما السلام يتداوله الأنمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، وشعاره «حسبي الله»، وصورته «هلال ووردة».

فأين النجمة السداسية التي يدعون أن أمرها مسلم به عند المسلمين؟ فهذه الرواية واردة عن أنمة المسلمين تكذبهم وترد مكرهم، ليس فيها لا من قريب ولا من بعيد إشارة إلى نجمتهم المزعومة.

والحيلة من ذلك: هي ليعتاد أطفال العرب والمسلمين على تلك الشعارات، وينشؤوا على تقبلها تدريجياً من غير أن يشعر في بادئ الأمر بخطورتها، وإذا حصل الاعتياد حصل القبول الثقافي، وبعدها يحصل القبول الاجتماعي، ثم الديني، فإذا وصل مستوى التطبيع إلى هذه الدرجة للفرد أو الجماعة لا يرى أية ضرورة للدفاع أو مجابهة اعتداءات هؤلاء على مقدسات المسلمين وأرواحهم، وقيام تلك الاعتداءات على عنصرين أساسيين في التفكير الصهيوني، وهما: الشعور بتميز عنصري الدين والقومية، وأحد أساليب تحقيقهما [قطعة حلوى]! فما بالك في رفع الشعار العام والرئيسي للصهيونية العالمية، حيث اختارت الحركة الصهيونية عام [١٨٧٩م] نجمة داود رمزاً لها، واقترح تيودور هرتسل في أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال أن تكون هذه النجمة رمزاً للحركة الصهيونية، بل أيضاً رمز الدولة اليهودية مستقبلاً.

وتم استعمال هذا الرمز أيضاً من قبل لجنة الطلاب [إخوة صهيون] في عام [١٨٨١م]، وفي عام [١٨٨٢م] اختار مؤيدو حركة [البيلو] نجمة داود في ختمهم الرسمي، ومن الجدير بالذكر أن حركة محبة صهيون [البيلو] كانوا من طلائع اليهود الذين بدؤوا بالهجرة إلى فلسطين من [١٨٨٢م] وإلى [١٩٠٣م]، والذي يُسمى أيضاً بالهجرة الأولى.

وبعد إعلان دولة إسرائيل بستة أشهر قرّر مجلس الدولة المؤقت بتاريخ [٢٨/ أكتوبر ١٩٤٨م] اعتماد نجمة داود كشعار على العلم الإسرائيلي.

ورغم مساعي الصهاينة تلك على تحقيق هدفهم وبشئ السبل، يُراد رفع شعارهم في مكان ما كانت تحلم أن يطأه قدمها، وهو ثقل أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ورمزهم التاريخي والديني [النجف الأشرف]، وهو آخر رموز قلاع الصمود في وجه هجومهم الخفي والمعلن، بعد ما سقطت الأمم والشعوب الواحد تلو الآخر في فخاخهم الاقتصادية والسياسية والمخابراتية وغيرها. إنه حقاً يُعدّ هذا انتصاراً وإنجازاً مهماً للموساد وأتباعها وجنودها، ووصف هذا الإنجاز بالانتصار هو بالدقة ما نطق به أحد أتباع أحمد

إسماعيل حين تداولوا وضع شعار لهم، قال: [ففاجئنا السيد أحمد _ حسب تعبيره _ بأن أخرج لنا الشعار، وإذا به النجمة السداسية، وقال: هذا شعارنا. فقلت في نفسي _ والكلام لا يزال لأحد أتباع الكاطع _: إنَّ هذا يحتاج إلى جرأة كبيرة، وإنَّ هذا لانتصار كبير لدعوتنا أن يرفع شعارنا «النجمة السداسية» في وسط النجف والحوزة]. وللقارئ الكريم أن يحكم بنفسه أنَّ هذا الانتصار المزعوم حقيقةً هو لمن؟^١

النجمة ليست لداود عليه السلام ولا منسوبة له لكي تكون مقدسة!

يشير الأستاذ أية السيد خسرو شاهي رحمه الله ، المتخصص في تاريخ اليهود و الفاتيكان حول كذبة انتساب النجمة السداسية الى النبي داود عليه السلام و خلق منها أسطورة مقدسة ، ويقول في ذلك:

يؤكد المؤرخون والفنانون وعلماء الآثار أن نجمة داود هي أسطورة صهيونية وكانت في الأصل شكل على الطراز العربي سرقها اليهود. كل الحقائق التاريخية تثبت أن إسرائيل دولة بلا أصل وتاريخ ونبته شريرة زرعها الاستعمار في قلب الأمة الإسلامية وهي لا تخشى قلب الحقائق وخلق الأساطير والخرافات حول جذورها وتاريخها. ولم تبالي في أن تنسب حضارة وثقافة الأمم الأخرى لنفسها ، حتى زعمت أن الحضارة المصرية القديمة كان لها أصل يهودي وأن الذين بنوا الأهرام هم العبرانيون.

وفي هذا الصدد اختار هذه الكيان أحد عناصر الفن الإسلامي الذي يعتمد على الأشكال الهندسية كأحد رموزه ، وأهم مشكلة فينا هو أننا تخلينا عن رموزنا ونحس من استخدامها والقلق الكبير هو من اليوم الذي نتخلى فيه عن تاريخنا كله بحجة أن اليهود يصنعونها أساطير عنهم. فيما يتعلق بالنجمة السداسية التي اختارها الإسرائيليون كنجمة داود ورمز لهم ، يؤكد الدكتور محمد أبو غدير ، الأستاذ ورئيس قسم اللغة العربية في مدرسة الأزهر للعلوم الإنسانية ، أن هذا النجم السداسي له أصل عربي أو يرجع لقبيلة البوسيين التي هي جزء من الكنعانيين العرب، هم من أنشأوا مدينة القدس وشكلوا حكومة ، واختاروا هذا النجم شعاراً ورمزاً لهم.

ويضيف أنه بعد خروج اليهود من مصر ، ذهبوا إلى كنعان ولكن لم يدخلوها ليتمكنوا من الوصول إلى مدينة كنعان و تحولوا الى مجموعة قبائل وعشائر منتشرة في أطراف منطقة الكنعانيين و دخلوا عليهم من باب الحيلة و المكيدة و من طريق التجارة و المعاشرة حتى استولوا على منطقة كنعان، وهذا الرمز ومنذ ذلك التاريخ أصبح هذا النجم أسطورة في الفكر اليهودي وارتبط بخاتم سليمان وانتشرت في جميع الجاليات اليهودية في جميع أنحاء العالم وفي مختلف الفنون والحرف اليدوية. دخلت في الفكر الصهيوني وكان ذلك ضمنيًا، يوحون به و يستدلون به على أن هذا النجم جزء من التاريخ والأسطورة اليهودية ، لأن إسرائيل هي دولة تعيش وفقًا للأساطير و تبدل قصارى جهدها في هذا المجال ، أي ربط الشعب والأمة بمجموعة من الخرافات.

يقول الدكتور صلاح بهنسي ، أستاذ الآثار الإسلامية في جامعتي القاهرة واليمن: "النجمة سواء كانت خماسية أو سداسية أو ثمينة ، هي أحد الأشكال التي يستخدمها الفنان لتجنب تصوير الكائنات الحية". لذلك نرى الكثير من استخدام هذا النوع من الأشكال الهندسية والنباتية في العمارة ، وخاصة في المساجد والمباني الإسلامية ، والدولة الصهيونية هي دولة حديثة التأسيس وليس لها تاريخ أو حضارة يمكن أن يستمد منها الفن أو المعرفة.

ويضيف: للفن الإسلامي خصائص معينة من أهمها الاهتمام بفراغ المسرح ومحاولة ملء الشواغر في فن الرسم ، ومن أشكال ملء هذه الشواغر هو في النجمة التي يسمح للفنان بذلك للعلم تستخدم أشكال أخرى في هذا السياق وتعتمد على ذوق الفنان ولا علاقة للنجم بظروف سياسية معينة.

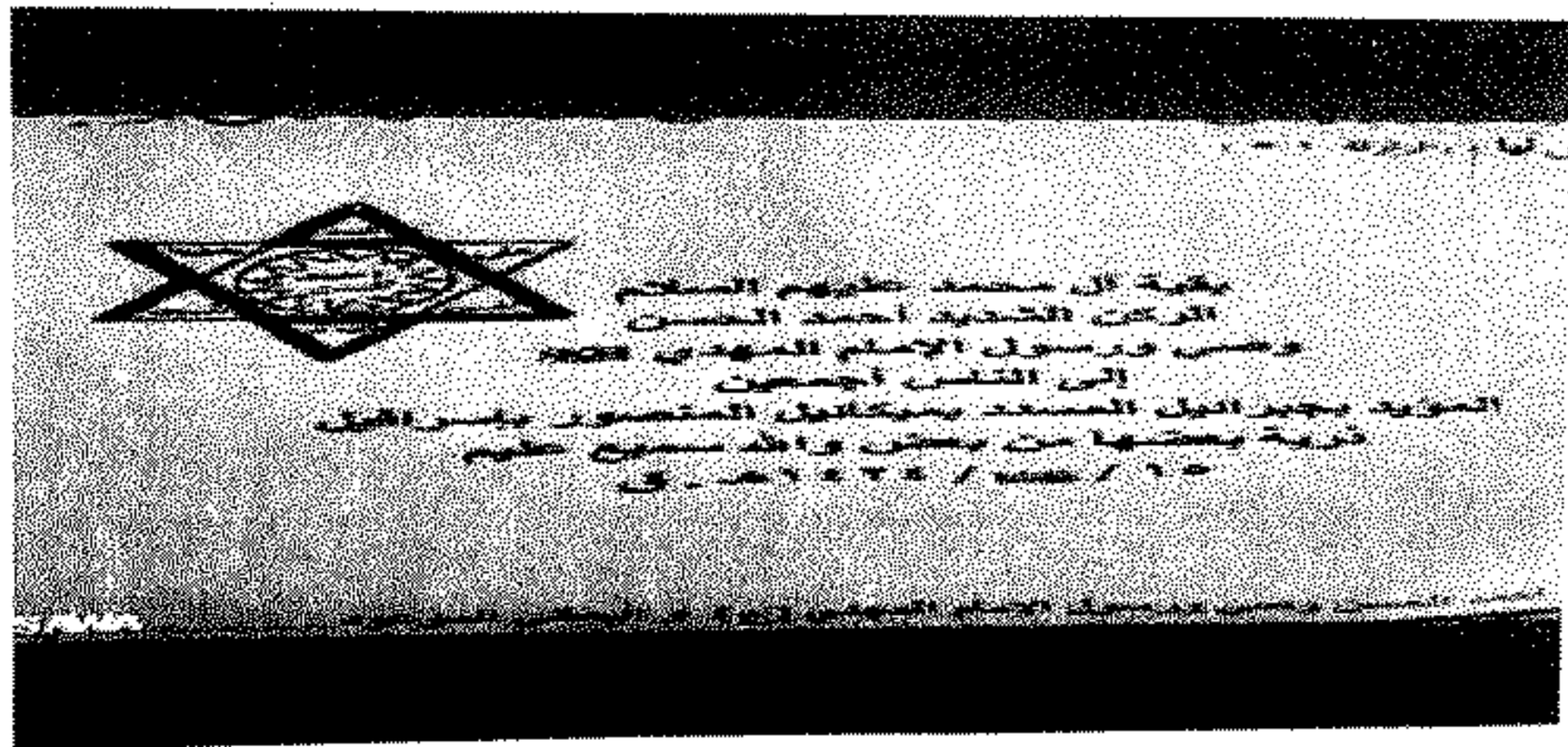
يقول الدكتور أنور إبراهيم رئيس المكتب المركزي للاتفاقيات والبرامج الثقافية بوزارة الثقافة المصرية: "النجم السداسي مثل أي شكل هندسي آخر يستخدمه الفنانون المسلمون ، وفي بعض الثقافات كالثقافة الفارسية ، لطالما كان نجم شعراء اليمن هناك نجم لامع في السماء الصافية ، وقد انتقل هذا إلينا ، واستخدمه الفنانون بأشكال مختلفة وفي دول مختلفة ، خاصة في المغرب العربي.

يقول: "هناك ارتباطات في أذهان الناس حول الارتباط بين الأشكال الهندسية والشؤون السياسية ، والناس حساسون جدًا لبعض الرموز ، مثل النجمة التي أصبحت رمزًا لليهودية أو الهرم الذي أصبح رمزًا للماسونية الشعوب ، لكن هذا ليس سببًا لنا لإزالة الهرم ، لأن الماسونيين يستخدمونه ، وعلى الرغم من أننا نرى في بعض الشخصيات الفرعونية القديمة أشياء مثل الصليب المكسور ، إلا أنه لا علاقة له بالمفهوم الغربي للصليب المكسور.

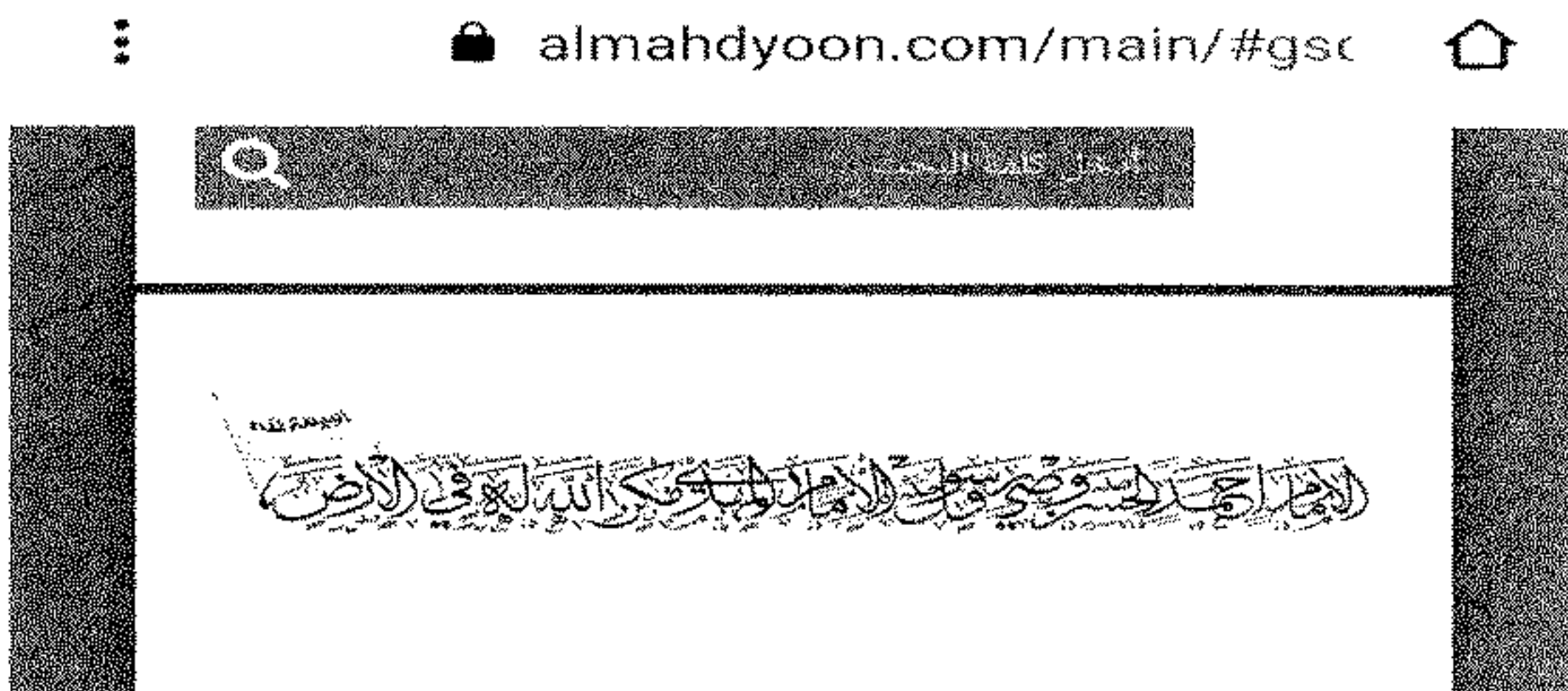
يقول الدكتور أحمد الزيات ، أستاذ الآثار الإسلامية في مدرسة طنطا في الآداب: يستخدم الفنان في عمله ما هو جزء مما يعرف برسم لوحة النجمة وهو الشكل الدائري الذي يوجد فيه اللوز - حبيبات متشكلة وداخلها شكل مثل نجم متعدد الأضلاع من حيث الحجم والأضلاع ، يختلف عدد جوانب هذا النجم من خمسة إلى تسعة - ، وبالتالي فإن مثل هذه التصميمات الهندسية الإسلامية الموجودة في العمارة وبقيها ذلك الوقت ، مثل المحراب الخشبي للسيدة رقية في المتحف الإسلامي بالقاهرة.

وأضاف: حتى الآن ، فإن العديد من التصميمات المستخدمة في هندستنا هي نجوم ، وهي في الأساس مربعان متقاطعان يشكلان نجمًا ثمانيًا ، أو مثلثين متقاطعين يشكلان شكل نجمة سداسية. "و يأخذ شكل حراشف السمك عندما يصغر حجمه ، وقد استخدم هذا في الفن الإسلامي منذ سنوات عديدة ، ولا نخشى عدم استخدامه لأنه في العلم الإسرائيلي^١.

ملحق الصور:



النجمة الاسرائيلية



فاستمرت هذه الحالة الى زمن السقوط و بداية الإحتلال الأمريكي المشؤوم ، لأنّ العراق وإن كان صاحب الحوزة العلمية العريقة بالنجف ، لكن الحكم بالبلد لم يكن بيد العلماء و من جانب آخر فإنّ أداة التسقط التي كان يستخدمها بعض التيارات للتنقيص من العلماء و الفقهاء ، ساهمت في أنّ الشعب يعيش فراغاً قيادياً في هذه الفترة ، و لا يجد من يمسك بيده و يأخذ به الى بر الأمان.

إنّ هذه الدواعي من جانب ، و انحلال الجيش بأمر بول بريمر و اضعافه من جانب ، شكّلت أرضية غير مأنوسة للناس ، بحيث جعلتهم في آن واحد يفقدون العنصر الأمني المتمثل بالجيش و العنصر القيادي المتمثل بالفقهاء و مراجع التقليد.

هذا أيضا صار أحد الأسباب لتهينة أرضية خصبة للأدعياء و أهل الفرق الباطلة.

لكن بحمد الله بعد ما وعت الناس و التفت حول المرجعية بالنجف الأشرف المتمثلة بسماحة آية الله السيد علي السيستاني دام ظله ، عند ذلك وجدت ضالتها و تماسكت بقواها و صارت على أهبة الإستعداد تحسباً لأي حادث و طارق و قد جنت ثمار التفافها حول المرجعية بالسنوات الأخيرة على صعيدي الثقافي التوعوي و الأمني العسكري ، و أجلى مثال في ذلك هو هبة أبناء الجنوب للجهاد - ضد قوات الشر و الدواعش - ، تلبية لفتوى سيدهم و مرجعهم ، وقد أعقبتهم نصراً عزيزاً . و الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

المطلب الأول: أهم نتائج البحث

أولاً: توصلنا بما لا مجال للشك فيه أنّ القضية المهدوية من أكثر القضايا عرضةً للإنتهاك والاستغلال على مدى التاريخ ، وشهدت مدّعين كثرًا في الغيبتين الصغرى والكبرى ، وسوف لا يتوقف هذا التزوير طالما نعيش صراع الحق والباطل إلى ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام أروحنا له الفداء.

ثانياً: هؤلاء المدّعون لا يتوصلون بالخرافة والأكاذيب فقط ، بل إنهم سلكوا طريقاً جديداً وهو، استغلال عمومات وإطلاقات النصوص الدينية وتطبيقها على أنفسهم، إضافة الى ذلك ابتدعوا طريقة التقطيع و التصحيف للروايات وتحريف أقوال العلماء معنيّ و لفظاً كما فعل ذلك أحمد اسماعيل وفرقته اليمانية الضالة.

ثالثاً: توصلنا إلى أنّ قضية اليماني لأهميتها ولكونها من العلامات المبشرة بقرب ظهور الإمام عليه السلام وبما أنّ راية اليماني هي أهدى الرايات، لذا استغلّت من قبل أهل الباطل .

رابعاً: توصلنا إلى أنّ أول الطرق لكشف زيف الدعاوي الباطلة - اليمانية أنموذجاً - هو استخراج تناقضاتهم حينما يستدلون على مسألة واحدة ، فإنّ وجود التناقض في أدلتهم يساعد الباحث في الرد عليهم و أيضا يزلزل قواهم و إدعائهم.

خامساً: توصلنا إلى أنّ أكثر الدعاوي المزيفة هي تخدم - شعوريا أو لاشعوريا - مشروع الهيمنة الأمريكية على الدول والشعوب الإسلامية في الشرق الأوسط ، وتساعد في ذلك الغدة السرطانية [الكيان الصهيوني] لتمشية وتسهيل صفقة القرن والتطبيع ، كما اتضح ذلك من دعوى الصرخي ويماني البصرة. فظهر من ذلك ، أنّ هذه الدعوات المزيفة ، تضعضع الفكرة المهدوية -بطريق غير مباشر- عند المؤمنين من جانب، ومن جانب آخر يكون هذا الامر تقوية لشوكة أعداء الإسلام والمهدوية.

سادساً: إتضح لنا بأن أهل هذه الدعوى الباطلة - دعوى اليماني - اذا ضاقت بهم السبل، فإنهم يعمدون الى إبطال جملة من العلوم بما يروق لهم ويسموننها بالبدعة، ولذا عمد المدعو أحمد اسماعيل و انصاره الى إبطال علم الرجال وأصول الفقه والعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة، لأن الاستدلال بهذه العلوم يسبب فضحهم ودحض حجّتهم، فظهر أنّهم لم يكونوا على خلاف مع هذه العلوم من الأساس، لكن اضطروا للقول ببطالانها، لأن أمرهم لا يستقيم إلا بذلك.

سابعاً: توصلنا إلى أنّ أهل هذه الدعوى في الوهلة الأولى يُنزلون شبهاتهم على أصل مسألة ما ويطلونها من الأساس - على سبيل المثال مسألة إبطال علم الرجال - لكن حينما يجدون أنّ ما أتوا به لا قدرة له على إبطال تلك المسألة، عند ذلك يعدلون عن إبطالها من الأساس إلى طرح ملاحظات لا ترقى الى كونها شبهة.

ثامناً: توصلنا إلى أنّ أنصار هذه الدعوى لم ولن يرضخوا للحق، بعد أن تبين لهم، بل يجحدون بالحق رغم استيقانهم داخلياً، هذا من سوء حظهم، فإنّ سحرة فرعون بمجرّد رؤيتهم لمعجزة النبي موسى ﷺ، وقعوا لله ساجدين، ولكن هؤلاء كلما يتبين الحق ويكشف أكثر، كلما تأخذهم العزة بالإثم أكثر.

المطلب الثاني: المقترحات و التوصيات

التوصية الأولى: وهذه التوصية خاصة للمراكز والحوارات العلمية الدينية وأقول فيها: حسب التجربة تبين لنا، بأنّ الحوزة العلمية والقائمين على أمرها، يجب أن ترتّب برنامجاً شاملاً يُعرّف طلبة الحوزة على الشبهات وعلى الدعوات المزيفة بوقت باكر ولا يؤجّلون ذلك الى ما بعد إتمام السطح الأول والثاني، أي بعد مضي ست سنوات من عمره الدراسي وبعد إتمام اللّمعنتين وقسط من المكاسب والفرائد. ويتم هذا الأمر بإدخال منهج معرفة أهل الدعوات الباطلة والمزيفة الى المناهج الدراسية الحوزوية، وذلك بأن يضعوا لهم - بجانب الكتب التمهيدية للطلّاب كبداية النحو والصرف والعقائد والفقه - كتباً ودروساً تعرّفهم الشبهات والمدّعين الدخلاء على الدين ويشرحون لهم ذلك بشكل مبسّط، كي يتعرفوا على هكذا دعوات وكيفية الرد عليها.

التوصية الثانية: عقد جلسات توعوية ومؤتمرات تثقيفية يُوضّح فيها للطلّاب المجالات العلمية التي يستطيع أن يدخل فيها الطالب ويثمر فيها، فربّما أكثر الطّلاب - بسبب التأكيد الوافر من الحوزات العلمية على الفقه والأصول - لم يخطر ببالهم بأنّ هناك مجالات يستطيعون أن يبدعوا ويثمروا فيها كمجال محاربة الشبهات والرد على أهل الدعاوي الباطلة.

التوصية الثالثة: من الضروري لشبابنا وأجيالنا الصاعدة وكل قطاعات مجتمعنا أن تتسلح بالوعي والثقافة الدينية اللازمة وأن ترفع من مستوى المناعة الفكرية لصد الشبهات والتيارات الدخيلة، وهذا الأمر يتم

باتخاذ ثلاث خطوات لتحصين النفس من الإنزلاق الفكري والعقدي، الخطوة الأولى: رفع المستوى الثقافي والوعي الفكري فيما يرتبط بالقضية المهدوية من خلال المطالعة التحقيقية. الخطوة الثانية: رفع القدرة على تحليل الأفكار وكشف المزيف منها وذلك لا يكون إلا من خلال تنظيم عملية التفكير وتجنب التفكير الفوضوي العشوائي. الخطوة الثالثة: ينبغي على المؤمن طبقاً لمدرسة أهل البيت عليهم السلام الرجوع لمن نصبهم الإمام عليه السلام نواباً - بالنيابة العامة - له في زمن الغيبة الكبرى، وهم مراجع التقليد وحكام الشرع، فهم المأمون والملاذ في كل ما يطرأ على الأمة من فتن ومستجدات، ولذلك فلا داعي للعجلة فيما يخص الدين ولا بد من التروي حتى يتبين الحق من الباطل، وطريق ذلك هو متابعة العلماء أدام الله بقائهم ورحم الماضين منهم.

التوصية الرابعة: يجدر بنا الالتفات إلى مسألة مهمة جداً، وهي أنه عندما تبتدع دعوة معينة وتريد أن تحرف الناس، فالمتموحي من المؤمنين - على صعيدي العالم والمتعلم - هو الوقوف ضدها وعدم السكوت عليها، ولكن المؤسف أن هناك رأياً ينتشر في الأوساط مفاده البناء على ترك صاحب البدعة وشأنه وجماعته لأن البدعة تموت بموت صاحبها وسرعان ما ينتهي أمرها. ولكن هذا الأمر غير صحيح ويكذبه الواقع والتاريخ من جهتين، الجهة الأولى: أن البدعة إنما تبتدع لكي تصيب كبد الدين ويكون هدفها محق الدين، فإن لم تُوفَّق لمحقه كلياً فعلى الأقل تساعد على تزلزله في قلوب المؤمنين، لذا ليس من الصحيح السكوت عليها، خصوصاً أن المصيبة في الدين هي من أعظم المصائب وأشدّها ولذا ورد في الدعاء عن المعصوم عليه السلام: اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا. ^١ الجهة الثانية: التاريخ ينقل لنا - بالنقل الصحيح - بأن جزءاً كبيراً من مناظرات الإمام الباقر عليه السلام في زمانه كانت مع الخوارج، بينما الكل يعلم بأن بذرة الخوارج كانت في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبينه وبين الإمام الباقر عليه السلام أكثر من سبعين سنة، فهل يا ترى بأن البدعة ماتت بموت صاحبها؟ إذن لابد من المثابرة والسباق في رد البدع وعدم السكوت عليها.

التوصية الخامسة: لابد للإنسان المؤمن أن ينتبه إلى أن المدّعين والدعوات كثيرة وقد تكثرت في الساحة الدينية، لذا عليه أن ينتبه لها ويضع كل دعوة في ميزان العقل والمنطق، وأن لا ينساق في ركاب الرجال، فلا يعرف الحق بالرجال، بل يجب أن يكون من زمرة إعرف الحق تعرف أهله ^٢ كما قال الإمام علي عليه السلام ويجب أن لا تغرّه الظواهر والمزيّنات الخارجية والشهوات الكاذبة والخادعة.

١ مصباح المتعبد و سلاح المتعبد، ج ٢، ص: ٢٥٨

٢ روضة الواعظين و بصيرة المتعظين (ط - القديمة)، ج ١، ص: ٢١

و أخيراً أقول:

ما ذكرته من التوصيات هو لي قبل أن يكون لغيري ، و كلنا فقير الى رحمة ربنا و نحتاج اليه في الوجود و البقاء ، فنسأله دوام السداد و الثبات على طريقة القرآن و سيدنا محمد و آله السادة الهداة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة

* تأليف السيد الشريف الرضي قدس سره ، بتعليق محمد عبده ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٣ق - الطبعة الأولى

* تأليف السيد الشريف الرضي قدس سره ، بتعليق صبحي صالح ، نشر هجرت ، قم المقدسة ، ١٤١٤ق - الطبعة الأولى

٣- الكافي

محمد بن يعقوب الكليني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٤٠٧ق - الطبعة الرابعة

٤- كمال الدين وتمام النعمة

محمد بن علي ابن بابويه ، إسلامية ، طهران ، ١٣٩٥ق - الطبعة الثانية

٥- الغيبة للنعماني

ابن أبي زينب، محمد بن ابراهيم ، نشر صندوق ، طهران ، ، ١٣٩٧ق - الطبعة الأولى

٦- الإرشاد

محمد بن محمد المفيد، كنز شيوخ مفيد، قم المقدسة ، ١٤١٣ق - الطبعة الأولى

٧- مختصر البصائر

حسن بن سليمان الحلبي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢١ ق - الطبعة الأولى

٨- بحار الأنوار

محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ ق - الطبعة الثانية

٩- إلزام الناصب

علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٢٢ ق - الطبعة الأولى

١٠- الإمامة والتبصرة

علي ابن بابويه القمي، مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم المقدسة، ١٤٠٤ ق - الطبعة الأولى

١١- علل الشرائع

الشيخ الصدوق، كتاب فروشى داوري، قم المقدسة ١٣٨٥ ق - الطبعة الأولى

١٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام

محمد بن علي ابن بابويه، نشر جهان طهران، ١٣٧٨ ق - الطبعة الأولى

١٣- الإحتجاج على أهل اللجاج

أحمد بن علي الطبرسي نشر مرتضى مشهد، ١٤٠٣ ق - الطبعة الأولى

١٤- معاني الاخبار

محمد بن علي ابن بابويه، دفتر انتشارات اسلامي جامعه مدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٣ ق - الطبعة الأولى

١٥- بصائر الدرجات

محمد بن الحسن الصفار، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة ١٤٠٤ ق - الطبعة الأولى

١٦- اعتقادات الإمامية

محمد بن على ابن بابويه الصدوق ، كنكره شيخ مفيد، قم المقدسة ١٤١٤ ق - الطبعة الثانية

١٧ - الإختصاص

محمد بن محمد المفيد ، المؤتمر العالمى لالفية الشيخ المفيد ، قم المقدسة ١٤١٣ ق - الطبعة الأولى

١٨ - الخصال

محمد بن على ابن بابويه ، جامعه مدرسين ، قم المقدسة ١٤٠٤ ق - الطبعة الأولى

١٩ - فلاح السائل و نجاح المسائل

السيد ابن طاووس ، بوستان كتاب قم المقدسة ١٤٠٦ ق - الطبعة الأولى

٢٠ - الفتن

نعيم ابن حماد المروزي ، دارالفكر ، بيروت ١٤١٤ ق (لم يذكر عدد الطبعة)

٢١ - الأمالي

محمد بن الحسن الطوسي ، دار الثقافة قم المقدسة ، ١٤١٤ ق - الطبعة الأولى

٢٢ - تهذيب الأحكام

محمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الإسلامية طهران ، ١٤٠٧ ق - الطبعة الرابعة

٢٣ - الألفين

جمال الدين الحلّي ، مكتبة الألفين الكويت ١٤٠٥ ق

٢٤ - مجمع البيان فى تفسير القرآن

الفضل بن حسن الطبرسي ، انتشارات ناصر خسرو طهران ، ١٤١٤ ق (لم يذكر عدد الطبعة)

٢٥ - كشف الإرتياب

السيد محسن الأمين ، مطبعة ابن زيدون دمشق ، ١٣٤٦ ق - الطبعة الأولى

٢٦- أوائل المقالات

محمد بن محمد المفيد ، دار المفيد بيروت ١٤١٤ ق - الطبعة الثانية

٢٧- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد

العلامة الحلبي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٧ ق - الطبعة السابعة

٢٨- مسائل الناصريات

السيد الشريف المرتضى ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، ١٤١٧ ق -

(لم يذكر عدد الطبعة)

٢٩- تجريد الاعتقاد

نصير الدين الطوسي ، مكتب الاعلام الاسلامي، طهران ١٤٠٧ ق - الطبعة الأولى

٣٠- الكافي في الفقه

تقي الدين أبو الصلاح الحلبي ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) إصفهان ، ١٤٠٣ ق -

الطبعة الأولى

٣١- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر

لطف الله الصافي الكلبايكاني ، مركز نشر وتوزيع الآثار العلمية في مكتب الشيخ الصافي،

قم المقدسة ١٤٣٠ ق - الطبعة الثالثة

٣٢- تفسير الأمثل

الشيخ ناصر مكارم شيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع) قم المقدسة، ١٤٢١ ق - الطبعة الأولى

٣٣- تفسير الميزان

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين،

قم المقدسة، ١٤١٧ق - الطبعة الخامسة

٣٤- عقائد الإمامية

الشيخ محمد رضا المظفر، إنتشارات أنصاريان، قم المقدسة - (لم يذكر سنة و عدد الطبعة)

٣٥- أصول الفقه

الشيخ محمد رضا المظفر، مركز إنتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزة علميه، قم المقدسة ١٤١٢ق -
الطبعة الرابعة

٣٦- بداية المعارف الإلهية

السيد محسن الخرازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٢٣ق -
الطبعة العاشرة

٣٧- كنز العمال

المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩ق - (لم يذكر عدد الطبعة)

٣٨- المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي

الشيخ علي الكوراني، دار المعروف، قم المقدسة، ١٤٣٦ق - الطبعة السابعة

٣٩- شخصيات ما قبل الظهور الشريف

محمد رباط الفرطوسي، محلاتي للنشر قم المقدسة، ١٤٣٠ق - الطبعة الأولى

٤٠- علامات الظهور بحث في فقه الدلالة و السلوك

جلال الدين علي الصغير، دار الأعراف للدراسات، بيروت ١٤٣٢ق - الطبعة الأولى

٤١- دعوى السفارة في الغيبة الكبرى

الشيخ محمد السند، دار البلاغة للنشر والطباعة، البحرين ١٤١٢ق - الطبعة الأولى

٤٢- الأعلام

خير الدين بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٠ق - الطبعة الخامسة

٤٣- الإستيعاب في معرفة الاصحاب

يوسف بن عبد البر، دار الجيل، بيروت ١٤١٢ق - الطبعة الأولى

٤٤- العين

خليل بن أحمد الفراهيدي، نشر هجرت قم المقدسة، (لم تذكر سنة الطبع) الطبعة الثانية

٤٥- معجم الأفعال المتعدية

موسى بن محمد الأحمدى، (لم تذكر سنة الطبع) الطبعة الأولى

٤٦- لسان العرب

محمد بن مكرم «ابن منظور»، دار الصادر، بيروت ١٣٠٠ق - الطبعة الثالثة

٤٧- معجم اللغة العربية المعاصرة

أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب للنشر، ١٤٢٩ق - الطبعة الأولى

٤٨- الغيبة

محمد بن الحسن الطوسي، دار المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١ق - الطبعة الأولى

٤٩- علامات الظهور جدلية صراع ام تحديات مستقبل

السيد محمد علي الحلو، نشر دليلنا، قم المقدسة، ١٤٢٦ق - الطبعة الأولى

٥٠- من لا يحضره الفقيه

محمد بن علي ابن بابويه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة،

١٤١٣ق - الطبعة الثانية

٥١- عوالم العلوم و المعارف والأحوال

عبدالله البحراني الإصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي (عج) قم المقدسة، ١٤٢٤ق - الطبعة الثانية

٥٢- النور الساطع في الفقه النافع

علي بن محمد رضا كاشف الغطاء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٣٨١ق - الطبعة الأولى

٥٣- موسوعه استدلالية في الفقه الإسلامي

السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٧ق (لم يذكر عدد الطبعة)

٥٤- الدولة الإسلامية

السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبي للنشر، بيروت، ١٤٢٤ق - الطبعة الأولى

٥٥- ارشاد الطالب الى تعليق المكاسب

ميرزا جواد التبريزي مطبعة مهر للنشر، قم المقدسة ١٣٩٩ق - (لم يذكر عدد الطبعة)

٥٦- ولاية الفقيه

السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني (ره) طهران، ١٤١٨ق - الطبعة الأولى

٥٧- تصحيح اعتقادات الإمامية

محمد بن محمد المفيد كنگره شيخ مفيد، قم المقدسة، ١٤١٤ق - الطبعة الثانية

٥٨- الجامع لأحكام القرآن

محمد بن احمد القرطبي، انتشارات ناصر خسرو، طهران ١٤٠٦ق - الطبعة الأولى

٥٩- الدر المنثور في تفسير المأثور

عبد الرحمن السيوطي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي قم المقدسة، ١٤٠٤ق - الطبعة الأولى

٦٠- تفسير القمّي

علي بن ابراهيم القمي ، دار الكتاب للنشر ، قم ١٤٠٤ق- الطبعة الثالثة

٦١- تفسير نور الثقلين

عبد علي العروسي الحويزي، انتشارات اسماعيليان، قم المقدسة ، ١٤١٥ق - الطبعة الخامسة

٦٢- تفسير العياشي

محمد بن مسعود العياشي ، المطبعة العلمية للنشر ، طهران ، ١٣٨٠ق - الطبعة الأولى

٦٣- التبيان في تفسير القرآن

محمد بن الحسن الطوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، (لم تذكر سنة الطبع) - الطبعة الأولى

٦٤- الفوائد الطوسية

محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، مكتبة المحلاتي للنشر ، قم المقدسة ، ١٤٢٣ق - الطبعة الثانية

٦٥. الايقاظ من الهجعة

محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، نويد للنشر، طهران ، ١٤٠٤ق - الطبعة الأولى

٦٦- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر

علي بن محمد الخزاز القمي، انتشارات بيدار قم المقدسة ، ١٤٠١ق - (لم يذكر عدد الطبع)

٦٧- دلائل الامامة

محمد بن جرير الطبري ، انتشارات بعثت ، قم المقدسة ، ١٤١٣ق - الطبعة الأولى

٦٨- بحوث في الملل والنحل

آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(ع) قم المقدسة ، ١٤٢٧ق - الطبعة الأولى

٦٩- كليات في علم الرجال

آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٢٥ق -
الطبعة السادسة

٧٠- المعالم الجديدة للأصول

السيد محمد باقر الصدر، مكتبة النجاح، طهران، ١٣٩٥ق - الطبعة الثانية

٧١- رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)

محمد بن عمر الكشي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، ١٤٠٥ق - الطبعة الأولى

٧٢- لله وللحقيقة

الشيخ علي آل محسن، انتشارات مشعر، طهران، ١٤٢٤ق - (لم يذكر عدد الطبعة)

٧٣- وسائل الشيعة

الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، ١٤٠٩ق -
الطبعة الأولى

٧٤- سيره ي پيشوايان

مهدي پيشوايي، مؤسسة الإمام الصادق (ع) قم المقدسة، ١٤٣٦ق - الطبعة الإحدى والثلاثون ٧٥-
معارف و عقايد

مجموعة من المؤلفين، انتشارات مركز مديريت حوزة علميه قم، (لم تذكر سنة الطبع وعددها)

٧٦- إدعاء المهدية عبر التاريخ

أحمد كاظم الأكوش، منشورات دار السجاء، بيروت، ١٤٢٩ق - (لم يذكر عدد الطبعة)

٧٧- الحركات المهدوية

ذوالفقار علي ذوالفقار، مركز بانقيا للأبحاث والدراسات، ١٤٣٥ق - الطبعة الثانية

٧٨- راية اليماني الموعود أهدي الرايات

جلال الدين الصغير ، مؤسسة الصديقة الطاهرة (س) للتبليغ الإسلامي ، بغداد ١٤٣٠ق -

الطبعة الأولى

٧٩- المغني و الشرح الكبير

عبدالله بن أحمد ن محمد ابن قدامة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٣ق - (لم يذكر عدد الطبعة)

٨٠- أصول الحديث

عبدالهادي الفضلي ، مركز الغدير للدراسات و النشر ، بيروت ، ١٤٣٠ق - الطبعة الثانية

٨١- مردان عصر ظهور

ناصر نيل ساز ، نشر پاسدار اسلام ، قم المقدسة ، الطبعة الأولى (لم تذكر سنة الطبع)

٨٢- الحقيقة المهدوية

السيد منير الخباز ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج النجف الأشرف ،

١٤٣١ق - الطبعة الأولى

٨٣- نهج الفصاحة

پاینده، ابو القاسم پاینده ، نشر دنیای دانش طهران ، ١٤٢٤ق ، الطبعة الرابعة

٨٤- روضة الواعظین و بصيرة المتعظین

محمد بن احمد فتال النيسابوري ، نشر رضي قم المقدسة ، ١٤١٧ق ، الطبعة الأولى

٨٥- مصباح المتهجد و سلاح المتعبد

محمد بن الحسن الطوسي ، نشر مؤسسة فقه الشيعة بيروت ، ١٤١١ق ، الطبعة الأولى

٨٦- ولاية الفقيه

الإمام روح الله الخميني رحمته الله، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران (لم تذكر سنة الطبع)

٨٧- صحيفة نور

صحيفة نور، مجموعة كلمات وبيانات وخطابات ورسائل روح الله الخميني رحمته الله

٨٨- الاقتصاد العراقي، الواقع الحالي وتحديات المستقبل

د. محمد علي زيني، نشر مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، تاريخ النشر: ٢٠٠٦م

فهرس المقالات و المواقع

١- موقع www.leader.ir مجموعة كلمات وفتاوي وخطابات ورسائل الإمام الخامنه‌ي دام ظله.

٢- موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف

٣- موقع معجم المعاني www.almaany.com

٤- موقع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المفتي: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

٥- موقع <https://makarem.ir> للمرجع آية الله مكارم الشيرازي دام ظله

٦- مقال حول مشروعية التقليد في زمن الغيبة الكبرى الشيخ جاسم الوائلي
منشور في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام النجف الأشرف

٧- مقال حول بازخوانی عوامل پیدایش مدعیان دروغین مهدویت، لکاتبه: أمير محسن عرفان
منشور في موقع <https://www.ihcs.ac.ir/fa> پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

٨- مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث <https://aletra.org>

٩- مركز الأبحاث العقائدية <https://www.aqaed.com>

١٠- مكتب حفظ و نشر آثار آية الله السيد خسرو شاهی <https://www.rahe-hadi.ir>

١١- مركز ويكي الشيعة المعلوماتي <https://fa.wikishia.net> و الموسوعة الحرة ويكيبيديا

فهرس المصادر (الكتب التي كُتبت في الردّ على دعوى اليماني)

١ - المهدوية الخاتمه فوق زيف الدعاوي و تضليل الأدعاء

السيد ضياء الخباز ، نشر باقيات ، قم المقدسة ، ١٤٣٥ق - الطبعة الأولى

٢ - دجال البصرة

الشيخ علي الكوراني ، نشر باقيات ، قم المقدسة ، ١٤٣٤ق - الطبعة الأولى

٣ - اهدي الرايات دراسة في شخصيه اليماني الحق

الشيخ علي آل محسن ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج ، النجف الأشرف

٤ - فعاليات صهيونية وهابية في العراق

محمد علي نصر الدين ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج ، النجف الأشرف

٥ - الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم

شيخ علي آل محسن ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج ، النجف الأشرف ، ١٤٣٤ق -
الطبعة الأولى

٦ - الشهب الأحمدية على مدعى المهدوية

الشيخ أحمد سلمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ق

٧ - رايات الضلال

الشيخ أبوخالد الجابري السماوي ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج ، النجف الأشرف ،
١٤٣٦ق - الطبعة الأولى

٨ - رواية من ظهري في الميزان

إبراهيم جواد ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج ، النجف الأشرف ، ١٤٣٧ق - الطبعة
الأولى

٩ - الأربعون حديثاً في إبطال إمامة دجال البصرة

إبراهيم جواد مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عج النجف الأشرف

١٠- الرد الساطع على أحمد الكاطع

السيد عبدالله الحسيني البصري مؤسسة أنصار المنتظر العالمية للرد على العقائد الباطلة / فرع لندن ، (عدد الطبعة غير مذكور)

١١- برق لامع در رد احمد گاطع

سيد محسن حجّت ، مركز حفظ و نشر آثار فقيه اهل البيت آيت الله سيد محسن حجّت ، كابل ، ١٤٤٠ق - الطبعة الأولى

١٢- رسول ابليس

محمد مهدي سلمان پور ، انتشارات كتاب جمكران ، قم المقدسة ، ١٤٣٩ق - الطبعة الأولى

١٣- بررسی ادعاهای یمانی

محمد ذكاوت صفت (لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر)

١٤- علم رجال و شبهات مخالفين

أكبر بیرامي (حسب قول مؤلف الكتاب أنه طبعه على نفقته الشخصية ، لذا لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر فيه)

١٥- رديه قاطع براحمد گاطع

أكبر بیرامي ، (لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر)

١٦- نص خالد در ابطال مدعی معاند

أكبر بیرامي ، (لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر)

١٧- دعوة أحمد الحسن بين لبحق و الباطل

طالب الحق طبع في عام ١٤٣٢ق (لم تذكر تفاصيل عدد الطبع و النشر)

١٨- المختصر النافع في الرد على دعوة الكاطع

(لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر ولكنه متوفر للبيع في انتشارات دليل ما)

١٩- جريان شناسى فرقه يمانى

(لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر و المؤلف)

٢٠- پرسش و پاسخ پیرامون يمانى

على محمدى هوشيار ، انتشارات تولى ، قم المقدسة ، ١٤٣٩ق - الطبعة الأولى

٢١- خواب پريشان

محمد شهبازيان، انتشارات بنياد فرهنگى مهدى موعود(عج)، قم المقدسة ، ١٤٣٧ق - الطبعة الأولى

٢٢- ره افسانه

محمد شهبازيان، انتشارات مركز تخصصي مهدويت حوزه علميه قم ، ١٤٣٧ق - الطبعة الثالثة

٢٣- مقاله بررسى اشتباهات قرآنى احمد الحسن بصرى

نصرت الله آيتى (لم تذكر تفاصيل الطبع و النشر - لكنها متوفرة على شبكة النت)

فهرس المصادر

(كتب و خطب و مقالات و بيانات مدعي اليماني و أنصاره)

*ملاحظة: مصدر هذه الكتب و الخطب و المقالات و البيانات هو الموقع الرسمي لمدعي اليمانية:

<https://almahdyoon.com/> <https://almahdyoon.org/>

١- قصة اللقاء الأول أحمد إسماعيل كاطع

٢- المتشابهات أحمد إسماعيل كاطع

٣- حاكمية الله لا حاكمية الناس أحمد إسماعيل كاطع

٤- شرائع الإسلام أحمد إسماعيل كاطع

٥- الجواب المنير..... أحمد إسماعيل كاطع

٦- بيان الحق و السداد..... أحمد إسماعيل كاطع

- ٧- الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال..... أحمد إسماعيل كاطع
- ٨- عقايد الاسلام..... أحمد إسماعيل كاطع
- ٩- التيه أو الطريق الى الله..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٠- بيان البرائة..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١١- نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٢- بيان المباهلة..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٣- خطبة هبل..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٤- وصي ورسول الامام فى التوراه والانجيل والقران..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٥- العجل..... أحمد إسماعيل كاطع
- ١٦- مع العبد الصالح..... أبو حسين
- ١٧- الرجعة ثالث ايام الله الكبرى..... علاء سالم
- ١٨- الأجوبة الفقهية..... علاء سالم
- ١٩- رسالة فى فقه الخمس..... علاء سالم
- ٢٠- وحدة شخصية المهدي الأول والقائم واليماني..... علاء سالم
- ٢١- البيان المفيد فى بيان بدعة التقليد..... عبدالعالي المنصوري
- ٢٢- سقوط الصنم..... توفيق المغربي
- ٢٣- موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن..... عبدالرزاق الديراوي
- ٢٤- الطريق الى الدعوة اليمانية..... علي أبو رغيف
- ٢٥- قراءة جديدة فى رواية السمرى..... ضياء الزيدى
- ٢٦- دحض تقولات المعاندين..... عبدالرزاق الديراوي
- ٢٧- النور المبين فى أخبار الصادقين..... ضياء الزيدى

- ٢٨- إظهار بطلان منكر حجة القرآن..... ضياء الزبيدي
- ٢٩- الاربعون حديثا فى المهدين وذريه القائم.....ناظم العقيلي
- ٣٠- الافحام لمكذب رسول الامام.....ناظم العقيلي
- ٣١- الرد القاصم على منكري رؤية القائم.....ناظم العقيلي
- ٣٢- الرد الحاسم على منكري ذرية القائم.....ناظم العقيلي
- ٣٣- إنتصاراً للوصية.....ناظم العقيلي
- ٣٤- دفاعاً عن الوصية.....ناظم العقيلي
- ٣٥- الوصية و الوصي.....ناظم العقيلي
- ٣٦- قانون معرفة الحجة.....ناظم العقيلي
- ٣٧- دراسة في شخصية اليماني الموعود.....ناظم العقيلي
- ٣٨- الدعوة اليمانية فى كتب السنة.....حسين المنصوري
- ٣٩- الرد على أضاليل مركز الدراسات التخصصية.....عبدالرزاق الديراوي
- ٤٠- السفيناني على الباب فأين اليماني.....عادل السعيدى
- ٤١- المعممون بالنفاق.....حسين المنصوري
- ٤٢- اليماني الموعود حجة الله.....حيدر الزياىي
- ٤٣- جامع الأدلة.....أبومحمد الأنصاري
- ٤٤- دابة الأرض و طالع المشرق.....أحمد حطّاب
- ٤٥- دعوة أحمد الحسن هي الحق المبين.....عبدالرزاق الديراوي
- ٤٦- رسالة في رواية الأصبع بن نباتة.....ناظم العقيلي
- ٤٧- صغير يناطح السماء.....علاء سالم
- ٤٨- ملتنقى رسالات السماء.....علاء سالم

٢٩- يحيى العصر.....ضياء الزيدي

٥٠- دلائل الصدق.....توفيق المغربي

٥١- بيان أنصار الإمام المهدي مكن الله له في الأرض ٢٠/رجب/١٤٢٦ هـ . ق